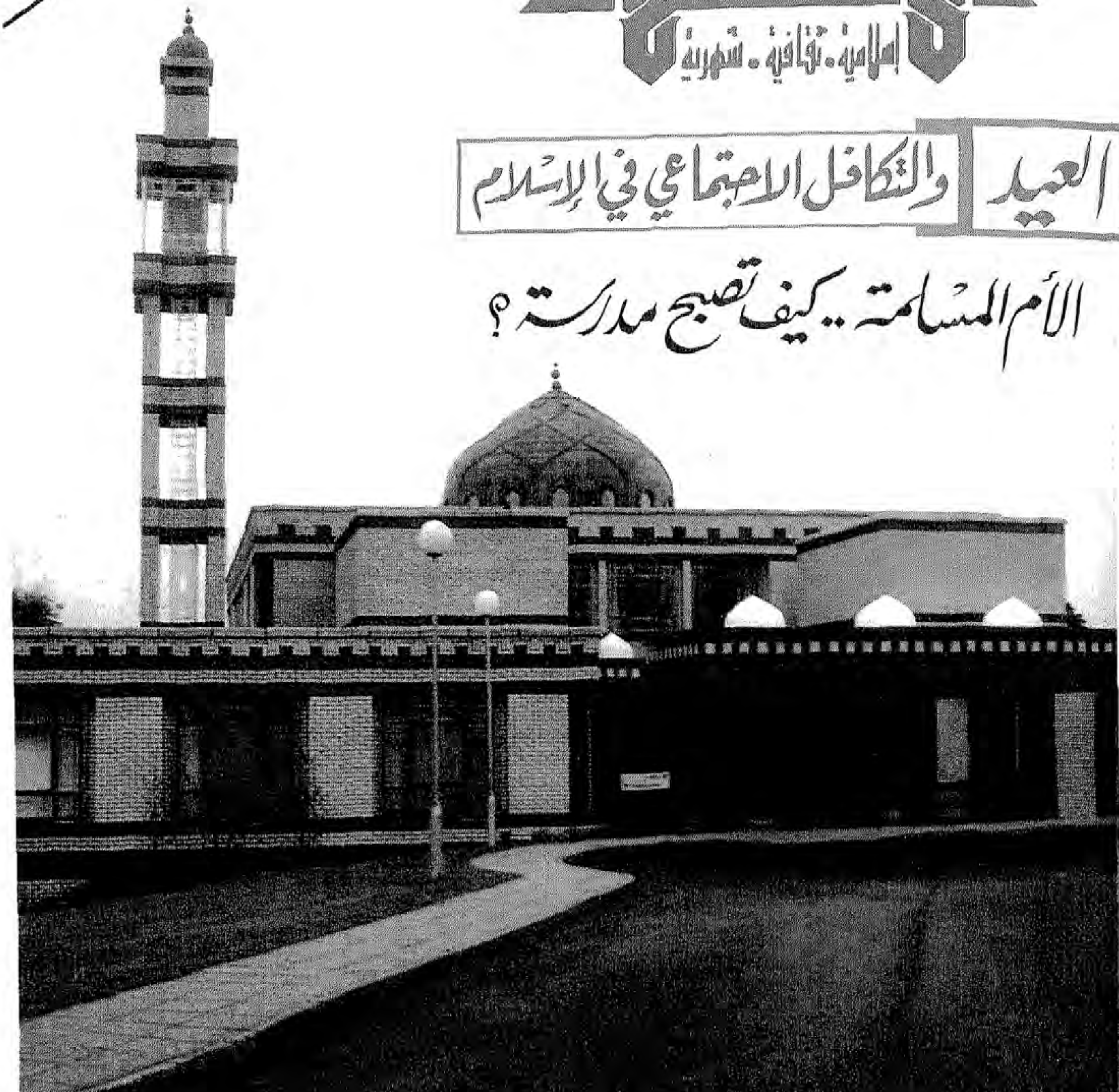
نصوص التوراة
تؤكد عروبة القدس

منار الإسلام

إسلامية . ثقافية . شهرية

العيد والتكافل الاجتماعي في الإسلام

الأم المسلمة .. كيف تصبح مدرسة ؟



حمدان بن راشد يفتتح :
المركز الثقافي الإسلامي في ايرلندا

منار الإسلام

إسلامية - ثقافية - شهرية

تصدر في غرة كل شهر عربي
عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
في دولة الإمارات العربية المتحدة

MANAR UL-ISLAM
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by Ministry of Islamic Affairs
in U.A.E. - ABU DHABI

مدير التحرير	مصبح محمد السويدي

عنوان المراسلات

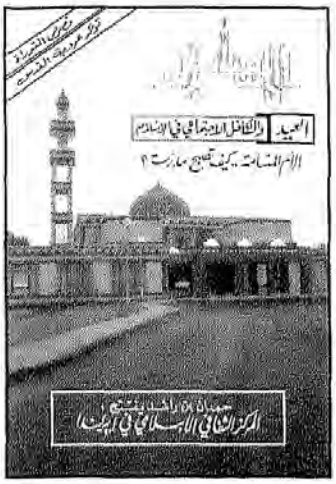
أبوظبي	ص.ب	٢٩٢٢
هاتف	بدالة	٢١٢٣٠٠
هاتف	مباشر	٣٣٨٢٨٦
فاكس	المجلة	٢٦٥٥٦٥

المراسلات
باسم مدير التحرير

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة ١٢ عدداً

- دولة الإمارات العربية المتحدة [٣٥ درهماً]
- الدول العربية [٢٥ دولاراً]
- دول المغرب العربي [٢٥ دولاراً]
- الدول الآسيوية والأفريقية [٣٥ دولاراً]
- الدول الأوروبية وأمريكا واستراليا [٣٥ دولاراً]

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع أو حوالة بريدية باسم مجلة منار الاسلام ص.ب: ٢٩٢٢ أبوظبي



صورة الغلاف

في هذا العدد

التكافل الاجتماعي في الإسلام

من المزايا الخالدة للإسلام، تشريعاته الاقتصادية الشاملة لمختلف البُنى الاجتماعية، تلك التشريعات التي ضمنت لكل فرد حقه، ولم تهمل واجبه.

فما دام هناك فم جائع وجب إطعامه، وما دام هناك عار وجب إكساؤه، وما دام هناك مشرد وجب إيواؤه.

حمدان بن راشد يفتتح المركز الثقافي في إيرلندا

استطلاع لـ «منار الإسلام» التي كانت على موعد مع افتتاح سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم للمركز الثقافي الإسلامي بمدينة دبلن بإيرلندا، بمشاركة رئيسة جمهوريتها.

العدد العاشر
السنة الثانية والعشرون
شوال ١٤١٧هـ
٨ فبراير ١٩٩٧م

دروس وعبر مستفادة من غزوة بدر الكبرى

لم يكن المسلمون دعاة حرب أو أصحاب عدوان، ولكن المشركين لم يتركوا الناس أحراراً في اعتقاد ما يريدون، فقد طغوا وبغوا حتى صدر الإذن الإلهي للمسلمين بالقتال.

﴿**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا، وإن الله على نصرهم لقدير**﴾.

وصايا لقمان لابنه

عرض لما جاء في السورة رقم ٣١ من القرآن الكريم في سورة «لقمان» وما ورد فيها من ذكر للقمان الحكيم، ووصاياه الغالية التي توجه بها إلى ولده، والتي توضح منهج تفكيره وحكمته.

المنهج التربوي عند الغزالي

يطوف بنا الكاتب حول المنهج التربوي للإمام الغزالي في خصائصه الذاتية، وفي أبعاده الدينية، ومنطلقاته الروحية، وفي تطلعاته إلى الرقي والكمال.

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الأهرام للتوزيع
القاهرة - ٧ شارع الجلاء

وكلاء التوزيع

دولة الإمارات العربية المتحدة
مؤسسة الاتحاد - أبوظبي ص.ب: ٧٩١ ت: ٤٦١٦٧٠

المملكة العربية السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع - الرياض - ص.ب: ٥٥٢٠٢ ت: ٤٧٧٩٤٤٤
الشركة السعودية للتوزيع - جدة - ص.ب: ١٣١٩٥ ت: ٦٦٩٤٧٠٠
الشركة السعودية للتوزيع - الدمام ت: ٨٢٧٢٥٧٥

قطر : مؤسسة العروبة - ص.ب: ٦٢٣ - ت: ٢٦٢٨٦ الدوحة

البحرين : مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف - المنامة
ص.ب: ٢٢٤ ت: ٢١٥٠١٥

الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات: ص.ب: ٦٥٨٨
ت: ٢٤٢١٤٦٨ - ٢٤١٢٨٢٠

سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٧٩٣٢ - فاكس: ٧٠٦٥١٢ ص.ب: ٣٣٠٥ - روي

الأردن : وكالة التوزيع الأردنية - عمان - ص.ب: ٣٧٥ ت ٣٠١٩١ - ٣٠١٩٢

اليمن : دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان صنعاء - ص.ب. ١١٠٧ ت: ٧٧٨١٢

مصر : القاهرة مؤسسة الأهرام - ٧ شارع الجلاء ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٨٣٣٣

السودان : دار التوزيع - الخرطوم - ص.ب: ٣٥٨ - ت: ٧٢٥٢٤

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع- الدار البيضاء ص.ب: ٦٨٣

ثمن العدد

دولة الإمارات العربية المتحدة	(٣ دراهم)	سلطنة عُمان	(٣٠٠ بيسة)
		الأردن	(٣٠٠ فلس)
السعودية	(٥ ريالات)	الجمهورية اليمنية	(٤٠ ريالاً)
قطر	(٣ ريالات)	مصر	(٦٠ قرشاً)
البحرين	(٣٠٠ فلس)	السودان	(٢٥٠ جنيه)
الكويت	(٣٠٠ فلس)	المغرب	(٥ دراهم)

الاشتراكات

داخل دولة الإمارات نقداً ولا تقبل شيكات

ما ينشر بالمجلة يعبر عن رأي كاتبه

بسم الله الرحمن الرحيم

العيد فرحة ووحدة

بعد الصوم يأتي العيد بالفرحة والبهجة الروحية والوحدة التامة .. فالأعياد من الظواهر الاجتماعية التي تؤثر في تكوين المجتمعات ولذلك يجب أن يكون الهدف الأساسي منها هو الفرحة بذكر النعمة والشكر على إتمام العبادة.

فالفرحة فيها جماعية والأمة كلها تشعر بمشاركة وجدانية فيتوحد الشعور، ويعم السرور، ولذلك حينما بنى الرسول المشرّع (ﷺ)، المجتمع الإسلامي بالمدينة وجد مظهر الأعياد في أحد أيامها – وكان من أعيادهم ما يحرك الأحقاد ويوقظ الأضغان – فاختار (ﷺ) عيد الفطر وعيد الأضحى وكلاهما عيد لأسمى ما يتصور من معاني الخير إذ أن كلا منهما فرحة كبرى غامرة بإتمام عبادة خالصة لله تعالى قال الله سبحانه: ﴿**قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون**﴾ – «سورة يونس».

ويوم عيد الفطر هو يوم الجائزة الإلـهية التي يتجلى بها المولى تبارك وتعالى على عباده الصائمين الذين صاموا من أجله وقاموا لله ضارعين لذاته العلية بالدعاء والاستغفار وتطهروا في بحار التوبة والإنابة لله تعالى.

إن يوم العيد يوم فيه أسمى المعاني التي تربط المجتمع كله بالوحدة الشاملة والمحبة الدائمة مما يجعل الأخوة عقداً نافذاً بين المسلمين لا لفظاً فقط تطرب لإلقائه ألسنتهم وأسماعهم إنه يوم يرتبط فيه المسلمون بأرحامهم وإخائهم ويتلاشى فيه الاعتزاز بالقدرة المادية والجاه والمال.

مع تباشير هذا العيد المبارك.. ينطلق المسلمون في كل مكان وقلوبهم عامرة بالإيمان ونفوسهم فياضة باليقين، وقد تخلصوا من عبودية الشهوات، وتحرروا من سجن الأهواء تنطلق ألسنتهم وتخفق قلوبهم بالنداء الربانـي: الله أكبر... الله أكبر... الله أكبر لا إله إلا الله... والله أكبر... الله أكبر... ولله الحمد.

إننا في هذا اليوم الأغر تتفتح نفوسنا على الخير والجهاد مما أخذناه من دروس الصيام وتلتقي قلوبنا على الصفاء والرحمة، وقد كشف غطاءها رمضان المبارك، وفتح كنوزها الصوم الطاهر فبدت للناس سعيدة بما كمن في أغوارها من محبة الله تعالى ومحبة رسوله (ﷺ) متوحدة بما حفلت به من آثار الصدق والوفاء وتحقيق أسمى معاني الإخاء

حتى يكون المسلمون أمة واحدة تربت على مائدة القرآن الكريم، وتم تهذيبها بصوم رمضان المبارك.

ومن فضل الله تعالى أن جعل العيد فرحة وفرصة للهو واللعب المباح الذي يعيد للنفس قوتها وبهجتها بعد العمل والعبادة ومواصلة الطاعة.

ولـذا قال رسول الله (ﷺ): «روحوا القلوب ساعة بعد ساعة» - رواه أبو داود.

وذكر أبو العباس المبرد في كتابه (الكامل):

قال الإمام علـي بن أبي طالب (كـرم الله وجهه): «إن القلب إذا أكره عميَ». ويقول: عبد الله بن مسعـود (رضي الله عنـه): «إن القلـوب تمل كما تمل الأبـدان فـابتغـوا لها طـرائف الحكمة». وقال بعض الحكماء: «لا ينبغي للعاقل أن يخلي نفسه من واحدة من أربع: تزود لمعاد، أو إصلاح لمعاش، أو فكر يقف بـه على بعض ما يصلحه أو لذة في غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث».

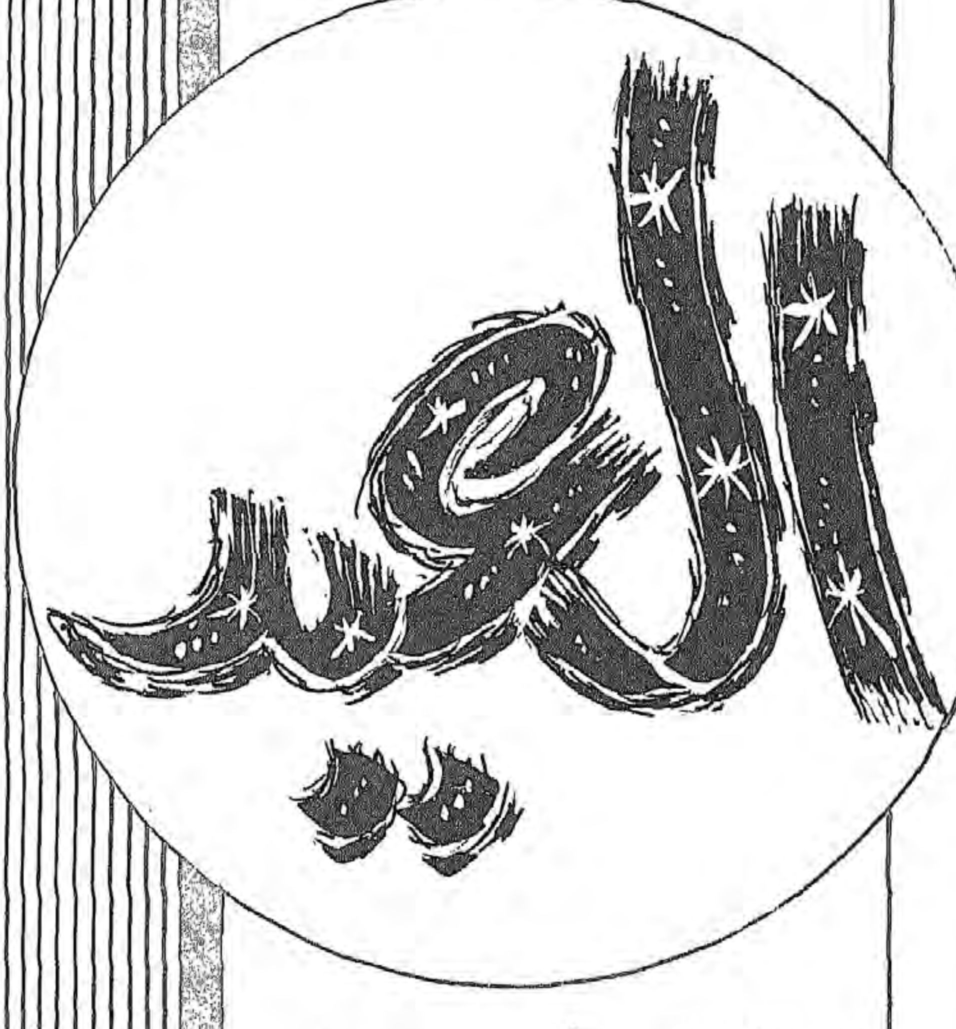
وقال: عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لأبيه يـوماً: «يا أبـت إنك تنام نوم القائلة وذو الحاجة على بـابك غير نائم»؟. فقـال يا بني: «إن نفسي مطيتي فإن حملت عليهـا في التعب حسـرتها»، أي بلغت بها أقصى الإعياء.

فمن أجل ذلك كله، شـرّع الله تعالى العيد للمسلمين ترويحاً للنفس، وابتهـاجاً للقلب وسروراً للخاطر... وفرحاً بفضل الله ورحمته.

وكذلك شـرع العيد لإغناء الفقير ومسـح آلام البائس ومصالحة المتخـاصمين وصلة الرحم ووحدة الصف.

فليهنأ المسلمون بعيـد الفطر كما سعـدوا بشهـر الصـوم، وليستعد الـراغبون منهم لنسك الحج فشـوال أول أشهره يبتغـون فيه منـافع لهم ويذكـرون اسم الله عند المشعـر الحرام.

وبهذه المناسبة العظيمـة نقدم إلى صاحب السمو الشيخ زايـد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة حفظه الله، وإلى إخوانه أعضـاء المجلس الأعلى للاتحاد أصحاب السمو حكام الإمارات تهنئة صادقة مخلصة بعيد الفطـر المبارك داعين الله جلت قدرته وتعالت عظمته، أن يعيد أمثال هذا العيد عليهم وعلى شعب دولة الإمارات العربية المتحدة وعلى كل الشعوب العربيـة والإسلاميـة بالـوحدة الجامعـة والمؤاخاة الشـاملة والمحبـة الغامـرة والقلوب الصافية إنه سميع مجيب.



بقلم: الشيخ الدكتور/ محمد سليمان فــرج

□ العيـــــد مـوسم إسلامي عظيـم ومظهر من مظـاهـر الفرحـة الكبرى والسعادة البـاهرة لِـمَـا فيه من اجتماع المسلمين وتبـادل التهاني وتـوحيد الأهداف وصفـاء القلوب ومصالحة المتخـاصمين ونشر المحبة والـوئام فهو يعـود على النـاس بـالخير العميم ولـذا سُمـي عيـداً، إمـا من العـادة لأن الله سبحانه عود عبـاده عوائد الإحسان واستضافهم في هذا اليـوم فلا يُباح لأحد من المسلمين أن يصومه حتى لا يعرض عن ضيافة الله تعالى.

وإما لأنه يعود تفاؤلاً بعودته مرة أُخرى: فقد سُميت القافلة تيمناً وتفاؤلاً بقفولها أو برجوعها إلى وطنها مرة أخرى.

وقيل سُمي العيد عيـداً لشرفه وهو اسـم لمكان كريم مشهـور بين العرب تنسب إليه (الإبل العيدية).

وقال ابن الأعرابي: إنه سمي العيد عيداً لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد. فالفرحة بتمام الصوم تجعلك أيها المسلم تختم صومك بما أوجبه الله عليك من زكاة الفطر ليقبل الله تعالى صومك فقد ورد في الأثر أن صوم رمضان معلق بين السماء والأرض ولا يرفع إلا بزكاة الفطر.

وأن تشارك المسلمين فرحتهم في يوم العيد بأداء صلاة العيد وتهنئتهم بعيد الفطر المبارك.. قال تعالى: **﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾** - «يونس / ٥٨».

ويستحب أن تفطر والأفضل على تمرات قبل الذهاب لصلاة العيد تعبيراً عن انتهاء صوم الفريضة وأن يكون وتراً إن وجد.

فعن أنس (رضي الله عنه) قال: كان رسول الله (ﷺ): (إذا كان يوم الفطر لم يخرج حتى يأكل تمرات يأكلهن أفراداً وفي لفظ وتراً) - رواه البخاري وأحمد.

وتغتسل وتستاك وتتطيب وتلبس أجود ما تجد لقول الحسن بن علي (رضي الله عنهما): (أمرنا رسول الله (ﷺ) في العيدين أن نلبس أجود ما نجد) - أخرجه الطبراني والحاكم.

وأن تؤدي صدقة الفطر قبل الخروج إلى المصلى لما روى أحمد والشيخان عن ابن عمر (رضي الله عنهما) أن النبي (ﷺ) أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة.

وأن تذهب إلى المصلى ماشياً بسكينة ووقار وغض بصر مع التكبير فقد كان (ﷺ) يخرج ماشياً. قال أحمد: كان ابن عمر يكبر في العيدين جميعاً ويعجبنا ذلك وهو في عيد الفطر آكد.

ويستحب أن ترجع من طريق آخر تأسياً بالنبي (ﷺ) ليشهد لك الطريقان.

ويستحب التبكير بعد صلاة الصبح إلى المصلى إلا الإمام فإنه يتأخر إلى وقت الصلاة لأن النبي (ﷺ) كان يخرج يوم الأضحى ويوم الفطر فيبدأ بالصلاة - أخرجه مسلم.

وجود الأعياد من قديم الزمان

هذا وإن وجود الأعياد من قديم الزمان أي مع وجود الإنسان وقد عرفها الناس في كل عصر ومكان فلقد كان لقدماء المصريين عيد يعرف بيوم الزينة وهو يوم عيدهم ونيروزهم وتفرغهم من أعمالهم يجتمعون فيه.

كما قال الحافظ ابن كثير في تفسيره حينما جابه موسى فرعون بالحجة الداحضة والمعجزة الخارقة كما جاء في الآيات الكريمة قال الله تعالى: **﴿قال: أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى * فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى * قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى﴾** - «طه / ٥٧، ٥٩».

فكانت الأعياد عند الأمم السابقة إما للترفيه عن النفس بعد الجهد والمشقة الشديدة وإما للتذكير بحادثة واقعية تعظمها القلوب وتجلها النفوس. أو ترجع إلى سبب يتصل بحياتهم ومعاشهم كاختيار يوم معين كعيد الحصاد ووفاء النيل فكان الناس

يحتفلون بهذه الأعياد في الأمم الماضية لهواً ولعباً وفسقاً وفجوراً، بل إن بعض الأمم الوثنية القديمة كانت تتخذها سبيلاً إلى الإباحية والفوضى الماجنة كأعياد باكوس عند اليونان ثم الرومان، وكان يفرض فيها على الرجال والنساء أن يطلقوا لغرائزهم العنان علانية ومن تعففت نفسه عن المشاركة في هذه الموبقات حكم عليه الكهنة ورجال الدين أن يُدفَن حياً في مغارات بعيدة وسراديب مجهولة.

ولكن الإسلام الحنيف بطهارته وسموه جعل المظهر الجميل في كل شيء. فعندما يقبل العيد تشرق الأرض في أبهى صورة ويبدو الكون في أزهى حلله وتُزَيَّنُ البيوت بإطار جميل من الزهور وكأنها مروج خضراء يراها أصحاب النفوس المطمئنة التي ترى كل شيء من إبداع الحق تبارك وتعالى وصنعته جل جلاله.

فكل هذه المظاهر الرائعة إنما هي تعبير عن فرحة المسلمين بعيد الفطر المبارك فرحة تشمل الفقير والغني على السواء فيشعر الجميع بأنهم في بهجة كبرى فيبسطون أيديهم بالجود والسخاء وتتحرك نفوسهم بالشفقة والرحمة فيوسع موسرهم على معسرهم وتسري في قلوبهم روح المحبة والتآخي فتذهب عنها الضغائن وتتلاشى الأحقاد وتسودهم المحبة والمودة والصفاء ويعمهم الخير العميم وتنتشر الألفة التي تربط بعضهم ببعض لأن العيد يجمعهم في مكان واحد للصلاة ليذكروا اسم الله مكبرين ومهللين حين ترتفع الأصوات لتقول في قوة ويقين بلحن جميل يأخذ الألباب ويهز المشاعر ويزيد النفس إيماناً: ﴿الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر ولله الحمد﴾.. هذا

وما أسعدنا بالبشرى العظيمة التي أخبرنا بها (ﷺ) بقوله: ﴿للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه﴾ - رواه البخاري.

فالفرحة بفطر الصائم أي بما يناله الصائم من الثواب والجائزة الكبرى التي يتلقاها بعد إتمام صيامه وقيامه من غفران الذنوب والدخول من باب الريان في الجنة الذي لا يدخل منه إلا الصائمون.

فالصائم يفرح فرحتين الفرحة الأولى: حين يتم صيامه ويرى نفسه يوم العيد بين مظاهر الاغتباط والسرور والتهاني فيفرح فرحة كبرى يفيض بها شعوره وينعم بها وجدانه فيشكر الله تعالى على ذلك لقوله عز وجل: ﴿ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾ - «البقرة / ١٨٥».

والفرحة الثانية: حين يلقى ربه عز وجل ويمنحه الأجر والجائزة يوم يوفي الله المؤمنين أجرهم على ما قدموا من أعمال صالحة.

فعن سعيد بن أوس الأنصاري عن أبيه قال: قال رسول الله (ﷺ): «إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطريق فنادوا: اغدوا يا معشر المسلمين إلى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم، وأمرتم بصيام النهار فصمتم، وأطعتم ربكم، فاقبضوا جوائزكم، فإذا صلوا نادى مناد: ألا إن ربكم قد غفر لكم، فارجعوا راشدين إلى رحالكم فهو يوم الجائزة ويسمى ذلك اليوم في السماء يوم الجائزة وفي رواية رب رحيم بدل رب كريم فقال قد غفرت لكم ذنوبكم كلها» - رواه الطبراني.

هذا ومن فضل الله تعالى أن الله جعل في هذا اليوم فسحة من اللعب المباح والترفيه المشروع وإظهار الفرح والسرور.

ففي سنن أبي داود وأحمد والنسائي عن أنس بن مالك (رضي الله عنه): قال: (قدم رسول الله (ﷺ) المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما قال (ﷺ): «ما هذان اليومان؟». قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية قال (ﷺ): «إن الله قد أبدلكم بهما خيراً، يوم الأضحى ويوم الفطر».

وقد أُبيح الغناء - في العيد - الذي يروح القلوب وضرب الدفوف واللعب بالحراب والسيوف بشروطه الشرعية. فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: دخل أبو بكر (رضي الله عنه) وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعاث قال: وليستا بمغنيتين فقال أبو بكر (رضي الله عنه): أمزمار الشيطان في بيت رسول الله (ﷺ)؟. وذلك يوم عيد فقال رسول الله (ﷺ): «يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا»، وفي رواية أنه قال (ﷺ): «دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد»، وقد ورد في الصحيحين.

(كان يوم العيد يلعب السودان بالدروق والحراب قالت عائشة (رضي الله عنها): فلما سألت النبي (ﷺ) قال: «تشتهين تنظرين؟» قلت: نعم.. فأقامني وراءه، خده على خدي وهو يقول (ﷺ): «دونكم يا بني أرفدة» حتى مللت.. فقال (ﷺ): «حسبك» قلت: نعم.. قال (ﷺ): «فاذهبي»).

وفي حديث آخر رواه البخاري: ذهبت عائشة (رضي الله عنها) يوماً إلى عرس في بيت جيران لها من الأنصار فلما رجعت سألها النبي (ﷺ): «أهديتم الفتاة إلى بعلها؟» قالت: نعم. قال (ﷺ): «فبعثتم معها من يغني؟». قالت: لا. قال (ﷺ): «أوما علمت أن الأنصار قوم يحبون اللهو» ألا بعثتم معها من يقول:

أتيناكم أتيناكم	فحيونا نحييكم
ولولا الحبة السمرا	ما حلت بواديكم
ولولا الذهب الأحمر	ما زفت عذاريكم

● وعلى ذلك فالأعياد في الإسلام إنما شرعت شكراً لله تعالى لإتمام الصيام والهداية إلى الإسلام وهي احتفال كبير يشترك فيه جميع الناس فالمسلمون يخرجون إلى صلاة العيد الرجال والنساء والصبيان والعجائز لأن الرسول (ﷺ) أمر النساء بالخروج للعيدين حيث يقول (ﷺ) فيما روته حفصة بنت سيرين عن أم عطية قالت: (أمرنا رسول الله (ﷺ) أن نخرجهن في الفطر والأضحى: العواتق الحُيَّض وذوات الخدور فأما الحُيَّض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين قلت يا رسول الله: إحدانا لا يكون لها جلباب؟ قال (ﷺ): «لتلبسها أختها من جلبابها»).

فالعيد يسمو بالمسلمين إلى آفاق عليا من البذل والعطاء والسماحة والإخاء وفيه توصل الأرحام، ويلتقي المسلمون على صفاء القلوب ونقاء الضمائر فينبغي لنا أن نجدد فيه الأمل ونفتح باب الرجاء في الله تجاه أحداث الأمة الإسلامية.

التكافل الاجتماعي

بقلم: الدكتور أمين محمد سعيد محمد الأدريسي

□ لعل من أهم المزايا الخالدة للإسلام تشريعاته الاقتصادية الشاملة لمختلف مكونات بنيته الاجتماعية، تلك التشريعات التي ضمنت لكل فرد حقه ولم تهمل واجبه. فما دام هناك فم جائع وجب إطعامه وما دام هناك عار وجب إكساؤه، وما دام هناك مشرد وجب إيواؤه.

وإذا كان للدولة دورها في تحقيق الضمان الاجتماعي لأفراد المجتمع، فإن مسؤولية الأفراد تجاه بعضهم لا تقل خطورة، بل تعد المنطلق الأول نحو إعانة المعوزين وبلوغ الكفاية. فإن عجز المجتمع عن تحقيق كفاية الجميع تدخلت الدولة بما تمتلك من ثقل وإمكانات لتحقيق ذلك، وإعادة التوازن الاجتماعي إلى مساره إن كان قد اعتراه خلل أو تشوه.

المنطلق الأول للتكافل: الأسرة

وتعد الأسرة اللبنة الأولى في تحقيق التكافل الاجتماعي. وما دامت الأسرة تبتدىء برجل وامرأة فإن الفكر الاقتصادي الإسلامي قد أوجب على الرجل واجبات إنفاقية للمرأة. فمما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿....وإن كنّ أولات حمل **فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن...**﴾ - «الطلاق / ٦». وقوله تعالى: ﴿**وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها**﴾ - «البقرة / ٢٣٣». ومما ورد في السنة النبوية الشريفة قول الرسول (ﷺ): «....فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف....﴾(١). وعن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه رضي الله تعالى عنهما قال: قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال (ﷺ): «أن تطعمها إذا أطعمت، وتكسوها إذا اكتسيت أو «اكتسبت» ولا تضرب الوجه ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت»(٢).

ولا يقتصر إنفاق الرجل على زوجه على متطلبات الغذاء والملابس وإنما يشمل السكن كذلك لقوله تعالى: ﴿**أسكنوهن من حيث سكنتم من وُجْدِكم**﴾ - «الطلاق / ٦». وهذا النوع من التكافل ملزم إلى للرجل في حالة يسار زوجه أو إعسارها المادي.

ويلي كفالة الرجل لزوجه كفالته لوالديه وأولاده وأقاربه الآخرين على اختلاف آراء الفقهاء في الموضوع بين موسع ومضيق. إلا أن

آراء الموسعين من الأحناف والحنابلة تستند إلى أدلة أكثر إحكاماً.

إذ يرى الأحناف أن النفقة تجب على كل ذي رحم محرم لذي رحمه من الأولاد وأولادهم أو الآباء والأجداد، حيث تجب نفقتهم مع اتحاد الدين واختلافه، أما غيرهم فلا تجب النفقة عليه إلا مع اتحاد الدين. وتجب النفقة بشرط حاجة المنفق عليه وقدرة المنفق. فإن كان صغيراً اعتبر فقره فقط وإن كان كبيراً فإن كان أنثى فكذلك، وإن كان ذكراً فلابد من عماه أو زمانته(٤).

أما الحنابلة فيقضي مذهبهم بأن من كان وارثاً بسبب الفرضية والتعصيب فالإنفاق عليه واجب بدليل قوله تعالى: ﴿**وعلى الوارث مثل ذلك**﴾ - «البقرة/٣٣٣». أي على ورثة اليتيم أن ينفقوا عليه كما يرثونه. فإذا كان من يرثه أماً أو عمّاً فعلى الأم بقدر ميراثها وعلى العم بقدر ميراثه(٦). وهو الرأي الذي يميل إليه الباحث استناداً إلى حديث الرسول (ﷺ): «يد المعطي العليا وابدأ بمن تعول أُمك وأباك، وأُختك وأخاك، ثم أدناك أدناك». ولما رُوِيَ عن رسول الله (ﷺ): «ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلذوي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا أو هكذا». ثم ما تفسير قوله تعالى: ﴿**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى...**﴾ - «النساء/٣٦». وقوله تعالى: ﴿**وآت ذا القربى حقه...**﴾ - «الإسراء/٢٦». فجعل سبحانه وتعالى حق ذي القربى يلي حق الوالدين. وأمر بالاحسان إلى ذي القربى، ومن أعظم الاساءة أن يراه يموت جوعاً وعرياً وهو قادر على سد خلته وستر عورته، ولا يطعمه لقمة ولا يستر له عورة(٩). ويبدو مما تقدم من أحاديث الرسول (ﷺ) أنها تشتمل أولاً على من يرتبط برباط الميراث والرحم المحرم ثم تبتعد حتى تصل إلى سائر الأقارب في نهاية المطاف. كما يلاحظ أن هناك ثلاثة شروط لنفقة الأقارب، وهي أن يكون القريب محتاجاً أو عاجزاً عن الكسب بسبب معقول، وأن يكون قريبه موسراً لديه فضل عن حاجته(١٠).

ويشير الإمام ابن قيم الجوزية إلى أن مسؤولية الإنفاق على الأقارب لا تعد مجرد بر وصلة وإنما هي ضمن محيط الإجبار، ويتولى القاضي حبس من يتخلف عن أداء هذا الحق وهو قادر عليه. فقد حبس عمر بن الخطاب رضي الله عنه عَصَبَة صبي على أن ينفق عليه الرجال دون النساء(١١). وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: جاء ولي يتيم إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: أنفق عليه؟ قال: لو لم أجد إلا أقصى عشيرته لفرضت عليهم(١٢). وقال ابن جريح: قلت لعطاء: وعلى الوارث مثل ذلك؟ قال: وعلى ورثة اليتيم أن ينفقوا عليه كما يرثونه. قلت له: أيحبس وارث المولود إن لم

يكن للمولود معيل؟ قال أفيدعه يموت؟(١٣).

ومن المهم الإشارة إلى أن نفقة الأصول والفروع من الأقارب لا تحتاج لحكم بينما نفقة غيرهم من الأقارب تحتاج لحكم القاضي(١٤).

الوقف والتكافل

ومن النواحي التي تكشف اهتمام الفكر الاقتصادي الإسلامي بمسألة التكافل بين الأقارب تشريعه للوقف الذري (الأهلي) وحثه عليه ليشمل في ميدان التكافل الاجتماعي ليس الأهل والأقرباء ممن يعيشون في نفس الجيل فحسب بل أجيالاً قادمة لسنوات آتية لا يعلم مداها إلا الله تعالى(١٥).

الجوار والتكافل

ويمتد عمق الفكر الاقتصادي الإسلامي ليشمل بالتكافل الجوار أيضاً. ولهذا جاءت الالتفاتة لهذه المسألة واعطاؤها دورها المطلوب لتحتل موقعها الملائم في ميدان التكافل الاجتماعي. قال تعالى: ﴿**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً**﴾ – «النساء / ٣٦».

وعلى هذا الأساس كانت توجيهات رسول الله (ﷺ) إلى أصحابه الكرام (رضي الله عنهم) في أن يفيضوا بعطائهم على جيرانهم، يأتي في مقدمة ذلك إشباع حاجاتهم الأساسية من الغذاء. يوصي الرسول (ﷺ) أبا ذر رضي الله عنه قائلاً: لا يحقرن أحدكم شيئاً من المعروف وإن لم يجد فليلقَ أخاه بوجه طلق. وإن اشتريت لحماً أو طبخت قدراً فأكثر مرقته واغرف لجارك منه)(١٦).

ويشمل التكافل الاجتماعي الجيران بجوانب أخرى وهي الإقراض النقدي أو العيني، وتلبية حاجاتهم الصحية والنفسية والاجماعية بتهنئتهم أن أصابهم خير، وتعزيتهم إن أصابتهم مصيبة وعودة مريضهم، والمسير خلف جنازة الميت منهم.

ولقد أدرك صحابة الرسول (ﷺ) مرامي توجيهاته (ﷺ) في حياته وبعد وفاته. فحينما هزلت بعض النفوس وانشغلت بما أتاح لها الغني والجاه، ونسيت حق الفقراء، وقف أبو ذر (رضي الله عنه) رافضاً المنطق القائل بأنه ليس هناك حق للآخرين بمال الشخص المزكي. ومن ضمن ما أوصى به الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه): (لا ترض عن الأغنياء حتى يبذلوا المعروف ويحسنوا إلى الجيران والإخوان، ويصلوا القربات)(١٧).

الامتداد في المجتمع

ثم يمتد مفهوم التكافل بعد الجوار إلى مجال أوسع وأرحب وهو المجتمع بأسره من الحي إلى المحافظة، ثم إلى الإقليم. وإذا كان بالإمكان شمول الأقاليم الإسلامية الأخرى بفيض الخير كان هذا غاية المنال وأقدس ما يتمناه كل فرد يعيش في أرجاء هذه الأقطار.

ويمكن تحديد المجالات التي يتدخل التكافل لإشباعها إلى:

١ – الكفاية في إشباع الحاجات الفردية.

٢ – الكفاية في إشباع الحاجات الجماعية.

٣ – الكفاية في إشباع حاجات الأجيال القادمة (الأوقاف الخيرية).

١ - الكفاية في إشباع الحاجات الفردية:

هناك العديد من الاستشهادات التي يزخر بها الاقتصاد الإسلامي والتي نلمس من خلالها عمق المسؤولية الاجماعية للأغنياء في كفاية الفقراء والمساكين. فمما يروى عن رسول الله (ﷺ): «أن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم، ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع أغنياؤهم، ألا وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً ويعذبهم عذاباً أليماً)(١٨).

ويرى الإمام ابن حزم الحق لمن منعوا الطعام والشراب والكساء قتال المانعين إذا ما تعرضوا للموت من العطش والجوع والعري حيث يقول: (لا فرق بين ما أباحوا للفرد من القتال على ما يدفع به عن نفسه الموت من العطش، وبين ما منعوه منه من القتال عن نفسه فيما يدفع به عنها الموت من الجوع والعري. فإن قتل فعلى قاتله القود، وإن قتل المانع فإلى لعنة الله. قال تعالى: ﴿**فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله...**﴾ – «الحجرات / ٩». ومانع الحق باغ على أخيه الذي له الحق. وبهذا قاتل أبو بكر الصديق رضي الله عنه مانعي الزكاة)(١٩). إلا أن أبا يوسف قد اقتصر في جواز قتال مانعي الماء إذا خاف الرجل على نفسه الهلاك، وكان في الماء فضل عمن معه(٢٠).

ومما يلاحظ أن هناك تدرجاً في درجة التشديد في حث الأغنياء على إنفاق أموالهم، ففي حين أنه يلزم إنفاق الرجل على زوجه في حال يسارها أو إعسارها المادي، فإنه يلزم إعسار الوالدين والأولاد وحاجتهم المادية بسبب عجزهم أو صغر سنهم مع يسار المنفق ولا يحتاج ذلك إلى حكم إلا أن النفقة على الأقارب الآخرين تحتاج إلى حكم القاضي. وإذا تخطينا حدود الأقارب إلى غيرهم نرى أن الإيجاب يتغير إلى ترغيب وحث على الطاعات. فإن لم ينفع الترغيب في سد كفاية الجميع تدخل بيت مال المسلمين بما لديه من إمكانات مالية لتحقيق كفاية أفراد المجتمع استناداً إلى حديث الرسول (ﷺ): «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، فأيما رجل مات وترك دينا فإليّ ومن ترك مالا فلورثته»(٢١). إلا أنه إذا لم يوجد في بيت مال المسلمين ما يحقق كفاية الجميع عادت الحكومة للضغط على أغنياء البلد لتحقيق كفاية من تبقى من المسلمين ويصل الأمر إلى حد الإجبار كما بين ذلك الإمام ابن حزم آنفاً. وهكذا تجد أن ما يدفعه الغني من زكاة ماله لا يجنبه مسؤولية تحقيق كفاية الآخرين إن لم يستطع بيت مال المسلمين بلوغ ذلك(٢٢).

٢ - الكفاية في إشباع الحاجات الجماعية: (المرافق العامة)

لا تقتصر مسؤولية الأغنياء على إشباع الحاجات الفردية بل تمتد إلى إشباع بعض الحاجات الجماعية من طرق وشبكات مياه وكهرباء، ومدارس، ومراكز صحية، ودفاع. إلا أن مسؤوليتهم في بداية الأمر تكون طوعاً، فإذا تعذر على بيت مال المسلمين القيام بإشباع هذه الحاجات الجماعية فلابد من إجبار أغنياء البلد على القيام بها. ويورد الإمام الماوردي بهذا الشأن ما يلي: (إذا تعطل شرب البلد أو تهدم سوره، وكان يطرقه بنو

السبيل من ذوي الحاجات فكفوا عن معونتهم،، فإن كان في بيت المال مال لم يتوجه عليهم فيه ضرر أمر بإصلاح شربهم وبناء سورهم وبمعونة بني السبيل في الاجتياز بهم، لأنها حقوق تلزم بيت المال دونهم، وكذلك لو تهدمت مساجدهم وجوامعهم. فأما إذا أعوز بيت المال كان الأمر ببناء سورهم وإصلاح شربهم وعمارة مساجدهم وجوامعهم ومراعاة بني السبيل فيهم متوجهاً إلى كافة ذوي المكنة منهم...)(٢٣).

ومن هذا المنطلق فهم الأغنياء آنذاك مسؤولياتهم الحقيقية في إشباع الحاجات الجماعية. وكان أن نهض برسالة التعليم في الداخل قديماً الإسلام الشعبي أكثر مما نهضت بها الحكومة، وتحولت المساجد في عهد ازدهار الحضارة الإسلامية إلى معاهد للدرس إلى جانب إقامة الصلوات(٢٤).

٣ - الكفاية في اشباع حاجات الأجيال القادمة:

لقد اهتم الفكر الاقتصادي الإسلامي بتحقيق كفاية الأجيال القادمة اهتمامه بالجيل الحاضر. ومن مظاهر هذا الاهتمام نظام الأوقاف الخيرية التي تتسع لتشمل المجتمع.

لقد جاءت الوقائع التاريخية للشرائع في الإسلام وقبله دالة على مشروعية الوقف بل الحث عليه وأول ما عرف في العرب من ذلك قبل الإسلام الكعبة المشرفة التي أصبحت مصلى للعرب قبل الإسلام وما زالت بحفظ الله ورعايته قبلة المسلمين الأولى وأول وقف ديني في الإسلام مسجد قباء الذي أسسه النبي (ﷺ) حين قدومه مهاجراً إلى المدينة. وأول ما عرف في الإسلام من المستغلات الخيرية وقفا تمثل بسبع حوائط (بساتين) بالمدينة وقفها الرسول (ﷺ) ثم تلاه وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه (فلقد أصاب عمر أرضاً بخيبر فأتى النبي (ﷺ) يستأمره فيها فقال يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالاً قط هو أنفس عندي منه، فما تأمرني به؟ قال (ﷺ): «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها». فتصدق بها عمر رضي الله عنه إنه لا يُباع أصلها ولا يُبتاع ولا يُورث ولا يُوهب...)(٢٥). وبعد أن نزلت آية: ﴿**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون...**﴾ - «آل عمران/٩٢». تتابعت وقوف الصحابة، فقد وقف أبو طلحة حديقة اسمها (برحاء). وكذلك تصدق عثمان رضي الله عنه بأمواله على نحو صدقة عمر رضي الله عنه، وكذلك علي بن أبي طالب كرم الله وجهه تصدق بأرضه «ينبع» حبساً على الفقراء والمساكين ثم تلاهم جمهرة كبيرة من الصحابة(٢٦).

ولقد تبع هذا التوجه أعداد كبيرة من الموسرين في مختلف الأزمان والعصور التالية فوقفوا من ثرواتهم بعد مماتهم لمجالات متعددة(٢٧). وقد كان هديهم في هذا التوجه حديث الرسول (ﷺ): «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(٢٨).

ولا تعد أوقاف المسلمين من العقارات والأموال غير المنقولة وإيراداتها المختلفة حقاً من حقوق بيت مال المسلمين يتصرف فيها فيما يرى فيه مصلحة المسلمين، وبالتالي لا يحق له بيع الوقف أو التصرف فيه لأنه ملك الله تعالى ممثلاً بجماعة المسلمين توظف إيراداته بما خصصه الواقف. وتتجه الأوقاف لإشباع الحاجات على اختلاف أنواعها من

مأكل، وملبس، ومسكن، أو إشبـاع الحاجات الجماعية التي تهيئهـا المؤسسات التعليمية التي تهتـم بتعليم هـــذا الجيل والأجيــــال الـلاحقة، وكـذلك الحـال في المراكز الصحيـة، والمكتبات العامة والمساجد.

▤ المصادر حسب ورودها في متن الدراسة:

١) النيسـابوري، الإمـام مسلم بن الحجـاج، صحيح مسلم، دار الكتـب العلميـــة، بيروت، لبنان، ١٩٧٧، جـ١، ص٥١٢.

٢) السجستـاني، الإمـام أبـو داود، سنن أبي داود، تعليق أحمد سعـــد علي، ط ١، مكتبـة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٢، جـ١، ص ٤٩٤.

٣) الدبو، إبراهيم فاضل، الضمان الإجماعي في الإسلام، ط١، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٨٨، ص٨٣٩.

٤) المضيقون هم المالكيـة والشافعيـة، يراجع للتعرف على آرائهم:

الجوزية، الإمـام عبد الله بن قيـم، زاد المعاد في هدى خير العباد، دار الكتـاب العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ للنشـر، جـ٤، ص١٦٥.

٥) الجوزية، الإمام أبو عبد الله بن قيم، مصدر سابق، جـ٤، ص ١٦٥.

٦) الجوزيـة، أبـو عبـد الله بن قيـم، مصـدر سابق، جـ٤، ص ١٦٤.

٧) النسائي، الإمـام أبو عبـد الرحمن أحمد بن شعيب، سنن النسـائي، تحقيق الشيخ حسن المسعـودي، المكتبة التجـاريـة الكبرى، مصر بدون تاريخ، جـ٥، ص٦١.

٨) صحيح مسلم، جـ١، ص ٤٠٠.

٩) الجوزية، مصدر سابق، جـ ٤، ص ١٦٤.

١٠) أبــو زهــرة، محمــد، تنظيم الإســلام للمجتمع، ط ١، دار الفكــر، بيروت، بــدون تاريخ، ص ١٤٦.

١١) الجوزية، مصدر سابق، جـ ٤، ص ١٦٤.

١٢) المصدر السابق، جـ٤، ص ١٦٤ - ١٦٥.

١٣) المصدر السابق، جـ٤، ص ١٦٤ - ١٦٥.

١٤) أبو زهرة، محمد، مصدر سابق، ص ١٤٦.

١٥) روي عن عبد الله بن الزبير الحيمري قال: تصدق أبـو بكر الصـديق رضي الله عنـه بداره بمكة على ولده فهي إلى اليوم، وتصدق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بربيعه عند المروة الثانية على ولده فهي إلى اليوم. يراجع:

الكبيسي، د.حمد، مشروعية الوقف الأهلي ومدى المصلحة فيه، ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسـلامي التي أقامها معهـد البحوث والدراسات العربية في المغرب، مؤسسة الفليج للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٨٣، ص ٢٤.

١٦) الترمـذي، الإمـام أبـــو عيسى محمـد بن عيسى، صحيح الترمـذي بشـــرح الإمــام ابن العـربي المالكي، المطبعـة المصرية بـالأزهـر، القاهرة، ١٩٣١، جـ٨ ص ٣٠.

١٧) الكفـراوي، د. عـوف محمـود، سيـاسـة الإنفـــاق العـام في الإســـلام وفي الفكـــر المالي الحديث، مـــؤسســـة شبـــاب الجامعـــة، الاسكندرية، ١٩٨٢، ص ٩٢.

١٨) الطبراني، الإمـــام الحافظ أبـو القـــاسم سليمان بن أحمد بن أيـــوب، المعجم الصغير، صححه وراجعـه عبد الـرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفيـة، المدينة المنـورة، ١٩٦٨، جـ، ص١٦٢.

١٩) ابن حزم، الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، المحلى، تحقيق أحمد محمـد شاكر، دار الطباعة المنيريـة، مصر، ١٣٤٩هـ، جـ٦، ص ١٥٨.

٢٠) أبو يوسف، يعقـوب بن إبراهيم، الخراج، ط٢، الـدار السلفية، القـاهرة، ١٣٨٢هـــ، ص ٩٧.

٢١) الحـافظ المنـذري، مختصر سنن أبي داود ومعالم السنن لأبي سليمان الخطابي، تحقيق أحمد محمد شـاكر ومحمد الفقي، دار المعـرفة للطباعة والنشـر، بيروت، بدون تاريخ، جـ٤، ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

٢٢) يجد مـا أورده الإمـام ابن حزم أسـاسـه

المنطقي في الحديث الذي يروى عن رسول الله (ﷺ) بقوله: «إن في المال حقا سوى الزكاة» ثم تلا هذه الآية: ﴿**ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب**﴾ إلى قوله: ﴿**وفي الرقاب...**﴾ -«البقرة/١٧٧». يراجع صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي المالكي، مصدر سابق، جـ٣ ص ١٦٢، وكذلك ابن كثير، الحافظ عماد الدين، تفسير ابن كثير، ط ٧، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٥، جـ١، ص ٣٦٧.

٢٣) الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق الدكتور خالد رشيد الجميلي، مطابع دار الحرية، بغداد، ١٩٨٩، ص ٣٦٩ - ٣٧٠.

٢٤) الغزالي، محمد، معركة المصحف في العالم الإسلامي، ط١، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٤، ص ٨٤.

٢٥) صحيح مسلم، جـ٢، ص ١٤.

٢٦) العاني، محمد شفيق، أحكام الوقف، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٥٥، ص ٤.

٢٧) يراجع للتعرف على هذه المجالات الرحبة للأوقاف كلاً من:

أ - الغزالي، محمد، الإسلام والمناهج الاشتراكية، ط ٤، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٠، ص ١٥٥ - ١٥٧.

ب - الغزالي، محمد، معركة المصحف في العالم الإسلامي، ط ١، دار الكتب الحديثة لصاحبها توفيق عفيفي، القاهرة، ١٩٦٤، ص١٤.

٢٨) صحيح مسلم، جـ٢، ص ١٤.

في العشر الأواخر من رمضان

شعر: د. شهاب غانم

علـى شطآن بحر النور — حيث العالم السحري
سري في النفس إشعاع — من الإيمان والطهر
وفجر في الفؤاد الصوم — فيضاً بالرؤى يسري
وأمست طينتي السمراء — في الإشعاع كالبدر

وراحت تنتشي الأرواح — بين الشفع والوتر
وكنا في الأواخر منك يا — رمضان في العشر
وبينا الروح سابحة — بأفق عابق العطر
رأيت النور ملء العين — ملء القلب والصدر

رأيت النور كالأحلام — في الوجدان والفكر
رأيت النور كالألوان — من زرق ومن خضر
ومن حمر ومن صفر — كلون الشفق التِّبْرِي
رأيت النور في جو — وفي بر وفي بحر

وفي الغيمات والأنسـ — ـام والأنهار والصخر
رأيت النور في الأشـ — ـجار والأغصان والزهر
وبين رفيف أجنحـ — ـة الفراش لبسمة الفجر
رأيت النور في الغـ — ـزلان والأسماك والطير

وكل الكون من حولي — لرب العرش في ذكر
تسابيح وتهليل وأشـ — ـكال من الشكر
وألوان من الألحان — لا يرقى لها شعري
تعالى المبدع الخلاّق — رب الكون والدهر

وبينا كنت في التسبيح — في سري وفي جهري
سرى في السمع ترتيل — لآيات من الذكر
فقلت لعل رب العرش — يجلي ليلة القدر

المنهج التربوي عند

الأستاذ الدكتور: محمد فاروق النبهان

■ في العدد الماضي أتحفنا الكاتب الكبير بالجزء الأول من هذا المنهج التربوي الرائد، وها نحن مع كاتبنا وتحليلاته التربوية، مرة أخرى.

تربية الأطفال

يرى «الغزالي» أن «الصبي أمانة عند والديه»، وبمقتضى تلك الأمانة فإنه مسؤول عن صيانته عن طريق تأديبه وتهذيبه وتعليمه محاسن الأخلاق، وحفظه من قرناء السوء، ويجب عليه ألا يعوده التنعم ولا يحبب إليه الزينة والرفاهية فيضيع عمره في طلبها، ويجب عليه أيضاً أن يراقبه من أول أمره فلا يستعمل في حضانته وإرضاعه إلا امرأة متدينة تأكل الحلال، لأن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه.

وهذه المنطلقات الأساسية التي يراها «الغزالي» ضرورية في تربية الطفل تؤكد لنا أن مفهوم التربية لديه لا يتوقف عن حدود التعليم، وإنما يرى أن التربية الأولى هي الأهم، والغاية منها هي صيانة الطفل، بمقتضى فكرة الأمانة التي يتحملها الوالدان، وتلك الأمانة هي التي توجب على الوالدين أن يقوما بكل ما من شأنه أن يسهم في تكوين شخصية الطفل من الناحية السلوكية والأخلاقية، بحيث تكون عاداته الأولى هي الركائز الأساسية لسلوكه فيما بعد.

ويشير الغزالي إلى خطورة البيئة التي تتمثل في قرناء السوء، حيث من واجب الأبوين أن يبعدا طفلهما عن قرناء السوء، لكيلا يتأثر بهما، فيأخذ عنهما ما ينافي الأخلاق من العادات..

ويحذر «الغزالي» من خطورة عادات الرفاهية، التي تدفع الطفل للاهتمام بها، فيشب على تلك العادات، ويصرف عمره في طلبها، لأنه تعود منذ طفولته عليها.. ويمكننا تلخيص النصائح الذي أشار إليها الغزالي في مجال تربية الأطفال بما يلي:

نصائح الغزالي في التربية

١ - اداب الطعام:

يرى «الغزالي» أن من أول ما يغلب على الطفل من الصفات شره الطعام ولذلك يجب أن يؤدب فيه، فلا يأخذ الطعام إلا بيمينه، ويقول عند تناوله ﴿بسم الله﴾، وأن يأكل مما يليه، وألا يبادر إلى الطعام قبل غيره، وألا يحدق النظر إليه، ولا إلى من يأكل، وألا يسرع في الأكل، وأن يجيد المضغ، وألا يوالي بين اللقم، وألا يلطخ يده وثوبه، وأن يقبح عنده كثرة الأكل، وأن يذم بين يديه الصبي الذي يكثر الأكل، ويمدح الصبي المتأدب القليل الأكل، وأن يحبب إليه الإيثار بالطعام، وقلة المبالاة به، والقناعة بالطعام الخشن.

الغزالي

الجزء الثاني

٢ - آداب اللباس:

يجب أن يحبب إلى الطفل من الثيــــاب البيض دون الملـون، وأن يقرر عنـده أن ذلك من شأن النســاء والمخنثين، وأن الــرجــال يستنكفون عنـه، وإذا رأى عليه ثوباً ملـونا فينبغي على المؤدب أن يستنكره ويـذمه، وأن يحفظ الصبي عن مخالطـة الصبيان الـذين تعـودوا التنعم والـرفـاهيـة ولبس الثيـاب الفاخرة.

٣ - المخالطة:

يجب حفظ الطفل من قـرناء السوء، وعدم اختلاطه بمن يسمعه مـا يرغب فيه، لأن ذلك مما يعوده عـادات السوء، فإذا أُهمل الطفل في ابتداء نشوئه خـرج في الأغلب رديء الأخلاق كـذّاباً حسوداً سـروقاً نمّـامـاً لحوحـاً ذا فضـول وضحك وكياد ومجانـة، ويحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب.

٤ - أهمية التشجيع:

إذا ظهـــر من الطفـل خلق جميـل وفعل محمود فينبغي أن يكـرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به، ويمـدح بسبب ذلك بين الناس، وينبغي أن يتغافل عـن بعض أخطائه، التي يحرص على سترها وإخفائها، لأن كشف ذلك وإحراجـه يدفـع به ألا يُبـالي بالمكـاشفة ولا ينبغي أن يكثـر عليه من العتـاب لئلا يهون عليه سماع الملامـة وركوب القبـائح فيسقط وقع الكلام في قلبه.

٥ - تصحيح العادات:

ينبغي أن يمنع الطفل من العادات السيئة التي تسيء إلى صحتـــه، فيمنع من النـــوم في النهــار لئـــلا يتعـــود على الكسل، ويعـــود الخشـونـة في المفـرش والملبس والمطعم، كما يعود المشي والحركة والرياضة لكي لا يغلب عليه الكسل.

٦ - التواضع:

ينبغي أن يعـــود الطفل على التـــواضع والإكرام لكل من عاشـــره والتلطف في الكلام معهم ولا ينبغي أن يفتخـر على أقرانـه بشيء ممـا يملكـــه والـده، أو بشيء من مطـــاعمـه وملابسه.

٧ - آداب المجالس:

ينبغي أن يعـــود الطفل على عـدم البـــدء بالكلام، وألا يتكلم إلا جواباً عن سؤال وبقدر ذلك الســـؤال، وأن يحسن الاستماع إذا تكلم غيره ممن هـو أكبر منـــه سنــاً، وأن يقـوم لمن فوقـه ويوسع لـه المكان ويجلس بين يـديه، ويمنع من لغـو الكـلام وفحشــه، ومن اللعن والسب، ومن مخالطة من يجري على لســانه شيء من ذلك، كما يعـــود على أن يحترم آداب المجـالس، فلا يبصق في مجلســه ولا يمتخط ولا يتثاءب بحضرة غيره ولا يستـدبر غيره، ولا يضع رجلاً على رجـل، ولا يضع كفه تحت ذقنـه، ويعلم كيفيـة الجلوس، وعـدم كثـرة الكلام.

٨ - تعويده العطاء وعدم الطمع:

يجب أن يعود الطفل أن الرفعة في الإعطاء لا في الأخذ، وأن الأخذ لؤم وخسة ودناءة، وأن الطمع والأخذ مهانة وذلة،

ويقبح إليه حب الذهب والفضة ويحذر منهما لأنهما يولدان الطمع.

٩ - أهمية اللعب في حياة الطفل:

يرى «الغزالي» أنه ينبغي أن يؤذن للطفل أن يلعب لعباً جميلاً ليستريح إليه من تعب المكتب، لأن منع الطفل من اللعب



وإرهاقه بالتعلم يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه.. إلا أنه لا ينبغي أن يلعب في حضرة والديه ومعلمه ومؤدبه ومن هو أكبر سناً منه، لأنه يجب أن ينظر إليهم بعين الجلالة والتعظيم وأن يعلم طاعتهم.

١٠ - تعويده أداء العبادات الدينية:

إذا بلغ الطفل سن التمييز فينبغي أن يعوّد على الطهارة والصلاة ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان. ويعلّم كل ما يحتاج إليه في حدود الشرع، ويخوّف من السرقة وأكل الحرام والخيانة والكذب والفحش، وأن يعلم أحكام الدين، وأهمية أن يتزود الإنسان من الدنيا للآخرة، حتى تعظم درجته عند الله تعالى.

ويرى «الغزالي» ... في تعليل أهمية تعوّد الطفل على العادات الحسنة منذ طفولته الأولى، في الطعام والملبس والمجلس والتواضع والعطاء أن الطفل بجوهره خُلِقَ قابلاً للخير والشر، وأبواه يميلان به إلى أحد الجانبين، لقول النبي (ﷺ) في حديث أبي هريرة: «كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».

ويقول «الغزالي» في وصف أهمية التربية منذ الطفولة في حياة الصبي ما يلي

إعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يُمال به إليه، فإن عُوّد الخير وعُلّمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخر، وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عوّد الشر وأُهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيّم عليه والوالي له».

غاية التربية عند الغزالي

يختلف مفهوم التربية عند «الغزالي» عن مفهوم التربية العام، لأن «الغزالي» ينظر إلى

التربيـة من خـلال معيـاره الـذاتي، المرتبط بسلـوكيـة تعتمـد الـريـاضـة والمجـاهـدة ومغـالبـة النفس أسلـوبـاً وحيـداً لتحقيق التربيـة المثلى التي تستهدف تـزكيـة النفس وطهـارتها عن رذائل الأخـلاق ومـذمـوم الأوصاف

وهذا الهدف نجده في كل بحث من مباحثه المتعددة التي عـرضها في كتابه «إحيـاء علوم الدين»، وهـو عندما يتحدث عن التربيـة عند الطفل فإنما يستهدف تكـوين ظروف نفسية وتـربويـة ملائمـة للوصـول إلى قناعـة بأن الآخـرة هي الغايـة لكـل إنسان، وأن الدنيا لا أصل ولا بقاء لها، وأن من شاهد الآخرة بقلبه مشاهدة يقين أصبح بالضرورة مريداً حـرث الآخرة مشتاقاً إليها، سـالكاً سُبلها، مستهيناً بنعيم الـدنيـا ولذاتها، ولهذا فإنـه يـرى أن المانع من الوصـول هو عـدم السلوك، والمانع من السلـوك عـدم الإرادة، والمانع من الإرادة عدم الإيمان، وسبب عـدم الإيمان عدم الهداة والمذكـرين والعلماء بـالله تعـالى الهادين إلى طريقه .

ويـرى أن الحجـاب الـذي يحول بين الإنسان وربـه سببـه تراكم الحجب، وتلك الحجب أربعـة: المال، والجاه، والتقليـد، والمعصيـة، ويُـرفع حجـاب المال عن طـريق خـروجـه من ملكه، لئـلا يلتفت إليـه قلبـه، ويرتفع حجاب الجاه بـالتواضع والهرب من أسبـاب الـذكـر والشهـرة، ويـرتفع حجـاب التقليـد عن طـريق عـدم عبـادة غير الله والتصـديق الكـامل بقولـه: ﴿لا إلَـه إلا الله محمـد رسـول الله﴾، أمـا «المعصيـة» فهي حجاب، ولا يرفع هـذا الحجاب إلا عن طريق التوبـة والخروج من المظـالم وتصميم العـزم على ترك العـودة ورد المظالم وإرضاء الخصوم .

ويـرى «الغزالـي» أن مجاهـدة النفس هي الـوسيلة لمعـرفة الله تعـالى، لأن القلب في حكم حـوض تنصب إليه ميـاه كريهة كـدرة قذرة من أنهار الحواس السمعية والبصرية، وغـاية ريـاضـة النفس ومجاهدتها تفـريغ الحوض من تلك الميـاه ومن الطين الحاصل منها، ليتفجر أصل الحوض، فيخرج منه الماء النظيف، ولا يتم ذلـك إلا عن طـريـق ضبط الحواس.

حتى أن مفهـوم العلم في نظر «الغـزالي» لا يخرج عن إطـار تصـوره الـذاتي والفكـري الذي يربط العلم بالآخرة، ولهذا يضع معياراً دقيقاً للعلوم المحمودة والعلـوم المذمومة من حيث قدرتها على النهوض بشخصية الإنسان وتزكيـة نفسه، لأن العلـم في رأيه هـو عبادة القلب وصـلاة السـر وقربـة البـاطن إلى الله تعالى، وكما لا تصح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح إلا بتطهير الظـاهـر عن الأحـداث والأخبـاث فكـذلك لا تصـح عبـادة البـاطن وعمارة القلب بـالعلم إلا بعـد طهـارتـه عن خبائث الأخلاق

وقـد انتقـد كثيراً مـن العلـوم الشـرعية كالفقه والتوحيـد، لأنه رأى أن هذه العلوم لم تعـد معبرة عن مفهومهـا الأصلي الذي كـانت فيـه خـلال عصر السلف، وأنها تغيرت وتبدلت، وارتبطت بمفاهيم جديدة، لا تحقق الغـايـة الأساسيـة ولا تنسجم مع الـدلالـة الأصلية لتلك العلوم .

تميز منهج الغزالي في التربية

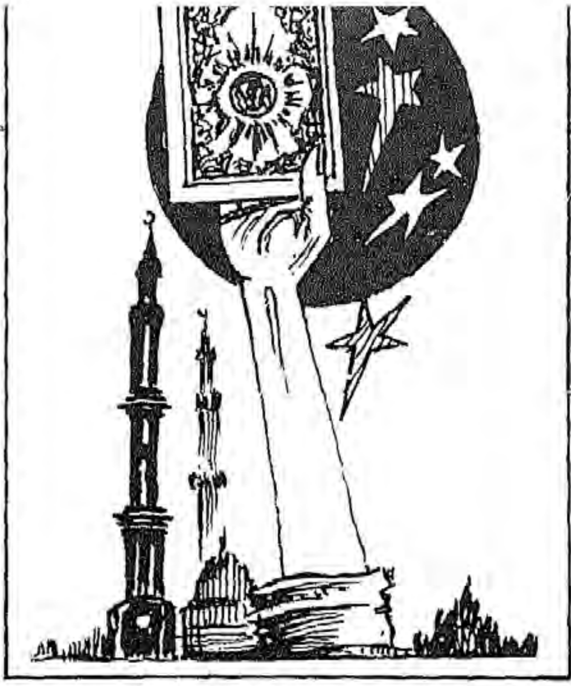
يطـرح «الغزالي» في مجال التربيـة منهجاً

متميزاً في خصائصه، واضحاً في غاياته دينياً في وسائله، يستهدف به تكوين النفس الإنسانية لكي تكون متطلعة إلى الآخرة، زاهدة في الدنيا، تبحث عن سعادتها من خلال انصرافها عن كل ما يشغلها عن هدفها الأسمى، وهو معرفة الله.

والنفس – في منهج الغزالي في التربية – هي منطلق وهي هدف، فهي المنطلق لكل تصحيح للسلوك، ولا بد للنفس من أن تتحمل مسؤوليتها كاملة في مجال تحمل مشاق الرياضة والمجاهدة، والغزالي لا يقدم منهجاً في التربية يعتمد على فكرة المعجزة الخارقة الخارجة عن نطاق التصور العقلي، ولا يرى وسيلة للتربية السلوكية إلا من خلال الإرادة البشرية والذاتية.

فهو في مجال المجاهدة يرى أن المجاهدة تنطلق من منطلق الإيمان بالهدف أولاً، وهو «الوصول»، والوصول في نظره هو الغاية المثلى التي يتطلع إليها، ويعني بالوصول الوصول إلى الله والمعرفة به، ويرى أن الوصول لا يتم إلا بالسلوك، ولهذا فقد وجه كل اهتمامه إلى سلوك الإنسان، من حيث أهمية التقويم والتصحيح لما جُبل عليه من خصائص فطرية واكتسابية.

وقضية السلوك بالنسبة «للغزالي» هي قضية القضايا، وهي البداية والنهاية وإذا كان في بعض الأحيان يتحدث عن النفس والعقل والإرادة فإنه لا يستهدف من ذلك مناقشة هذه القضايا، وإنما يحاول أن يقدم تحليلاً أولياً لأركان وشروط السلوك القويم، فالنفس هي مركز السلوك، والعقل حارس للجسم وموجه للحواس ومدرك لسلامة السلوك، أما الإرادة فهي المنطلق الأساسي



للتغيير السلوكي، ولهذا فإنه يقول بأن السلوك لا يتم إلا بالإرادة.

وإن من يتتبع المنهج التربوي للغزالي يلاحظ تميز هذا المنهج، من حيث الخصائص الذاتية، والاهتمامات الكلية التي يوجه «الغزالي» كل شواهده لتأكيدها، والاستشهاد لها، بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة.

و«الغزالي» مفكر إسلامي ملتزم بالشرع، وهذا من أعظم خصائص منهجه التربوي، فلا يترك لنفسه حرية الانطلاق العاطفي وراء ما يتطلع إليه من أهداف روحية، وإنما نجده باستمرار ينطلق من الشرع، ويرجع إليه، ولا يسمح لنفسه أن يستغرق في بعض المشاعر الروحية مجانباً بذلك منهجه الملتزم بظواهر الحكم الشرعي، لأن ذلك قد يجعله متناقضاً مع منهجه العقلي الذي كان منطلقه الأول في التفكير.

وليس من حكم المصادفة أن يكون الكتاب الأول من كتابه «الإحياء» موضوعه العلم وفضل العلم وشرف الدين والعلوم المحمودة والعلوم المذمومة، وتلك إشارة إلى أن منطلقه في منهجه لا يخرج عن اطار المنهج المؤمن بدور العلم في تصحيح السلوك.

الغزالي مفكر إسلامي ملتزم بالشرع وهذا من أعظم خصائص منهجه التربوي

أخلاقية منهجه

لا نجد صعوبة في معرفة الطابع الأخلاقي للمنهج التربوي عند الإمام «الغزالي»، ونظرة يسيرة إلى الموضوعات التي اشتمل عليها كتابه «إحياء علوم الدين» كفيلة بتوضيح معالم ذلك المنهج، وتأكيد الصبغة الأخلاقية للسلوك التربوي الذي يدعو إليه.

وغاية الأخلاق كما يراها «الغزالي» تحقيق السعادة الأخروية، ولا يجد السعادة في غير هذا الهدف، ولهذا فإنه قد تحدث عن الفضائل والرذائل، وأطال في بيان كل منهما موضحاً بطريقة تحليلية الدوافع النفسية التي تدفع الفرد إلى الفضيلة والرذيلة.

وتنبع نظريته الأخلاقية من خلال القيم الدينية حيث نجده باستمرار يؤكد على معيار



الشرع، ويعتبره المعيار الذي يحدد الخير والشر والفضيلة والرذيلة، ومما يوضح هذا المنهج أنه عندما يتحدث عن التوبة يعرفها بأنها ترك الذنب، ولا يمكن ترك الشيء إلا بعد معرفته، وإذا كانت التوبة واجبة كان ما لا يتوصل إليها إلا به واجباً، فمعرفة الذنوب إذن واجبة، ثم يعرف الذنب بأنه عبارة عن كل ما هو مخالف لأمر الله تعالى في ترك أو فعل.

وعندما يتحدث عن مفهوم الأخلاق فإنه لا يتوقف عند الحدود المألوفة لدينا من حيث اعتبار القيم الأخلاقية، وإنما يطرح قيماً أخلاقية جديدة، تضيف أبعاداً جديدة لمفاهيم الأخلاق بما يجعل مفهوم الأخلاق لديه يتجاوز الأخلاق الاجتماعية إلى الأخلاق الذاتية التي تنطلق من منطلق الكمال في الذات الإنسانية، ولذلك فإنه يرفض التطلع إلى الشهرة والجاه، ويعتبر ذلك من الرذائل.

ذلك هو المنهج التربوي للإمام الغزالي، في خصائصه الذاتية، وفي أبعاده الدينية، وفي منطلقاته الروحية، وفي تطلعاته إلى الرقي والكمال، لكي يكون الإنسان صورة معبرة عن نقاء القلب وصفائه، ومرآة صادقة للفطرة الأصلية التي خلق الإنسان بها، لكي يؤدي رسالته في الأرض، ولكي يعمرها بالحق والخير والفضيلة.

دراسة جديدة

نصوص التوراة تؤكد عروبة القدس

عرض: مصطفى أحمد خليفة أبو زيد

□ إن مدينة القدس هي مدينة تاريخية قديمة، ورد أول ذكر لها في النصوص المصرية في القرنين التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد، باسم «روشاليم» كذلك وردت في رسائل تل العمارنة، التي يرجع تاريخها إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد باسم «أورشاليم».

وكان اليبوسيون هم أقدم سكانها، وهم قبائل عربية كنعانية، وكانت على عهدهم تسمى «يبوس»، وردت بهذا الاسم في العهد القديم أربع مرات، تؤكد جميعها عروبة القدس.

- «فلم يرد الرجل أن يبيت، بل قام وذهب وجاء إلى مقابل يبوس وهي أورشاليم» - (سفر القضاة الإصحاح ١٩ فقرة ١٠).

- «وفيما هم عند يبوس والنهار قد انحدر جداً، قال الغلام لسيده تعالَ نَمِلْ إلى مدينة اليبوسيين هذه، ونبيت فيها، فقال له سيده، لا نميل إلى مدينة غريبة حيث لا أحد من بني إسرائيل هنا، نعبر إلى جنبه» - (القضاة، الاصحاح ١٩/١١/١٢».

- «وذهب داود وكل إسرائيل إلى أورشاليم أي يبوس، وهناك اليبوسيون سكان الأرض» - (أخبار الأيام الأول ١١/٤).

- «وقال سكان يبوس لداود لا تدخل هنا، فأخذ داود حصن صهيون، وهي مدينة داود» (أخبار الأيام الأول ١١/٥).

واليبوسيون - كما يذكر الدكتور عبد الخالق عبد الله أستاذ التاريخ العبري بجامعة القاهرة في بحثه «عروبة القدس في الفكر الديني اليهودي حقيقة علمية» - أقوام عرب ينتمون إلى اسم قبيلة كنعانية، سكنت يبوس والجبال التي حولها في أيام يشوع (التثنية ٧/١ وأيضاً ٢٠/١٧)، ونظراً لقوتهم لم يستطع داود القضاء عليهم أو طردهم من يبوس (صموئيل الثاني ٥/٦ - ٩) و(أخبار الأيام الأول ١١/٤ - ٨)، بل قد اشترى داود (عليه السلام) بيارة من أروحه اليبوسي (صموئيل الثاني ٢٤/١٦ - ٢٥)

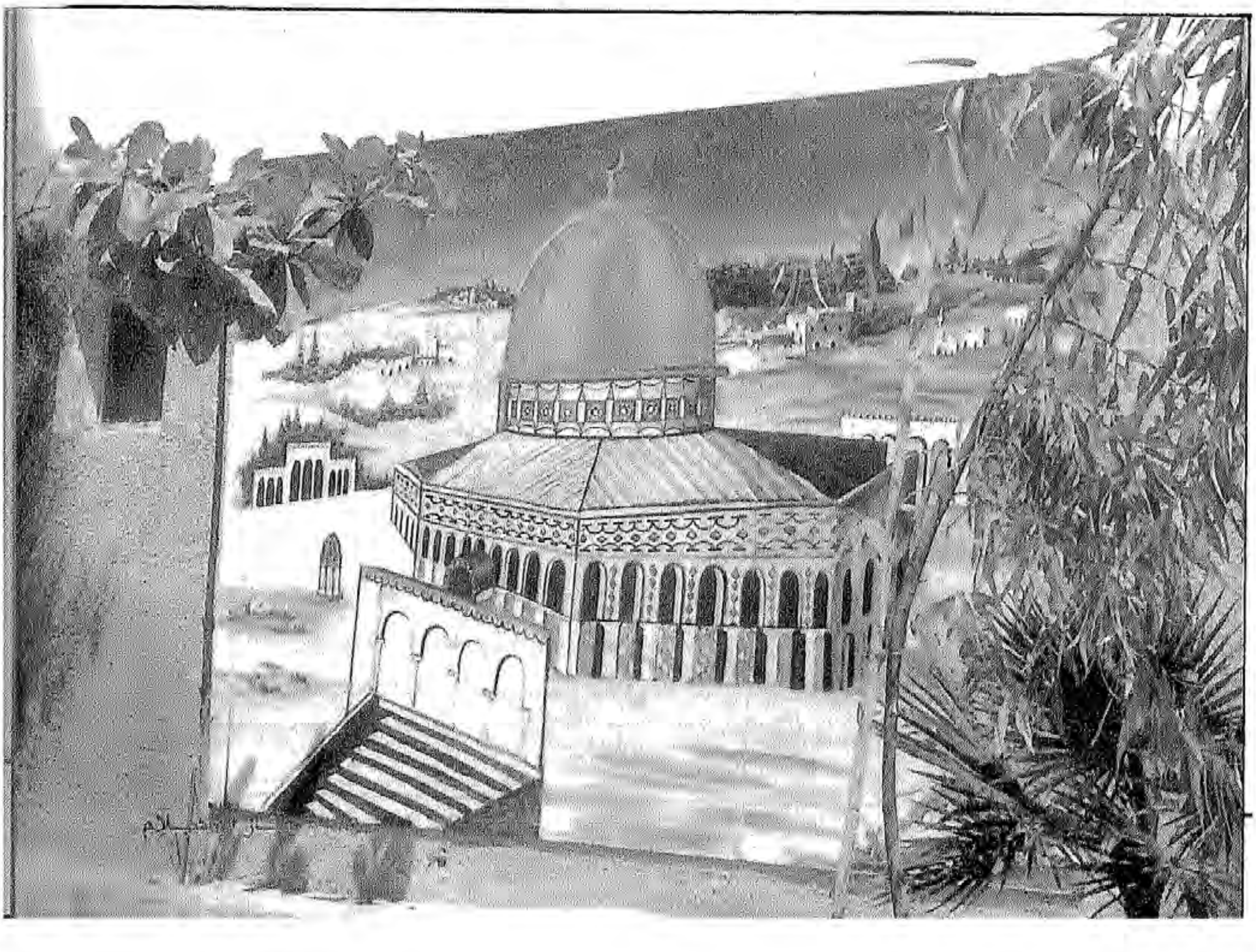
حيث بنى سليمان من بعده الهيكل، ولكن سليمان هو الذي أخضع اليبوسيين وضرب عليهم تسخير العبودية، وفرض عليهم الجزية (الملوك الأول ٩/٢٠)، ودخل بعض اليبوسيين في اليهودية إلى ما بعد الرجوع من السبي البابلي.

إذن.. فأول من سكنها هم العرب اليبوسيون، وظلوا يقطنونها، ومنهم من اعتنق اليهودية، وظلوا عليها، وسبوا إلى بابل ثم عادوا مع انتهاء السبي وصار عليهم ما يصير على بني إسرائيل، وهو ما يدحض منذ هذا التاريخ البعيد ادعاء النقاء العرقي العنصري الذي ورد فيما بعد.

عروبة القدس
حقيقة علمية وتاريخية

ونقرر هنا حقيقة علمية، هي أن اسم «أورشاليم» والمدينة المقدسة، والمدينة، صهيون، قد وردت جميعها فقط ضمن إسناد الأنبياء الأوائل: يشوع والقضاة، وصموئيل الأول والثاني، والملوك الأول والثاني، والأنبياء الأواخر أشعياء وأرميا وحزقيال وغيرهم، وكذا وردت ضمن الكتابات التي تشكل أسفار المزامير والأمثال وأيوب حتى سفر أخبار الأيام، وهذه الأسفار جميعها تعرض تاريخ أنبياء بني اسرائيل الذين أُرسلوا بعد موسى، وجميع هذه الأسفار

تحتل في قدسيتها الدينية المرتبة الثانية بعد القسم الأول وهو «التوراة» الذي يشتمل على الأسفار الخمسة التي نزلت على موسى (عليه السلام) في جبل سيناء وكتبها بنفسه، ومن هنا تأتي قدسيتها، ولم ترد كلمة أورشليم في متن هذه الأسفار الخمسة، بل وردت كلمة «اليبوسي» نسبة إلى يبوس المدينة التي من المؤكد أنها لم تعرف باسم آخر حتى هذا الوقت، حيث وردت بهذا المعنى في سفر



التكوين (إصحاح ١٠ / فقرة ١٦)، وكذا إصحاح ١٥ / ٢١ من السفر نفسه، وردت صريحة في سفر الخروج (الاصحاح ٣ / فقرة ١٧)، «أصعدكم من مزلة مصر إلى أرض الكنعانيين... واليبوسيين، إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً»، وردت بالصراحة نفسها في سفر العدد (١٣ / ٢٩)، والحقيقة أن ورود هذه الأسماء المسندة إلى «يبوس» التي عرفت بعد ذلك في سفر يشوع بأنها هي القدس «واليبوس هي أورشليم» (يشوع ١٨ / ٢٨)، وأعطاء صفة القدسية للمدينة من ناحية، يؤكد وجودها العربي قبل الأسماء اليهودية جميعها، ولو استعرضنا تاريخ مدينة القدس، سوف نقف على حقيقة عروبتها، وعلى مدى أهمية تعميق جانب الفكر العلمي المتعمق لتأكيد هذه الحقيقة التاريخية.

«استعراض تاريخي موجز لمدينة القدس»

فالقدس سوف تظل منفردة بمكانتها الروحية والتاريخية والحضارية بما تتضمنه من آثار وتراث للديانات السماوية الثلاث، وبما بعثته ونشرته في العالم من القيم الخيرة والمثل الرفيعة، ولقد استأثرت المدينة بهذه المكانة عبر التاريخ وتعرضت منذ تأسيسها على يد الكنعانيين في عام ١٨٠٠ ق.م إلى الكثير من الغزوات، وتوضح الاحصائيات التالية واقع عروبة القدس تاريخياً ودينياً:

بعد أن دمر «نبوخذ نصر» ملك بابل مدينة القدس والهيكل في عام ٥٨٦ ق.م، ثم أُعيد بناء الهيكل بعد العودة من سبي بابل بواسطة «عزرا وتحميا»، ثم غزا الرومان فلسطين في عام ٦٣ ق.م واستولوا عليها، وفي ٢٠ ق.م، بنى هيرودوس هيكلاً جديداً ظل قائماً حتى جلس به السيد المسيح (عليه السلام) يعلم قومه ويرشدهم، وهناك على جبل الجلجلة يعتقد المسيحيون أن عيسى (عليه السلام) صلب عليه ثم دفن وقام، وهم لذلك يقدسون هذا المكان المسمى بكنيسة القيامة أو كنيسة القبر المقدس، وفي عام ٧٠م، دمر الامبراطور الروماني (تيتس) المدينة والهيكل وكل الآثار اليهودية والمسيحية تدميراً كاملاً، وفي عام ١٣٥م في عهد الامبراطور ادريانوس جعلها مزاراً وثنياً، وأقام بها تمثالاً للإله «جوبيتر»، وفي أوائل القرن التاسع الميلادي اعتنق الامبراطور قسطنطين هو وأمه القديسة هيلانة الديانة المسيحية، فأعاد بناء الأماكن المقدسة المسيحية ودمر الهيكل الوثني، ثم بنيت بها على مر العصور مجموعة كبيرة من الأديرة التي تتبع مختلف الطوائف المسيحية، ولذا تعد القدس أولى المدن المقدسة لدى المسيحيين.

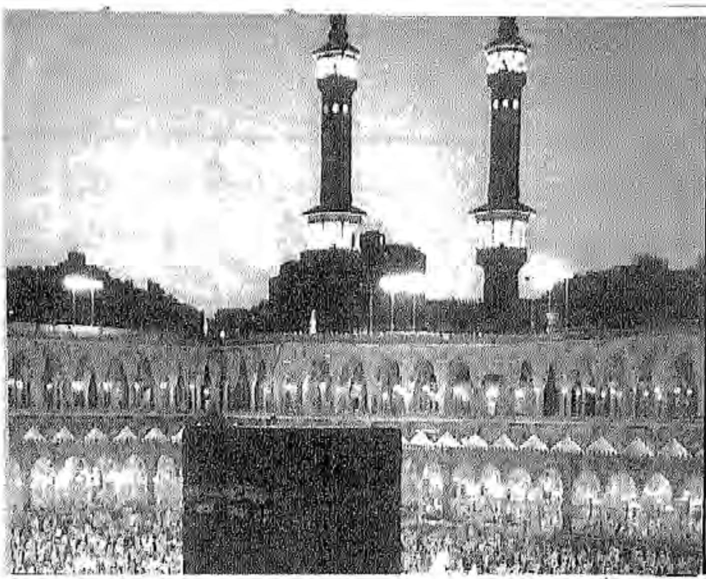
إسراء ومعراج الرسول (ﷺ)

وقبل هجرة الرسول (ﷺ) بعام أُسري به من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس، وبعد هجرة المصطفى (ﷺ) إلى المدينة اختار للمسلمين قبلة ليتوجهوا إليها، فكانت القبلة تجاه المسجد الأقصى للمسلمين في صلاتهم واستمرت سبعة عشر شهراً، وأصبح بيت المقدس حرماً مقدساً عند المسلمين، يأتي في المكانة بعد حرمي مكة والمدينة.

وفي عام ٦٣٦م دخلها عمر بن الخطاب

(رضي الله عنه)، ولم يحدث بها أي تدمير، بل أعطى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بطريرك القدس العربي «صفرنيوس» الدمشقي الأصل، العهدة العمرية الشهيرة،

وتم في عهد الوليد بن عبد الملك بناء المسجد الأقصى، وفي عام ١٠٩٩ استولى عليها استعماريون ادعوا لأنفسهم الديانة المسيحية بما سمي بالحملة الصليبية، وفي عام ١١٨٧م حررها صلاح الدين الأيوبي من ربقة الصليبية، وفي عام ١٩١٧م استولى عليها البريطانيون، وزرعوا فيها اليهود عن طريق وعد بلفور المشئوم، وما يحدث للقدس الآن هو آخر ما تتعرض له، بهدف تهويدها



شعباً وأرضاً، وطمس هويتها العربية تاريخياً وحضارياً، مع تجاهل الحقوق الإنسانية والأساسية لسكانها الأصليين، وتجاهل الحقوق الدينية والروحية لأتباع الديانتين الإسلامية والمسيحية.

رسالة دكتوراه

التراث الإسرائيلي في العهد القديم.. وموقف القرآن الكريم منه

في عام ١٩٧٨، شهدت قاعة الدكتور الذهبي في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، مناقشة الدكتور صابر طعيمة على أطروحته المذكورة، وحصل بمقتضاها على مرتبة الشرف الأولى.. وفي مقدمته عدّد الباحث، الرسائل العلمية التي تحدثت عن اليهود وتراثهم ونقد ذلك التراث. منها :

١ – الملل والنحل للشهرستاني.

٢ – إظهار الحق لرحمة الله بن خليل الهندي.

٣ – بنو إسرائيل في القرآن والسنة للإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي (رسالة دكتوراه ١٩٦٦) كلية أصول الدين.

٤ – عقيدتا التثليث والصلب في المسيحية وموقف الإسلام منهما للدكتور محمد السيد الفرات (رسالة دكتوراه كذلك) أصول الدين.

٥ – إنجيل برنابا بين المسيحية والإسلام – للدكتور محمد كريت (رسالة دكتوراه) أصول الدين.

٦ – دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة للدكتور موريس بوكاي.

وهذه الأبحاث والرسائل من أهم الكتب النقدية في مقارنة الأديان، ونقد التراث القديم اليهودي والكتب الذائعة الصيت منها ثلاثة: الأول والثاني والسادس.

على أن رسائل الدكتوراه المقدمة إلى الجامعات ومراكز البحوث العلمية، مهمة للغاية في التثقيف الديني والسياسي، وليتها تأخذ مكانتها في التفكير الإنساني المعاصر، أمام تزوير الحقائق التاريخية التي زورتها أدبيات التراث اليهودي على مر القرون.

التحرير

دروس وعبر مستفادة من: غزوة بدر الكبرى

بقلم الشيخ: السيد عثمان أحمد شتاوي

□ إنَّ المتأمل في تاريخ الإسلام والمسلمين يلاحظ أن المسلمين لم يكونوا يوماً من الأيام دعاة حرب أو أصحاب عدوان. إن المسلمين صبروا ثلاثة عشر عاماً قاسوا فيها الأذى والاضطهاد والمعاناة مما يعجز القلم عن تصويره، إن المسلمين حماة عقيدة وطلاب حرية لم يكرهوا أحداً على الدخول في دينهم امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**﴾ – «البقرة / ٢٥٦».

ولو أن المشركين تركوا الناس أحراراً في اعتقاد ما يشاءون لوفروا على أنفسهم وعلى المسلمين كلَّ هذه المصادمات ولكنهم طغوا وبغوا حتى صدر الإذن الإلهي للمسلمين بالقتال: ﴿**أذن للذين يُقاتَلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير**﴾ – «الحج / ٣٩».

إن المسلمين هاجروا إلى الحبشة ولم يتركوا وشأنهم. ولكن أهل مكة أرسلوا في طلبهم بعثوا رجالاً منهم يريدون إعادتهم للانتقام منهم. وقد نهبت أموالهم وسلبت أمتعتهم في مكة. الأمر الذي جعل صُهَيْباً يتنازل عن ماله.

فحينما هاجر صهيب إلى المدينة قال له المشركون دلنا على مالك فدلهم على ماله فتركوه، وبعد أن هاجر المسلمون إلى المدينة وعلموا بأن ألف بعير قادمة من الشام حُمِّلَت بالبضائع يحرسها ثلاثون رجلاً. فكيف لا يفكرون في أخذ هذه العير أولاً.

وذلك لكي يعلم المشركون ان بالمسلمين قوة فترتفع راية الإسلام.

وثانياً: ليكون ذلك تعويضاً لهم ولو عن قليل مما نهب منهم.

وكان المسلمون يتمنون أخذ العير بدون حرب أو قتال، ولذلك لم يطلب الرسول (ﷺ) الخروج من جميع الصحابة (رضي الله عنهم) ولكنه ترك الأمر للاختيار لأنهم لم يكونوا يتوقعون أن حرباً ستحدث. ولكنهم أرادوا شيئاً وأراد الله شيئاً آخر.

وفي هذه الأثناء نجت العير وحدثت المعركة وقذف الرعب في قلوب المشركين وإذ

بمدد السماء يتنزل على المؤمنين. ونزل مدد من الملائكة: ﴿إذ يُوحِي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان﴾ - «الأنفال/١٢».
إذن فالمشركون هم المعتدون وهم الذين فرضوا هذه الحرب لتسود الوثنية ويبقى استعباد البشر للبشر.

وبعد هذه العجالة السريعة أبين للقارىء دور العقيدة الإسلامية حيث إن العقيدة لعبت دوراً فعالاً ونشطاً في مواجهة قوى الشرك المستبدة الطاغية. وليعلم أبناء الإسلام أن البون شاسع بين أُناس الله ولِيُهُم، وبين نفر يعبدون الله على حرف إن أصابهم خيرٌ اطمأنوا به، ونفر زُين الإيمان في قلوبهم ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ - «البقرة/٢٥٧».

فشتان ما بين من يحارب بعقيدة راسخة لينصر الله ورسوله فإذا قُتل فاز بنعمة الشهادة وتنعم في دار الخلد، وبين من يحارب وهو لا يشعر بقوة العقيدة التي تدفع خصمه إلى القتال من غير مبالاة.

إن المسلمين كانوا يتوقون إلى الموت في سبيل الله لأنهم يعلمون وعد الله لهم، النصر أو الشهادة: ﴿ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ - «آل عمران/ ١٦٩». والذين تجردوا من عقيدتهم ذمّهم ربنا وقال في شأنهم: ﴿ولا يتمنّونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾ - «الجمعة/ ٧».

إن انتصارات المسلمين كانت انتصارات عقيدة بلا ريب، وذلك لأن أصحاب العقيدة أصحاب مبدأ يريدون تحقيقه فيضحون من أجل مبادئهم بالأرواح والأموال بخلاف من لا عقيدة له، ولا قضية له، يحارب من أجلها كما يحارب الرجال.

إن العرب كانوا متفرقين بأسهم بينهم شديد، وكانت بلادهم خاضعة للروم والفرس والأحباش، فجاء الإسلام، فقوى عقيدتهم ووحد وجهتهم وجعلهم أخوة في دين الله سيوفهم واحدة على عدوهم لا على أنفسهم.

إن من الدروس المستفادة التي نلتقطها من هذه الغزوة.

* أولاً: اهتمام القرآن الكريم بالمعنويات العالية.

فكان لنزول قول الله تعالى على قلب رسوله (ﷺ)، وعلى نفسية أصحابه الكرام (رضوان الله عنهم)، الأثر البالغ في الحث على ملاقاة العدو وعلى الظفر به، الأمر الذي جعل كبار الصحابة يسأل في عجب عن الجمع الذي أشارت إليه الآية الكريمة حيث أن المسلمين لا يوجد لديهم جمع عند نزول الآية، بل كانوا قلة مستضعفة في الأرض يحسبهم العدو أنهم لا قيمة لهم إن آجلاً أم عاجلاً.

لذلك يقول العلاّمة السيوطي - إن هذه سبقت الغزوة وإن نزولها كان سابقاً على حكمها(١): ﴿سيُهزم الجمع ويولُّون الدبُر﴾ - «القمر/ ٤٥». فكانت ليوم بدر، وفي الآية إشارة وإرشاد إلى الاهتمام بالجوانب النفسية لدى المقاتلين وحثهم على أن النصر لهم مهما كان العدو ومهما كانت عدته لأن من كان مالكاً لعقيدة التوحيد أقوى بكثير ممن كان مالكاً لعقيدة الشرك وعبادة الطاغوت.

إن المعنويات دائماً ترتفع بالدين أولاً، وبالقيادة القادرة ثانياً، وبالنصر ثالثاً.. كما قال قائلهم: إنما تكثرون بالنصر وتقلون بالخذلان.

وأخبرنا قبلهم قبل أربعة عشر قرناً من الزمان.

* ثانياً: الرجوع إلى الله تعالى.. فمن واجب المسلم أن يتعرف على الله في وقت الرخاء حتى يعرفه في وقت الشدة والمؤمن إذا نزلت به نازلة وضاق بها ذرعاً فعليه أن يرجع إلى الله تعالى فإن كاشف البلوى هو الله. فحينما رأى الرسول (ﷺ) قوة الأعداء ورأى جيوشهم الجرارة قال (ﷺ): «هذه قريش قد جاءت بجيوشها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني»(٢).

* ثالثاً: القيادة الموحدة.. كان الرسول (ﷺ) هو قائد المسلمين. وكان المسلمون يعملون يداً واحدة تحت قيادته وكان الرسول متحلياً بسمات القائد الناجح. فكان يحثهم على الصبر عند الشدة ويحثهم على الشجاعة وكان دائماً بين أصحابه كأحدهم فحينما رأى الخطر ورأى كثرة المشركين وقوة بأسهم قابل ذلك بالصبر والتوكل على الله، ولقد كان (ﷺ) يخوض المعركة بنفسه حتى أن الإمام علي (كرم الله وجهه) قال: «كنا إذا اشتد الخطب واحمرت الحدق اتقينا برسول الله (ﷺ)، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه، ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله (ﷺ)، وهو أقرب إلى العدو»(٣). مع ملاحظة أن النبي (ﷺ) لم يخص نفسه بمال أو راحة حتى أنه ساوى بين نفسه وأصحابه في اعتقاب ظهور البعير والمشي على الأقدام.

* رابعاً: كان رسول الله (ﷺ) يؤثر جانب المشورة، امتثالاً لأمر الله: ﴿وشاورهم في الأمر﴾ - «آل عمران/١٥٩».

لقد استشار أصحابه فتكلم المهاجرون



ومن المعلوم أنه ليس هناك دين كالإسلام، دين حث على رفع المعنويات، وحين يتمسك المسلمون بالمعنويات يكونون دائماً في غليان مستمر طلباً للنصر أو لنيل الشهادة، لذلك كان الخبراء العسكريون المعتمدون قبل الحرب العالمية الثانية يقولون: «قيمة المعنويات بالنسبة للقوى المادية تساوي ثلاثة على واحد، أي أن الجيش تكون قيمته ٧٥٪ من الناحية المعنوية و٢٥٪ من الناحية المادية». والنبي حث على ذلك

فأحسنوا ثم استشارهم ثانياً، فتكلم المهاجرون ثم استشارهم ثالثاً، فتكلم الأنصار.. فعلمت الأنصار أن النبي (ﷺ) إنما يعنيهم لأنهم بايعوه على أن يمنعوه في ديارهم حتى إن أحدهم قال لرسول الله (ﷺ) (امضِ بنا حيث شئت وصِل حبل من شئت) إنما أراد الرسول (ﷺ) أن يستوثق من أمر الأنصار فيقول (ﷺ): «أشيروا عليَّ أيها الناس»، وذلك أنهم بايعوه يوم العقبة. فقالوا يا رسول الله (إنَّا بُرآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا.. نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا).. فكان رسول الله (ﷺ) يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نُصْرة إلا ممن دَهَمه بالمدينة من عدوه. وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم فلما قال ذلك الرسول (ﷺ)، قال له سعد بن معاذ (ر) والله كأنك تُريدنا يا رسول الله؟ قال (ﷺ): «أجل». قال معاذ: (قد آمنَّا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة. فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلّف منا رجلٌ واحد إنَّا لصبر في الحرب صدق في اللقاء ولعل الله يُريك منا ما تقر به عَينُك فسر بنا على بركة الله). فسر رسول الله (ﷺ) بقول سعد ونشَّطه ثم قال (ﷺ): «سيروا واستبشروا فإن الله قدوعدني إحدى الطائفتين، والله، لكأني أنظر إلى مصارع القوم»(٤).

* خامساً: تجلت في هذه الغزوة موهبته الحربية (ﷺ)، فقد وصل قادة الحروب الحديثة إلى معرفة سبب من أسباب النصر، وهوقطع خطوط الإمداد والتمويل، والرسول (ﷺ) قد سبقهم إلى ذلك فطمس كل آبار المياه ولم يبق منها إلا ما يحتاجه هو وجنده فحينما يمنع العدو من الماء يكون ذلك إضعافاً لمعنوياتهم: ﴿**كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين**﴾ – «البقرة / ٢٤٩».

* سادساً: ثقة الجنود بقائدهم. فحينما اجتهد (ﷺ) بالدعاء قال له أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – (حسبك مناشدتك لربِّك يا رسول الله، فوالذي نفسي بيده لينجزنَّ الله لك ما وعدك).

* سابعاً: تجلى في هذه الغزوة القضاء على العصبيات النسبية والقبلية والقضاء على القوميات.

فقد ظهر بوضوح ان أخوة الدين أقوى من أخوة النسب، فلقد سما الإسلام بالأخوة الدينية على الأخوة النسبية ففيها تصالح المتخاصمون وائتلف المتفرقون وتناسوا العداوات، أصبح العفو والصفح أمرين متبادلين، وأصبح المرء بعد تفيئه لظلها يجلس آمناً مطمئناً في ملأ أو خلوة مع قاتل أبيه وأخيه لا يخشى انتقاماً ولا يتوقع أذى:

﴿**واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء**﴾ – «آل عمران / ١٠٣». ﴿**فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوُا الزكاة فإخوانكم في الدين**﴾ – «التوبة / ١١».

وإليك أيها القارىء مثالاً يوضح مدى ما كان عليه الصحابة من حب وتقدير لإخوانهم. فقد روى أن أبا عزيز بن عمير. قد وقع أسيراً أي بعد انتهاء المعركة ومر مصعب بن عمير بأخيه أبي عزيز بن عمير الذي خاض المعركة ضد المسلمين مر به وأحد

الأنصار يشد يده فقال مصعب بن عمير للأنصاري: شديديك به فإن أمه ذاتُ متاع لعلها تفديه منك. فقال أبو عزيز لأخيه مصعب: أهذه وصاتك بي؟ فقال مصعب إنه أي الأنصاري أخي دونك»(٥).

وقتل عمر بن الخطاب خاله العاص بن الربيع - بهذه الأخوة نسي المسلم بأخيه المسلم قبيلته وخرج عن عشيرته وخاصم أباه وقاتل أخاه **﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾** - «المجادلة/٢٢». وبها فقدت الأخوة النسبية آثارها من ولاية وتوارث إذ تجردت عن الأخوة الدينية وبها صار المجتمع الإسلامي بالعقيدة والإيمان جهازاً واحداً يتقاسم الفرح والحزن، وذلك مهما تباعدت الديار واختلفت اللغات والألوان شعارهم واحد المؤمن للمؤمن كالبنيان ودعاءً واحد **﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾** - «الحشر/١٠».

* ثامناً: تجلت في هذه الغزوة تقدير النبي للإنسان (أو ما يعرف في عصرنا بحقوق الإنسان)، وهذه الحقوق أرسى دعائمها الرسول الخاتم (ﷺ)، ولم يجعلها حبراً على ورق بل جعل هذه الحقوق من الحقوق الأكيدة والواجب حمايتها - فلم يمثل (ﷺ) بأحد من المشركين. ولم يبالغ في السخرية بأحد.

فهو القائل: **﴿استوصوا بالأسرى خيراً﴾** وقد نهى (ﷺ) بامرأة قد قتلها خالد بن الوليد في غزوة حنين والناس قد ازدحموا حولها. فسأل عنها فقالوا قتلها خالد فقال (ﷺ) لبعض من حضر: « أدرك خالداً فقل إن رسول الله ينهاك أن تقتل وليداً أو امرأة أو عسيفاً» فهو (ﷺ) الذي وضع نظام حقوق الإنسان والجهاد في سبيل الله.

* تاسعاً: المشورة في أمر الأسرى.. فكما بدأ (ﷺ) الغزوة بمشاورة أصحابه بالنزول وقبل رأي الخباب بن المنذر ونزل على رأي جندي من جنوده لصواب رأيه بالنزول عند أقرب ماء، كذلك استشار أصحابه في الأسرى. فلما بلغ المدينة سأل الصديق (رضي الله عنه) فقال الصديق: (يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة وإني أرى أن نأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذناه قوة لنا على الكفار وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً).

ويسأل النبي (ﷺ) بعد ذلك عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): «ما ترى يا ابن الخطاب؟» فيقول: (قلت ما أرى رأي أبي بكر، ولكن أرى أن تمكنني من رقبة فلان - قريب لعمر - (رضي الله عنه) فاضرب عنقه وتمكن الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) من رقبة عقيل بن أبي طالب حتى يعلم الله أنه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين.

لكن الرسول الرحيم (ﷺ) هوى ما قاله أبو بكر ولم يهو ما قاله عمر (رضي الله عنهما)، وأخذ منهم الفداء فلما كان من الغد، قال عمر فغدوت إلى النبي فإذا هو وأبو بكر يبكيان فقلت يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت، وأنزل الله تعالى: **﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم * لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾** - «الأنفال/٦٧، ٦٨».

والكتاب الذي سبق من الله: **﴿فإما منا بعد وإما فداء﴾**. ففيه الإذن بأخذ الفدية من الأسرى، ولذلك لم يعذبُوا وإنما نزل

العتاب لأنهم أسروا الكفار قبل أن يثخنوا في الأرض ثم إنهم قبلوا الفداء من أولئك المجرمين الذين لم يكونوا أسرى حرب فقط بل كانوا أكابر مجرمي الحرب الذين لا يتركهم قانون الحرب الحديث إلا ويحاكمهم ولا يكون الحكم في الغالب إلا بالإعدام أو بالحبس حتى الموت.

واستقر الأمر على رأي الصديق (رضي الله عنه) فأخذ منهم الفداء، ومنَّ (ﷺ) على عدد من الأسرى فأطلقهم بعد فداء.

وفي نهاية هذا المقال أحب أن أشير إلى أمر مهم وهو أن الله تعالى سخّر الكون بأرضه وسمائه لجنده المؤمنين الذين قال عنهم الرسول (ﷺ): «اللهم أن تهلك هذه العصابة فلن نعبد في الأرض بعد».

فبعد أن بذل النبي (ﷺ) ما في وسعه من عُدةٍ وإعداد: **﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذبوا جاءهم نصرنا﴾** – «يوسف / ١١٠».

﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾ – «الأنفال / ٢٦».

فقد كانت هناك المعجزات التي أيد الله بها الحفنة المؤمنة. (ألقى الرعب في قلوبهم والوهن وأنزل ملائكته تُخيفهم وتؤيد جند الله)، **﴿إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم﴾** – «الأنفال / ١٢». إن الرعب حين يدب في القلوب لا عدد ينفع ولا سلاح يدفع. ويؤكد (سير وليم مور) «إن الخوف الذي كان مستولياً على أهل مكة من إراقة دماء أقاربهم مع ما يقابل ذلك من رغبة المسلمين في القتال كان هو العامل المهم في انتصار المسلمين في بدر وإن عامل الأمن والتأييد كان إحدى المعجزات في انتصار المسلمين». وفي هذه الغزوة انقطع سيف عكاشة بن محصن الأسدي فأتى رسول الله فأعطاه جذلا من حطب فقال (ﷺ): «قاتل بهذا يا عكاشة»، (فلما أخذه من رسول الله (ﷺ) هزه، فعاد سيفاً في يده طويل القامة شديد المتن أبيض فقاتل به حتى فتح الله تعالى للمسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون، وبقي عنده يشهد به المشاهد حتى قتل في حروب الردة وهو عنده)(١٧).

كما أذكّر القارىء الكريم بما يردده أعداء الإسلام بين الحين والحين (إن الإسلام انتشر بحد السيف).

وهذا محض افتراء **﴿ما لهم به من علمٍ ولا لأبائهم كَبُرت كلمةً تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً﴾** – «الكهف / ٥».

نقول لهؤلاء: إن الإسلام لا يبيح العدوان إلا في أمورٍ ضيقة ومحددة فالإسلام قرر، أن من مبادئه لا إكراه في الدين.

وقرر: **﴿لكم دينكم ولِيَ دين﴾** – «الكافرون / ٦». إن الإسلام لا يبيح الحرب إلا في حالاتٍ ثلاث ومن ينظر في الإسلام يجد أن حالات الحرب على مدى العصور – وبالأخص في عصوره الزاهرة – لا تتعدى هذه الحالات بحال من الأحوال.

أ – في حالة الدفاع: **﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾** – «البقرة / ١٩٠».

ب – في حالة نكث العهد والعمل على الكيد للإسلام والمسلمين: **﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون﴾** – «التوبة / ١٢».



جـ - من أجل أمور تتعلق بسلامة الدولة الإسلامية ودرء الفتنة: ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهو فلا عدوان إلا على الظالمين**﴾ - «البقرة/١٩٣».

إن حاجة المسلمين اليوم ماسة إلى تدارس غزوة بدر بدقة و إمعان وكأنها رسالة السماء إليهم تدلهم على الطريق الذي يقودهم إلى النصر والعزة كما كان الأوائل. إن المسلمين كانوا قبل الغزوة لا قيمة لهم أذلاء. وأصبحوا بعدها أعزة لهم مكانة يحسب لها المشركون ألف حساب.

إن ذكرى بدر لا تزال إلى الآن تملأ قلوب المسلمين قوة و إيماناً وتؤكد لهم أن النصر من عند الله، فحينما حدثت حرب أكتوبر أطلق عليها قادة الحرب والجلاد (بدر ١٩٧٣)، وحينما حدثت المناورات التي عارضها اليهود بكل قوة في عامنا هذا أطلق عليها (بدر ٩٦) تيمناً بما حدث في (بدر الكبرى) بقيادة رسول الله (ﷺ).

إن أعداء الإسلام قد تكاثروا وتكالبوا وتداعوا على المسلمين كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها لا من قلة نحن ولكننا كثير، إننا بقدر ما تخلينا عن الجهاد تداعت علينا الأمم.. إن أعداء الإسلام يتفقون في كل عصر على إذلال المسلمين ويتخلون عن مبادئهم وأهوائهم ويتفقون على التنكيل بهم. أمَّا المسلمون فقد اتفقوا على ألاَّ يتفقوا مع أن دينهم يأمرهم بالوحدة والتوحد: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون**﴾ - «آل عمران/١٠٣».

المراجع:

١) الاتقان في علوم القرآن السيوطي حـ١ ص٧٩ (رواه الطبراني).
٢) سيرة ابن مقام حـ٢.
٣) الرحيق المختوم.
٤) الرحيق المختوم.
٥) الرحيق المختوم المبار كفوري ص ٢١٥.
٦) الرحيق المختوم المبار كفوري حـ١ ص ٢١٥

٢٥ عاماً من العطاء المتواصل في ظلّ الاتحاد

إستطلاع: حسين المحسي - تصوير: شحاته عبد الله شحاته

٢٥ عامــــاً من العطـاء المتواصل بإذن الله تعــالى، هذا هــو عمر اتحادنــا ودولتنا، إنها سنــوات قصيرة جداً إذا قسنــاهــا في عمر الــدول.. ولكننا في إمــاراتنــا المتحدة، حققنــا من الإنجازات الحضارية، التي فاقت الفترة الزمنية بكثير، ووصل بنا إلى حد الاعجاز.

ولم يكن هذا الإنجاز والإعجاز، ناشئين من فـراغ، وإنما بعزم الرجال وهممهم، وبقيادة بــاني نهضتنا وقـائد مسيرتنــا صاحب السمــو الشيخ زايـد بن سلطان آل نهيــان رئيس الدولة، وإخوانه أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد، حكام الإمارات.

فقد كانـت دولتنا الحضارية هذه، حلماً قبـل ٢٥ عامــــاً من الزمــان، ولكنها الآن حقيقة ماثلـة للعيان.. وصــار للإمارات وزن وثقل في الاقتصــاد العالمي، وفي السيــاستين المحلية والعــالمية، وصــار لها صــوت قوي مسمــوع، في المحــافل الــدولية، في القضــايــا العربيــة والإسلامية والدولية.

وفي حلقاتنا السابقة، حاولنا إلقاء بصيص من الضوء على بعض الإنجازات الحضارية التي تحققت في إمــارتنا المختلفة، في ظل اتحادنــا، ونكمل في عددنــا هذا مــا بدأنــاه من هذه الاستطلاعات.

ونستكمل فى هذا العدد الحديث عن الطب الشعبي فى متحف عجمان .

١ – قسم عــلاج الرجــال: ويصــور بعض طرق العــلاج المتبعة قــديماً كتجبير الكسور والكي وقبضة العصبة والختــان والحجامة وغيرها.

٢ – قسم عـلاج النســاء: ويصــور بعض طــرق العــلاج التي يغلـب عليهـا الطــابع النسـائي كمسح الكبد وعــلاج التهاب اللـوز والتراخوما وإعداد الأدوية.

كما يضم القسم نفسـه صيـدلية شعبيــة تحوي ما يقــارب مئة دواء شعبي بأنــواعها



الثلاثة:

أ – ذات المصدر الحيواني.

ب – ذات المصدر النباتي.

جـ – ذات المصدر المعدني.

٣ – قسم الاستشفاء بالقرآن الكريم: ويصور لنا نموذجين بارزين أحدهما كتابة المحو، والثاني القراءة في الماء.

طريقة العرض: اتبعت طريقة العرض نفسها المتبعة في بقية أقسام المتحف والتي تعتمد على عرض المجسمات بالحجم الطبيعي، والصور الفوتوغرافية مع معلومات باللغتين العربية والإنجليزية عن المرض وطريقة علاجه في الماضي.

كما كتبت أسماء الأدوية الشعبية بالعربية (المحلية) واللاتينية.

وفي نهاية لقائنا بالأستاذ علي محمد المطروشي – مدير متحف عجمان – توجه بالتهنئة الخالصة إلى صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة بسلامة العودة إلى وطنه ومواطنيه، بعد أن منّ الله سبحانه عليه بالشفاء.

كما رفع أجمل التهاني والتبريكات إلى مقام صاحب السمو رئيس الدولة وإخوانه أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد حكام الإمارات، باليوبيل الفضي للدولة بمرور ٢٥ عاماً، من عمر اتحادنا المديد بإذن الله تعالى، ومرور ثلاثين عاماً على جلوس صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، حاكماً لأبوظبي.

ميناء عجمان

وبلادنا تحتفل بعيدها الوطني الفضي، بمرور خمسة وعشرين عاماً على قيام اتحادنا، نلقي الضوء على بعض إنجازات دولتنا الفتية، من خلال عرض بعضها، ونبدأ بميناء عجمان.

يقع ميناء عجمان على خط عرض ٢٥ درجة شمالاً، ويمتد رصيف التحميل في الميناء، إلى ٥ر٥ كيلومتر، على طول خليج عجمان – المكون من روافد الخليج – بعمق خمسة أمتار. وتقوم ثمانية من الأرصفة الفرعية،بعمليات التحميل والتفريغ في الميناء، وخصصت الأرصفة من واحد إلى

أربعة، كاحتياطي مساعد، مع وجود سقائف، يغطي الواحد منها ٧٢٠٠ من الأمتار المربعة.

وتتوفر في الميناء، مساحة قدرها «٤٣٢٠٠» متر مربع، مغطاة، لتخزين الشحنات الداخلية والخارجية؛ وتوفر سلطات ميناء عجمان، السبل الكفيلة بتخزين المواد الكيميائية، وبقايا الورق والسماد الطبيعي، في خزانات كبيرة المساحة، بتكلفة زهيدة؛ كما تم تخصيص مساحة قدرها ١٢٧٣٠٠ متر مربع، للتخزين المفتوح، في منطقة الميناء.

وتوفر السلطات ، عمليات إصلاح السفن، القادمة إلى الميناء، أو المغادرة له، عبر شركة الصناعات الثقيلة.. وفي النطاق نفسه، خصصت سلطات الميناء، مرسيين لإصلاح السفن، على مساحة ٢٢٠ متراً مربعاً.. هذا، بالإضافة إلى توفير السبل الفنية لصناعة وتركيب هياكل السفن، والبوارج والزوارق القاطرة.

ومن الخدمات والإمكانات التي يقدمها ميناء عجمان، تخصيص أحد الأرصفة، للمراكب الساحلية؛ كما يوفر ميناء عجمان، عدداً من التسهيلات الخدمية على اليابسة، متمثلة في رافعة عائمة، قابلة للرفع إلى أعلى، متى كان ذلك مطلوباً، لنقل أية حمولة لا تزيد على خمسمائة طن، وتصل إلى مسافة سبعين متراً.. بعيداً عن الشاطىء.

منطقة عجمان الحرة

يجري العمل في منطقة عجمان الحرة، بموجب عقد خاص، وتقوم خدمات المنطقة الحرة على النحو الآتي:

* تأسيس مساحة، توفر الخدمات في المنطقة الحرة.

* الحصول على الرُّخص التجارية – من بلدية عجمان – وتسجيلها في غرفة تجارة وصناعة عجمان، وتضمينها في السجل التجاري، والحصول على موافقات كل الجهات الحكومية، ذات الصلة بالموضوع.

* تأمين موافقة حكومة عجمان، على الإعفاء الضريبي، وتحويل قيمة رأس المال المستثمر، والأرباح المحققة، خلال العمل في المنطقة الحرة، إلى أي بلد في العالم.

* الحصول على تأشيرات العاملين، بالشكل الإجرائي والقانوني.

* تساعد سلطات الميناء، على إعداد المرافق التي تقيمها الشركات داخل المنطقة الحرة، بالكهرباء والماء، وكل الخدمات اللازمة، في أسرع وقت ممكن.

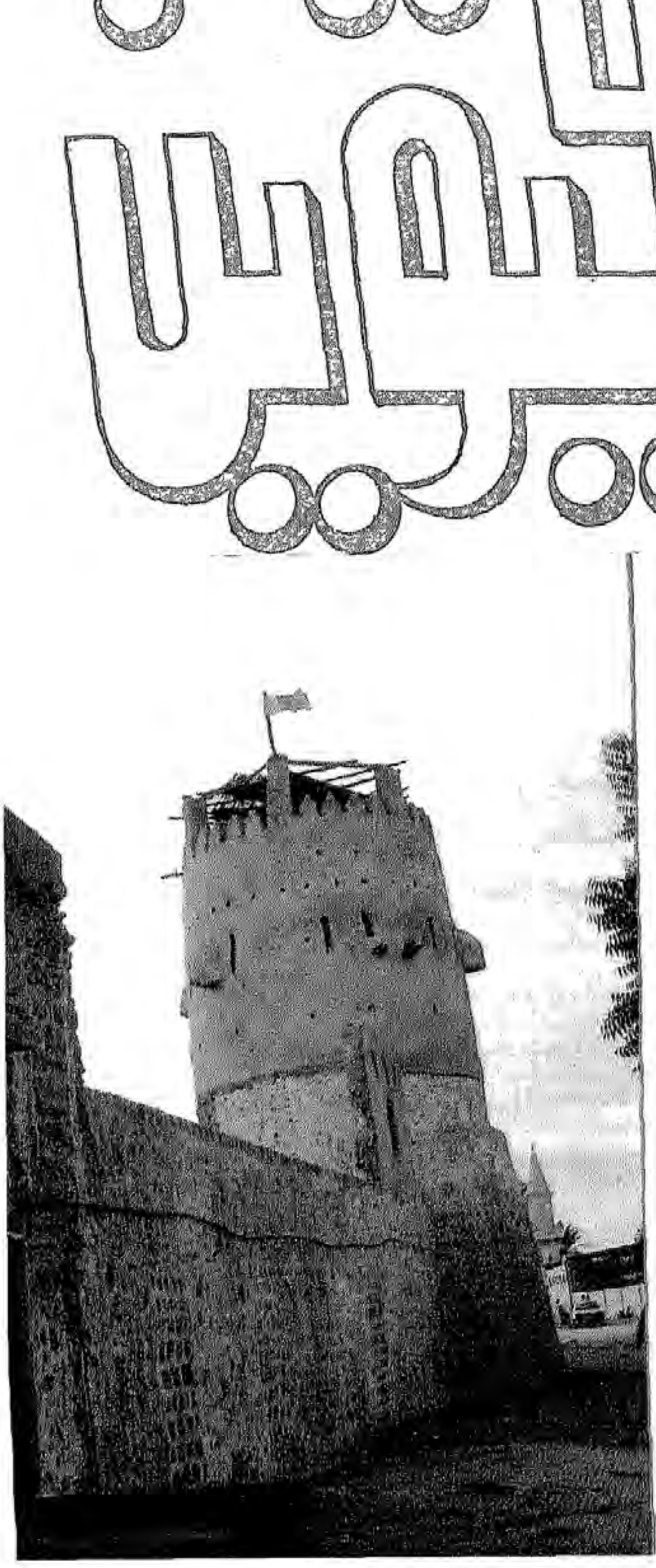
* السماح بإنشاء مكاتب إضافية، في المساحات المخصصة للشركات.



مركز أبحاث الأحياء البحرية

في أم القيوين

■ ونختتم استطلاعنا الصحفي هذا، في إمارة أم القيوين، بزيارة هذا المركز، الذي يعتبر الأول على مستوى دولة الإمارات العربية المتحدة، والثالث على المستوى الخليجي.



○ حصن أم القيوين

فبتوجيهات من صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة وإيماناً منه بتوثيق العلاقة المميزة، التي تربط أبناء الإمارات بالبحر، وأهميته الاقتصادية والمعيشية، أصدر المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم - نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء - وبمباركة من صاحب السمو الشيخ راشد بن أحمد المعلا - عضو المجلس الأعلى حاكم إمارة أم القيوين - تعليماته إلى الحكومة، ممثلة في وزارة الزراعة والثروة السمكية، للبدء بإنشاء مركز أبحاث الأحياء البحرية بأم

القيوين؛ ضمن أسس واعتبارات تحقيق أهدافه الرامية، إلى تطوير وتنمية الموارد السمكية في الدولة.

الموقع والمساحة

يقع المركز في مدينة أم القيوين، وتحديداً في الجانب الغربي لبداية مدخل خور أم القيوين؛ وبمساحة إجمالية قدرها ١٢٧ – ألف متر مربع.. مساحة الإنشاءات المستعملة حالياً، تصل إلى ٦٥ ألف متر مربع، أما المساحة المتبقية، فهي مخصصة للتوسعات المستقبلة.

أهداف وأنشطة المركز

١ – إجراء تجارب على على الإنتاج الصناعي ليرقات بعض أصناف الأسماك المختارة، مثل: أسماك الصَّافي، الهامور، البياح، الشعري، الروبيان وغيرها.

٢ – اجراء تجارب على تربية بعض أصناف الأسماك، التجارية المرغوبة من قبل المواطنين، والتي لا تلبي وفرة كمياتها الحالية، حاجة السوق المحلية.

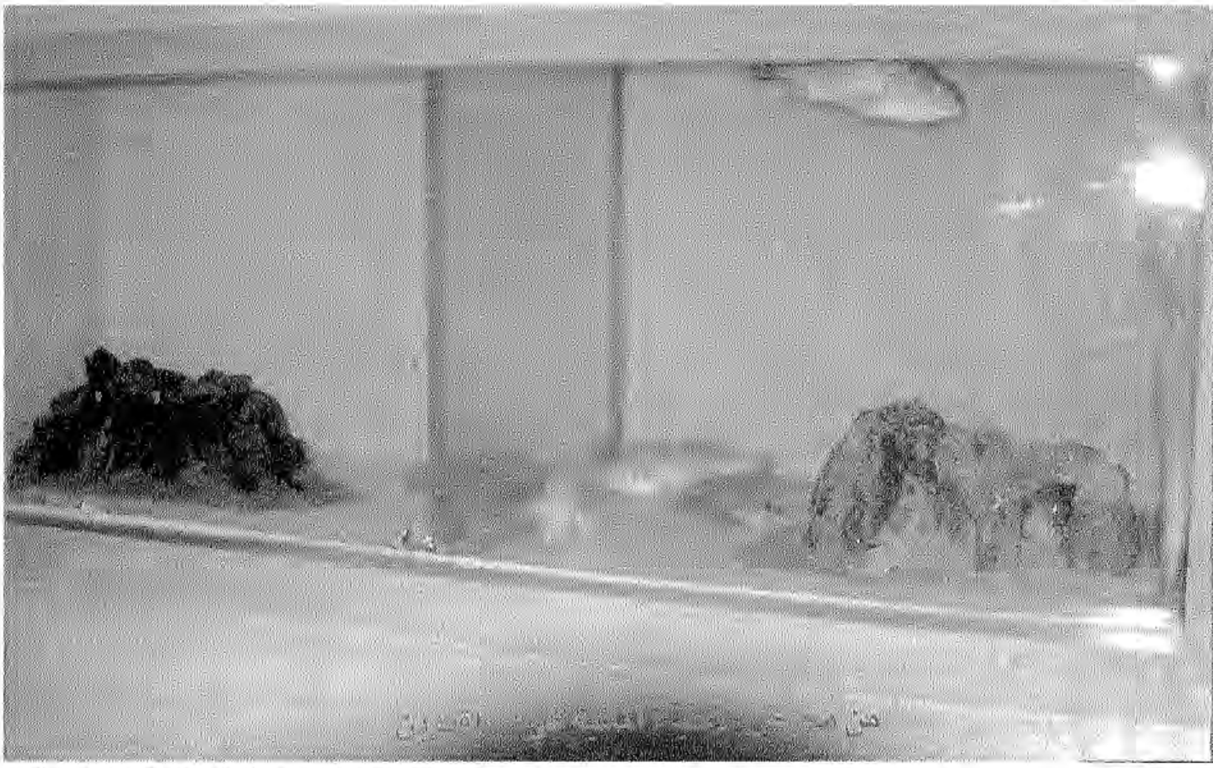
٣ – تدريب من يرغب من المواطنين وصيادي الدولة، على أصول تقنية التربية المائية «التربية المائية في الأحواض، وفي الأقفاص الشبكية المثبتة في البحر».

٤ – إجراء الأبحاث البيولوجية والهيدروغرافية، لأصناف الأسماك التجارية الموجودة، في مياه الدولة ومنطقة الخليج.

٥ – تقديم المساعدة والمشورة الفنية، للجهات الراغبة في إنشاء مشاريع مماثلة داخل الدولة، سواء أكانت للقطاع العام أو الخاص.



○ من معرض الأحياء المائية



٦ – التعاون والتنسيق مع الأنشطة المحلية، والإقليمية، والدولية ذات الطبيعة المماثلة.

٧ – نشر الوعي والمعرفة بين زوار هذا المركز، من خلال اطلاعهم على نشاط عمل المعرض المائي، والأفلام والكتب المتخصصة في شؤون الموارد البحرية، والتربية المائية.

٨ – العمل على تنمية الموارد السمكية، من خلال الإنتاج الصناعي، ليرقات بعض أصناف الأسماك، بهدف طرحها في خيران وسواحل الدولة.

٩ – إجراء أبحاث ودراسات أخرى، تشمل تنمية الخيرات والسواحل، وأشجار القرم وغير ذلك.

أقسام المركز ووحداته

■ الإدارة:

يتكون قسم الإدارة، من المكاتب الإدارية والسكرتارية والارشيف، يُضاف إلى ذلك، المكتبة العامة، المزودة بالعديد من المراجع العلمية، والمحتوية على قاعة للمطالعة، مخصصة لتمكين العاملين والمتدربين، لمطالعة المراجع التي يحتاجونها خلال أوقات عملهم.

■ قسم الإنتاج الصناعي ليرقات الأسماك والروبيان:

..وهذا القسم مخصص لعمليات الإنتاج الصناعي ليرقات الأسماك، ويضم:

☆ وحدة العناية والتفريخ والتغذية المبكرة ليرقات الأسماك والروبيان.

☆ مختبر التحليل والمتابعة المستمرة ليرقات الأسماك.

☆ وحدة تصنيع وإنتاج الغذاء المحلي، اللازم لتربية الأسماك، وهذه الوحدة تحتوي على فرن، تجفيف وطحن الأسماك المتسخدمة في تصنيع الغذاء المحلي، مع آلة خلط تركيبة مكونات الغذاء، وآلة تحضير حبيبات غذاء الأسماك.. «الغذاء المستخدم في تربية الأسماك»، يتم تصنيعه محلياً في المركز، وهو عبارة عن تركيبة من المسحوق السمكي، وطحين القمح وبعض الفيتامينات، يتم

خلطها ومعالجتها بنسب معينة، تم التوصل إليها من خلال عدة أبحاث، أُجريت لهذا الغرض.

☆ عشرة أحواض أسمنتية، كل منها بسعة مترين مكعبين، مخصصة لتربية وإكثار، أحد أنواع الهائمات الحيوانية، والمعروفة باسم «الروتيفيرا» - وهي عبارة عن غذاء أساسي ليرقات الأسماك».

■ **المختبر:**

مخصص لإجراء عمليات تحليل بيولوجية الأسماك والأحياء البحرية الأخرى، وعمليات التحليل الهيدروغرافي «الملوحة، درجات الحرارة، مقدار DO ، تركيز PH ، الخ..»؛ وكذلك عمليات الكشف والعلاج للأمراض التي تصيب الأسماك، والعمليات الأخرى.. وبالطبع فإن هذا المختبر، مجهز بالأجهزة والأدوات اللازمة لطبيعة عمله.

■ **المعرض المائي - الأكواريوم:**

هذا القسم يتكون من أحواض العرض - وعددها تسعة وعشرون حوضاً، أربعة وعشرون منها، بسعة ٤ر٢ متر مكعب للحوض الواحد، وأربعة أحواض بسعة ٣ر٥ متر مكعب لكل منها، وحوض واحد سعته ٢٦ متراً مكعباً.

الجدران الجانبية لهذه الأحواض، عبارة عن جدران أسمنتية، مطلية بطلاء مقاوم لماء البحر، أما الواجهة الأمامية لهذه الأحواض «الشاشة»، فهي زجاجية، وبسمك ٥ر٤ سم، وغير قابلة للخدش.. وفي أعلى الشاشة، توجد لوحة إيضاحية مضاءة، مخصصة لتدوين المعلومات الأساسية، التي تتعلق بالأحياء المعروضة في الحوض. الجهة العلوية للأحواض مفتوحة، وتؤدي جميعها إلى غرفة العمليات «عناية، تغذية، علاج، تنظيف».

يتدفق ماء البحر المصفى والهواء، إلى هذه الأحواض بصورة مستمرة - وعلى مدار الساعة - بواسطة نظام فتح أوتوماتيكي، وعبر مقابض تحكم.. وكل حوض مزود بمصادر الماء البحري والعذب والهواء.





أحياء بحرية محفوظة

تتم تغذية المعروضات الحية في هذه الأحواض، بمعدل مرة واحدة، في كل يومين، حيث إن الهدف هنا، هو إبقاء هذه المعروضات حية، بهدف عرضها على الجمهور الزائر، وليس بغرض التربية والتسمين.

إضافة إلى أحواض العرض، فإن هذا القسم يحتوي، على صالة مخصصة لعرض عينات الأسماك، والأحياء البحرية الأخرى، المحفوظة بأوعية زجاجية؛ ولوحات إيضاحية تبرز نشاطات المركز، والعلوم الخاصة بالشؤون السمكية.. كما أن هذا القسم مزود كذلك، بقاعة للمحاضرات، مجهزة ومخصصة لإلقاء المحاضرات، وعرض الأفلام العلمية، للمتدربين، وزوار المركز.

■ وحدة الصيانة والإصلاح:

هذه الوحدة مخصصة لإصلاح وصيانة الأجهزة والمعدات الكهربائية والميكانيكية، الموجودة في المركز، وكذلك إصلاح وصيانة القوارب والمكائن البحرية المستخدمة في المركز؛ إضافة إلى القيام بمهام المراقبة والمتابعة المستمرة، لعمل مضخات الماء والهواء، المتدفق على الأحواض.

■ البرك والأحواض:

○ أربع برك أسمنتية، أرضيتها مغطاة بالرمال، سعة كل منها حوالي ٢٥٠٠ متر مكعب، مخصصة لتربية الأسماك والروبيان، إلى أن تصل إلى الحجم الاستهلاكي.

○ ستة أحواض أسمنتية، سعة الواحد مئة متر مكعب، مخصصة لتربية يرقات الأسماك المنتجة، وحتى وصولها لعمر شهرين.

○ خمسة أحواض أسمنتية بسعة خمسين متراً مكعباً لكل منها، مخصصة للعناية بأمهات الأسماك والروبيان، بهدف جمع بيوضها.

○ خمسة أحواض أسمنتية، كل منها بسعة ثمانية أمتار مكعبة، مغطاة بمظلة واقية من أشعة الشمس، ومخصصة لأكثر من غرض، وخاصة للعناية بأمهات الروبيان البالغة.

○ عشرة أحواض أسمنتية، بسعة ٢٫٥ متر مكعب لكل منها، لتربية وإكثار طحالب الكلوريلا، وهي عبارة عن أحد أنواع الهوائم النباتية، وحيدة الخلية، وقادرة على صنع غذائها بنفسها، وتعتبر غذاءً أساسياً لهوائم الروتيفيرا، سالفة الذكر.

○ عشرة أحواض أسمنتية، بسعة مترين مكعبين لكل منها، للتربية والإكثار من الروتيفيرا؛ وهي أحواض داخلية مكيفة بالهواء.

نظام الضخ والتصفية والتوزيع

تستمد مياه البحر اللازمة، لبرك وأحواض التجارب والتربية، ولأحواض المعرض المائي، من البحر مباشرة؛ وتصفى وتوزع على الأقسام المختلفة، عبر نظام معقد، يمكن تبسيطه حسب الخطوات التالية:

☆ تتدفق مياه البحر إلى المركز، عبر قناة تحت أرضية، مؤدية إلى بئر، بسعة ١٤٠ متراً مكعباً.

☆ تضخ مياه البئر إلى أقسام المركز، بواسطة خمس مضخات: منها اثنتان، تضخان مياه البئر إلى برك التربية مباشرة – وعلى مدار الساعة – واثنتان أخريان، تضخان إلى خزان أرضي، سعته ٢٨ متراً مكعباً.. أما المضخة الخامسة، فهي احتياطية.

☆ تضخ مياه الخزان الأرضي، إلى خزانات علوية، سعتها ٢٨ و١٧ متراً مكعباً.

☆ تمر مياه الخزانات العلوية، عبر نظام تصفية، حيث يعمل على تصفيتها وتنقيتها، وتضخ بعد ذلك، إلى خزان مرتفع بسعة عشرين متراً مكعباً.

☆ توزع مياه الخزان المرتفع، إلى أقسام المركز، بواسطة الجاذبية الأرضية.

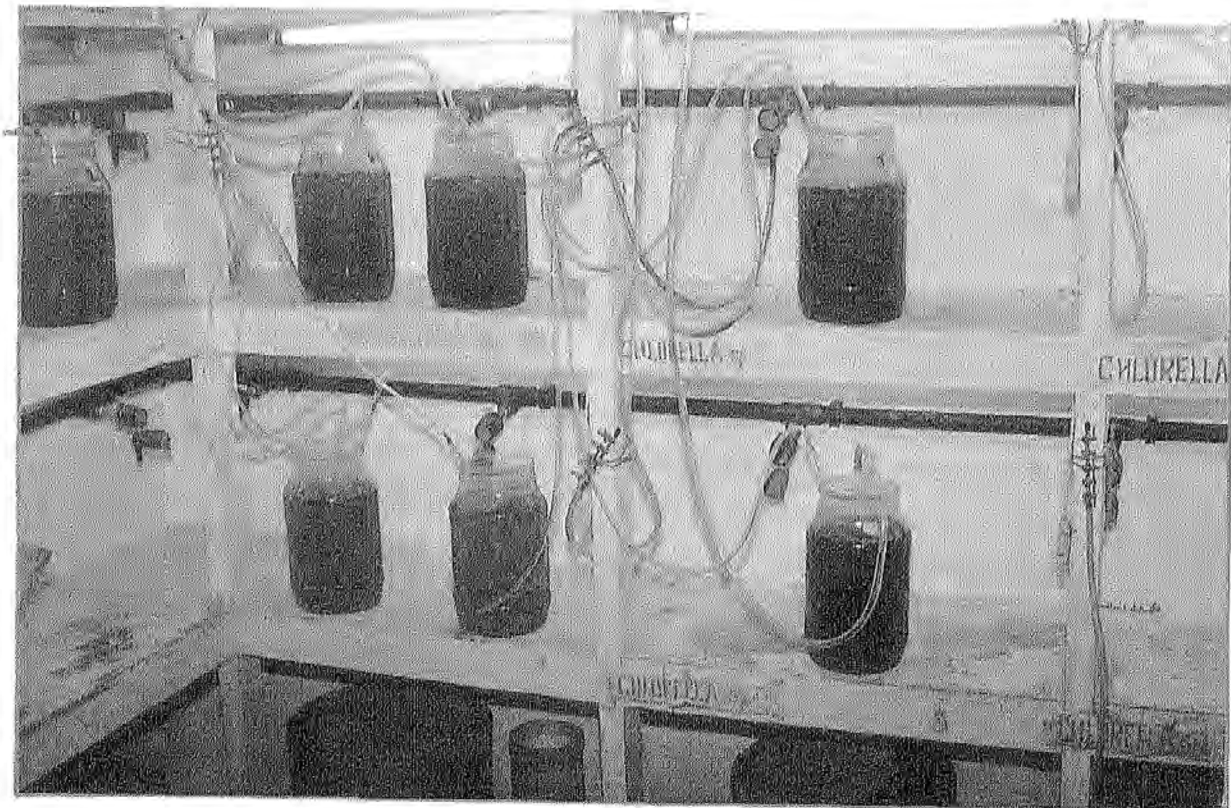
أنشطة وأعمال ميدانية

إضافة إلى الأبحاث والتجارب التي تتم داخل المركز، فإن هناك فعاليات أخرى، تتم خارج المركز، وتتمثل في القيام بتجارب تربية الأسماك، في الأقفاص الشبكية في خور أم القيوين، كأسماك الصافي والهامور؛ وتتميز هذه الأقفاص، بأنها لا تحتاج إلى مضخات الماء أو الهواء؛ وتعلق عليها آمال كبيرة، في إنتاج الأسماك بصورة اقتصادية مستقبلاً.

وكذلك، فإن المركز يقوم، بإجراء تجارب على تربية أسماك البلطي، في خزانات مياه الري – لدى مزارع المواطنين – وذلك، للاستفادة القصوى من الندرة المائية في الري، وإنتاج الأسماك، جنباً إلى جنب، مع الإنتاج الزراعي.

أخي القارئ الكريم، نتمنى أن يكون التوفيق قد حالفنا، فيما عرضناه من نماذج بسيطة لبعض إنجازات دولتنا الفتية الرائدة، في ظل اتحادنا، الذي نأمل أن نحقق في ظله، الكثير والكثير من التقدم بإذن الله تعالى.





عينات للتحليل من داخل المختبر



صورة توضح نظام الضخ والتوزيع

ميناء أحمد بن راشد

يقع ميناء أحمد بن راشد بأم القيوين، على الساحل الغربي للإمارة، ويضم الميناء أربعة أرصفة، بعرض ٨٤٥ متراً، وتبلغ مساحتها الإجمالية أربعمائة ألف متر مربع؛ أما القناة الموصلة للميناء، فيبلغ عمقها عشرة أمتار،

وعرضها خمسمائة متر، مع وجود عوامات ومنارات إرشاد – حسب الأنظمة الدولية للموانىء.

تقوم حكومة أم القيوين، بتوفير الخدمات والتسهيلات الضرورية، بالنسبة لتخزين المواد داخل الميناء، وداخل المنطقة الحرة؛ أما بالنسبة للشركات التي ترغب في حفظ مخزونات ضخمة، لخدمة احتياجاتها، وعملياتها في المنطقة، فإن سلطة الميناء، توفر خدمات تخزين متكاملة، تشمل التسليم والتوزيع، نيابة عن المنتجين – مع ضبط الداخل والخارج. كما تتم مختلف العمليات الهندسية، لإصلاح وصيانة السفن.

المنطقة الحرة بميناء أحمد بن راشد

أصدر صاحب السمو الشيخ راشد بن أحمد المعلا حاكم أم القيوين، المرسوم الأميري لعام ١٩٨٧، الخاص بإنشاء المنطقة الحرة، بميناء أحمد بن راشد، والمنطقة المجاورة.

وقد كلفت سلطة الميناء في مايو سنة ١٩٨٨م، المقاولين والمتعهدين، بتشييد الوحدة الأولى، وتوسيع الخدمات، ابتداء من أول شهر ابريل زنة ١٩٨٨م. أما التسهيلات الحالية، فتكفي البواخر زنة ٢٥ ألف طن، كما يوجد رصيف ثمانمائة متر، لزوارق الصيد.

ويضم المشروع الإنمائي للصناعات الخفيفة، ٣٤ وحدة للصناعات الخفيفة، مع ما يرافقها من سكن للعاملين، ومحال المأكل والمشرب، وتتحمل حكومة أم القيوين، تكاليف هذه التنمية.

ولقد تم الانتهاء من بناء أول مصنع، مع ست وحدات سكنية ومقصف، في منتصف أغسطس ١٩٨٨م، كما انتهت التوسعات في خدمات الماء والكهرباء والاتصالات. وعرض الرصيف البحري للمنطقة الحرة، يبلغ ٨٤٥ متراً، ومساحة الأرض المخصصة للصناعات الخفيفة ١١٨ ألف متر مربع، وتقوم سلطة المنطقة الحرة، بتوفير خدمات المياه والكهرباء، والاتصالات، وسكن العاملين والعاملات، والمخازن والمستودعات، ووسائل النقل، والإدارة والإمدادات اللازمة، لدعم عمليات المنطقة الحرة.

ويمكن تصنيف التصنيع في الإمارات عامة، إلى خمس فئات هي:

١ – الصناعات النفطية.

٢ – الصناعات الثقيلة.

٣ – الصناعات الخفيفة.

٤ – صناعات التعبئة.

٥ – الصناعات التحويلية.

ولقد بدأت المنطقة الحرة، بالصناعات الخفيفة والتعبئة، في جو من التشجيع التام، والتعاون الكامل، وتقدم المنطقة الحرة، العديد من المزايا لجذب المستثمرين، لإقامة المشاريع الصناعية؛ ومن المزايا المتميزة للمصنعين في أم القيوين، سهولة الاتصال، بالأسواق المحلية والعربية والخليجية والعالمية.

حمدان بن راشد يفتتح

رئيسة الجمهورية الإيرلندية تشيد

صفحات من تاريخ إيرلندا وشعبها

استطلاع بقلم وعدسة
عبد الفتاح سعيد

□ شهدت العاصمة الإيرلندية «دبلن»، في شهر رجب الماضي حدثاً مهماً في تاريخ الجالية الإسلامية التي تعيش في هذه الجمهورية، حيث قامت السيدة / ماري روبنسون رئيسة الجمهورية بمشاركة سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم، نائب حاكم دبي، وزير المالية والصناعة بدولة الإمارات، في افتتاح المركز الثقافي الإسلامي بمدينة دبلن. الذي يعد من أكبر المراكز الإسلامية في دول أوروبا.

لقد كانت «منار الإسلام» على موعد مع هذا الحدث، لتنقل لقرائها وقائعه مع نبذة مختصرة عن تاريخ هذه الدولة الأوروبية العريقة (إيرلندا).



واجهة المركز الثقافي الإسلامي بمدينة دبلن

المركز الإسلامي في إيرلندا

بالقيم الإسلامية والسلوك الإسلامي

ــا وكفاحها في سبيل الاستقلال



سمو الشيخ حمدان مع سفير دولة الإمارات في لندن وايرلندا سعادة عيسى القرق

في حفل افتتاح المركز

في وقت مبكر من صباح يوم الافتتاح، تقاطرت السيارات والحافلات إلى ساحة المركز، تحمل وفود المشاركين والمدعوين من كبار الشخصيات.. وزراء وعلماء ومفكرين ونواباً ورجال دين وشخصيات عامة، من داخل إيرلندا وخارجها، جاؤوا جميعاً لمشاركة أبناء الجالية الإسلامية في إيرلندا سعادتهم بافتتاح هذا الصرح الثقافي الروحي الاجتماعي، الذي تكلف إنشاؤه خمسة ملايين جنيه استرليني، وضم جميع

المرافق والخدمات التي يحتاج إليها المسلم في غير بيئته الأصلية.

وعلى مدخل المركز، استقبل سمو الشيخ حمدان بن راشد، فخامة السيدة / ماري روبنسون، رئيسة جمهورية إيرلندا ومرافقيها من الوزراء والنواب وكبار المسؤولين، حيث قامت بافتتاح المركز رسمياً، ثم صحبها سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم في جولة تفقدت خلالها مدرسة المركز والمكتبة والوحدات السكنية والمسجد وقاعات المناسبات والمطعم والمتجر وغير ذلك من المرافق التي زود بها المركز للوفاء بمتطلبات أبناء الجالية الروحية والثقافية والاجتماعية.

الرئيسة الإيرلندية تشيد بسلوك المسلمين من أبناء الجالية

وفي قاعة المناسبات التقت الرئيسة الإيرلندية بجموع الضيوف من رجال السلك الدبلوماسي العرب والمسلمين في بريطانيا وإيرلندا، ورجال الأعمال وغيرهم ممن حضروا حفل الافتتاح، حيث ألقت كلمة ضافية أشادت فيها بأخلاق أبناء الجالية الإسلامية في إيرلندا وحسن سلوكهم والتزامهم بآداب الإسلام وتقاليده مما جعلهم موضع احترام الإيرلنديين.

وقالت السيدة / ماري في كلمتها إن الإيرلنديين يفهمون الإسلام بصورته الصحيحة وليس بصورته السيئة التي يروج لها أعداء هذا الدين، بل بعض من يدّعون الانتماء إليه.

وفي كلمتها قالت: إن هذا المركز يبين أهمية وجود ودور الجالية الإسلامية في إيرلندا، ومساهمتها في الحياة التجارية والثقافية والرياضية للجمهورية الإيرلندية، كما أشادت فخامتها بالعلاقات القوية المتنامية بين الجامعات الإيرلندية والعالمين الإسلامي والعربي وإلى اعتزاز بلادها بالكنوز الإسلامية التي تتمثل فيما تضمه (مكتبة تشستر بيتي) في مدينة دبلن من مخطوطات عربية.

وفي إجاباتها عن أسئلة الصحفيين قالت رئيسة الجمهورية: لا شك في أن اهتمام سمو



كبار الضيوف والدبلوماسيين في حفل الافتتاح



السيدة / ماري روبنسون، رئيسة جمهورية إيرلندا، تلقى كلمتها التي قوبلت بالتصفيق في حفل الافتتاح

الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم بافتتاح هذا الصرح الثقافي المتحضر، وتقديم كل الدعم اللازم له، إنما يؤكد مجدداً بعد الرؤية الحضارية التي يتحلى بها المسؤولون في دولة الإمارات العربية المتحدة.. وأضافت فخامتها: إن تمويل مشروع ثقافي وتربوي إسلامي لابد وأن يدفع الجميع إلى إبداء التقدير والاحترام.

ورداً على سؤال لأحد الصحفيين قالت: إن الإسلام دين الأخلاق والتوحيد، وسمعة المسلمين هنا طيبة للغاية، لأنهم يبتعدون عن السلوك المنحرف الذي يقود نسبة كبيرة من الشباب المعاصرين إلى ارتكاب الأخطاء والجرائم.

بوسعنا أن نتعايش في سلام

وفي كلمة سمو الشيخ حمدان بن راشد، التي ألقاها نيابة عن سموه سعادة سفير الإمارات في لندن، أعرب سموه عن بالغ تقديره للسيدة / رئيسة جمهورية إيرلندا، مؤكداً أن افتتاح المركز الإسلامي في دبلن يجعلنا نتطلع إلى مرحلة جديدة، نسعى خلالها لتطوير ودعم التفاهم بين الإسلام والمسيحية، وإثبات أن بوسعنا أن نتعاون لنعيش بسلام وتسامح في كافة أنحاء العالم.. كما أشار إلى تنامي العلاقات بين الإمارات وإيرلندا بما يخدم مصالح البلدين ويعزز التعاون بينهما.

سيف ذهبي هدية للرئيسة الإيرلندية

بعد أن قامت السيدة / ماري روبنسون بإزاحة الستار عن اللوحة التذكارية التي ستعلق في مدخل المركز، قام سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم بإهداء فخامتها سيفاً من الذهب المرصع بالجواهر، كما قدم لها سعادة عيسى القرق سفير الإمارات نسخة من كتاب (المرأة في القرآن) باللغة الإنجليزية، ثم قدم إمام المركز لسمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم نسخة من المصحف الشريف.

حضور متميز لدائرة أوقاف دبي

كان هناك حضور متميز لدائرة أوقاف دبي، تمثل في وفد برئاسة سعادة الشيخ عيسى بن عبد الله بن مانع الحميري، رئيس الدائرة، التي يتبعها هذا المركز، وقد قام بإلقاء قصيدة خلد بها هذه المناسبة، تحت عنوان ريحانة المجد

ومما قاله فضيلة الشيخ عيسى المانع في هذه المناسبة

ريحانة الإيمان ذاتُ كيانِ	شماء تعلو بباسق الأفنانِ
والمجد صرح شامخ بنيانه	لا يبتنيه سوى أولوا العرفانِ
قد أسس الإسلام مجداً شامخاً	في العالمين متوجاً بأمانِ
الله أهدى الخلق نور محمد	ليروا به الإطلاق عن إيقانِ
فغدا لواء الحمد منهج أمة	تسمو به في سائر الأكوانِ
طه الحبيب صراطه وسراجه	وإمامه في السر والإعلانِ
فالأرض مسجده وقبلته السما	ولَحُكْمُهُ في الخلق بالإحسانِ
إيه ابصري يا أعين الأزمان	صرح ال صروح منزهاً عن ثانِ
عزف الهداة بمجده أنشودة	قدسية الأصوات والألحانِ
في نظمها لدبيًّ أجملُ نغمة	رسمت معاني الحمدِ في حمدانِ
يدعو لدين الله دون تكلف	أكرم بهذا الصرح من برهانِ
في أرضه تلقاه أكمل همَّة	وهنا صديق دونما إذعانِ
هذا البناء توطدت أركانه	بشجاعة الاحسان والإيمانِ
واختار فتح رحابه في فرصة	دريَّة المرمى عظيمة شانِ
في شهر إسراء النبي لربه	وتوطد الإسلام بالأركانِ
وبعيدِ زايدَ بالقدوم لأهله	وببهجة الإخوان والأوطانِ
أعياد مجد قد تعانق نجمها	كنجوم عقد في السما صنوانِ
يا أرض «دبلن» قد حويت ذرا التقى	يملي نشيد الحب للإنسانِ
شعري كطير الأيك شَاهَدَ في اسمكم	ما يمزج الألحان بالأشجانِ
ويقول في حُبٍ لِفعلِكَ غامرٍ	كنشيد عمق البحر والحيتانِ
حمدان زينت المحافل بالذي	يرقى به الإنسان للديَّانِ
والحمد يملأ هذه وذُرا السما	ويفوقُ معنى الحصرِ في الميزانِ
فالله أكرمكم بخدمة دينه	فلْتَهنِكَ العقبى علو ا لشانِ
يرعاك ربي دائماً بولائِهِ	حسّاً ومعنىً عالي البنيانِ
وصلاة ربي دائماً لحبيبه	وسلامُهُ في همة الشجعانِ
وَلِجَمِّ آل البيت أرباب الحجي	ولأمِّهم ياقوتةِ القرآنِ
ما بان صرح في البرية شامخ	إلا بنور الهاشم العدنانِ



جولة في أنحاء المركز والمدرسة

أُقيم المركز على مساحة خمسة آلاف متر مربع ضمن مساحة من الأرض تبلغ ٤ إيكر (أقل من أربعة أفدنة بقليل)، ويضم مبناه الرئيسي مسجداً جامعاً يتسع لألف من المصلين، بالإضافة إلى مسجد صغير للصلوات الخمس وآخر للنساء، وقد رُوعي في تصميم البناء أن تكون هناك مداخل خاصة للرجال وأخرى للنساء لضمان حرية الحركة لهن بعيداً عن الاختلاط.

ويضم المركز كذلك صالة كبيرة مساحتها ٣٥٠ متراً مربعاً لمختلف المناسبات والاستخدامات، ومكتبة تضم عدداً كبيراً من الكتب الإسلامية في مختلف العلوم والفنون، ومكاتب للإدارة بالإضافة إلى قسم للأنشطة النسائية والخدمات المرافقة وقاعات للتدريب والتعليم على المهارات المختلفة مثل علوم ومهارات الكمبيوتر واللغة الإنجليزية لغير الناطقين بها من المسلمين.

ومن الطابق الأرضي نستخدم درجاً داخلياً يقودنا إلى الطابق تحت الأرضي، حيث يوجد متجر كبير (سوبرماركت) يجد المسلم فيه ما يحتاجه من اللحم الحلال والأطعمة الإسلامية البعيدة عن «الخنزير ومشتقاته»، وهو لا يقدم إلا ما كان متفقاً مع شريعتنا السمحاء، كما يوجد في الطابق نفسه مطعم تم تزويده بأحدث التجهيزات، لتقديم الوجبات العربية والإسلامية، كما توجد كذلك مغسلة للغسيل والتنظيف والكي، بالإضافة إلى المخازن التي تحفظ فيها احتياجات المركز.

شقق ومساكن للطالبات والعائلات

ومن المميزات الطيبة التي روعيت في تصميم هذا المركز المجمع، وجود قسم خاص للإسكان، يضم إلى جانب مسكن إمام المسجد المكون من ثلاث غرف ثماني شقق أخرى، أربع منها يتم تأجيرها للطالبات المسلمات المغتربات من النساء والفتيات، وثلاث شقق

تؤجر للشباب من الطلبة المتزوجين المغتربين مع عائلاتهم، بينما خصصت شقة واحدة لضيوف المركز.

في مدرسة المركز.. الإسلام مادة أساسية

ونسير بصحبة الضيوف، خلال جولتهم التفقدية للمركز، حيث نقوم بزيارة المدرسة الابتدائية، التي تضم الآن حوالي مائتي طفل في مرحلتي الروضة والابتدائية.. وهي مدرسة معترف بها من وزارة التربية والتعليم في الحكومة الإيرلندية، وتحصل على معونة من الدولة وتدرس فيها مناهج المدارس الحكومية الإيرلندية في العلوم الطبيعية والإنسانية بالإضافة إلى تدريس القرآن الكريم والتربية الإسلامية واللغة العربية.. والجميل هنا أن مادة التربية الإسلامية مادة أساسية كما تنص على ذلك صراحة لوائح وزارة التعليم الإيرلندية، وتعتبر أهم مواد المنهج الدراسي في هذه المدرسة.

وخلال جولتنا في فصول المدرسة، سعدنا بسماع اللغة العربية بطلاقة من الأطفال، وتلاوتهم للقرآن الكريم و إنشادهم الأناشيد العربية التربوية الهادفة، ورغم أن المدرسة تخضع لمتابعة وزارة التربية الإيرلندية، إلا أن إمام المركز هو راعي المدرسة ويعاونه مجلس مكون من ستة أعضاء، ثلاثة يختارهم راعي المدرسة (أي الإمام)، واثنين من أولياء الأمور يتم اخيارهم بالانتخاب بالإضافة إلى مدير المدرسة.. وتقوم الوزارة بدفع رواتب المعلمين وتقديم منحة سنوية عن كل طالب لتغطية مصاريف الإنارة والتدفئة بالإضافة إلى ٨٥٪ من قيمة أثاث المدرسة، ورغم هذا فإن إدارة المدرسة لها حرية اختيار المدرسين القادرين على التدريس بها.. وهي تضم الآن عشرة من المدرسين، من بينهم أربعة لتدريس المناهج الإسلامية، وكل ما تشترطه الوزارة الإيرلندية هو أن تكون مدة الدراسة ١٨٥ يوماً في العام، تبدأ في أول سبتمبر وتنتهي في آخر يونيو من كل عام.



سعادة عبيد راشد العقروبي الوكيل المساعد لوزارة الشؤون الإسلامية مع بعض كبار الضيوف بمدرسة المركز



علماً بأن المدرسة تغلق أبوابها في المناسبات والأعياد الإسلامية للمحافظة على هويتها الروحية.

قصة الوجود الإسلامي في إيرلندا

وقعت في أيدينا نشرة مطبوعة باللغتين، العربية والإنجليزية، تحدد التاريخ الزمني لدخول الإسلام إلى إيرلندا في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، وبالتحديد عام ١٩٥٠، وأنه وصل إلى هنا بصورة رئيسية عن طريق الطلبة المسلمين، الذين جاؤوا للدراسة في جامعات ومعاهد إيرلندا.

وتشير هذه النشرة إلى أن أول جمعية شكلها المسلمون هنا كانت جمعية دبلن الإسلامية The Dublen Islamic Society، التي أسسها الطلبة عام ١٩٥٩ وكانت مسجلة باعتبارها جمعية للصداقة منذ عام ١٩٧١، ثم عدل اسمها في التسجيل إلى جمعية خيرية، وظلت كذلك إلى أن كثر عدد المسلمين في دبلن وبرزت حاجتهم إلى مسجد يصلون فيه ويقيمون فيه مناسباتهم ويتعاونون من خلاله على تعميق أواصر الأخوة والاستزادة من المعارف الروحية، فوجهوا نداء إلى المحسنين والخيرين من المسلمين للمساعدة على شراء مكان يحولونه إلى مسجد يجمع شملهم.. وأثمر النداء وجاء المدد وتمكن أفراد الجالية من شراء العقار رقم ٧ بشارع هارينجتون ٨ دبلن، الذي أصبح أول مسجد يقام في مدينة دبلن.

ثاني مسجد في العاصمة الإيرلندية

ومع تسارع نبضات حياتنا المعاصرة وتطور وسائل الاتصال وانفتاح دول العالم وتنامي العلاقات بينها، تزايد أيضاً عدد المسلمين في إيرلندا وبالذات في مقر عاصمتها بحيث لم يعد مسجدهم الأول الذي أقيم في العقار رقم ٧ بشارع هارينجتون قادراً على استيعاب أعداد المسلمين، كان ذلك في عام ١٩٨٠، حيث كانت هناك كنيسة في أحد الأحياء (برقم ١٦٣ جنوب الشارع الدائري

في رقم ٨ بدبلن، معروضة للبيع)، ورأى المسلمون أن موقعها مناسب لخدمة أفراد الجالية، فتسارعوا في جمع التبرعات والمساعدات التي مكنتهم من شراء الكنيسة وحولوها إلى مسجد، وأصبحت الكنيسة بعد شرائها تمثل ثاني مسجد للجالية في العاصمة الإيرلندية.

التوسع من خلال مسجد ثالث على مساحة كبيرة تمكن أبناء الجالية من إحياء كافة مناسباتهم، وحمل بعض طلبة الإمارات من الأطباء الغيورين، هذه الرغبة إلى سمو الشيخ حمدان بن راشد نائب حاكم دبي، وزير المالية والصناعة بدولة الإمارات، ورأى سموه أن المسلمين هنا وجلهم من الطلبة



سمو الشيخ حمدان خلال حواره مع إمام ومدير المركز وبجانبه سفير دولة الإمارات

دبلن هدوء وسكينة

ولأن مدينة دبلن تتميز بالهدوء والسكينة ومؤسساتها العلمية الجادة فقد كانت مدينة جذب للطلبة المسلمين، الباحثين عن الهدوء والأمن خلال سنوات التحصيل العلمي في الغرب، وتزايدت فيها أعداد الطلبة من أبناء الإمارات ودول الخليج وكذلك أبناء الدول العربية والإسلامية، الذين ضاق بهم المسجد الثاني أيضاً، فأبدوا رغبتهم في

والدارسين، أحوج ما يكونون إلى ما هو أكبر من مسجد لصلاة الجماعة، فهم في حاجة إلى مجمع ثقافي يوفر لهم الخدمات والعناصر كافة، تساعدهم على التفرغ لما جاؤوا من أجله، سواء كان تحصيلاً للعلم أو اكتساباً للخبرة أو للتدريب الفني أو غير ذلك، وانطلاقاً من هذا المفهوم الشامل لرسالة المسجد في الإسلام، قام سمو الشيخ حمدان بعرض الأمر على أخيه صاحب السمو الشيخ

مكتوم بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس دولة الإمارات، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، الذي رحب بالمشروع وأعطى موافقته على بناء مركز ثقافي إسلامي متكامل، وكلف سمو الشيخ حمدان بن راشد بتولي هذا المشروع.

هكذا أصدر سمو الشيخ حمدان توجيهاته للدكتور سعيد سالم وإخوانه بالبحث عن المكان المناسب لإقامة المشروع، وسرعان ما أمكن العثور على مساحة ٤ إيكر من الأرض، على جزء منها بناء سابق، تم تحويله إلى مدرسة إسلامية فور شراء الأرض، إلى أن تم بناء هذا الصرح المشرق على حوالي خمسة آلاف متر مربع منها، بالتفصيل الذي سبق أن ذكرناه.

كيف استقبل الناس مشروع المركز

من بين الكم الكبير من الشخصيات التي حضرت حفل افتتاح المركز الثقافي الإسلامي في دبلن، التقينا ببعض النوعيات المختلفة من هذه الشخصيات وسألناها عن انطباعاتها عن هذا الحدث، وكان أول من التقينا به رجل الأعمال المعروف في دبي - بدولة الإمارات العربية المتحدة، سعادة سيف الغرير.

والسيد سيف الغرير هو واحد من الشخصيات العصامية، التي شقت طريقها بالعرق والجهد والصبر والمثابرة وحُسن استخدام العقل والبصيرة إلى أن أصبح من العصاميين القلائل، الذين أسهموا بنصيب وافر في تنمية الاقتصاد التجاري في إمارة دبي، وسوق الغرير في هذه المدينة ما هو إلا بصمة من بصماته الراسخة في قلب دبي التجاري.

يقول السيد / سيف أحمد الغرير عن انطباعاته حيال هذا الحدث (افتتاح المركز

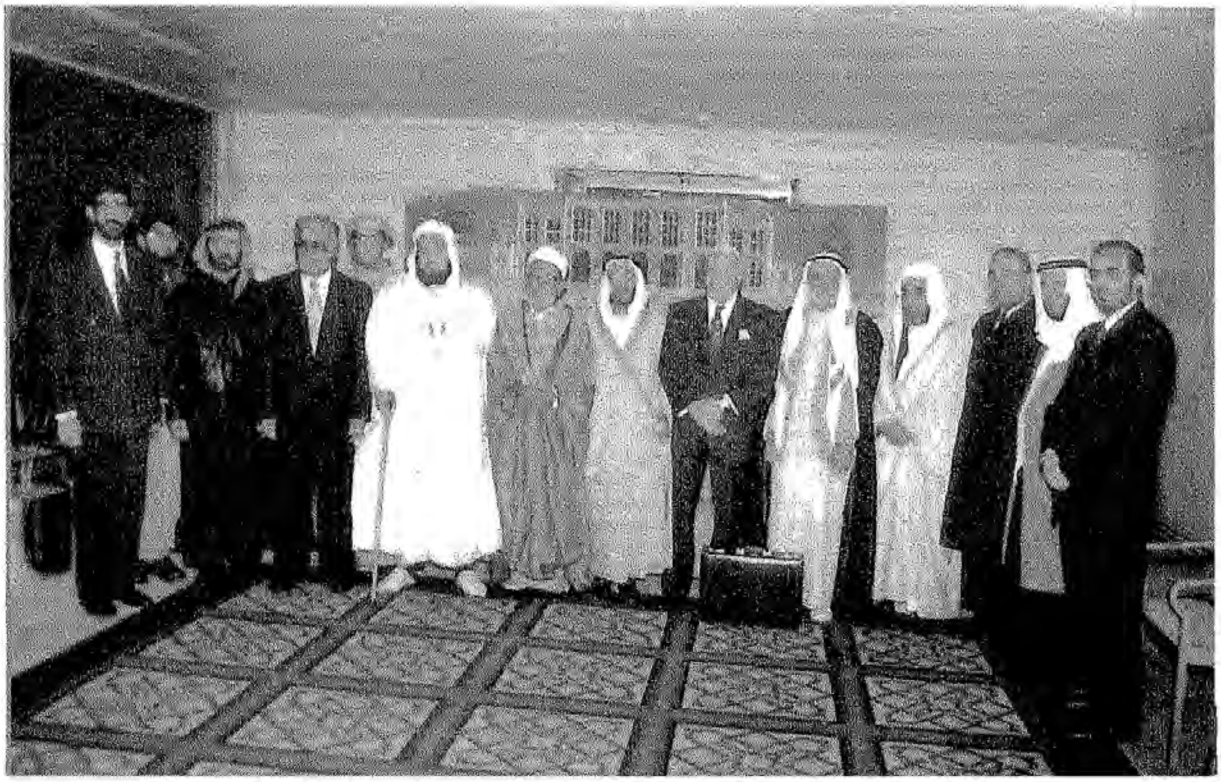


السيد/ سيف الغرير من اعلام الاقتصاد في الدولة

الثقافي الإسلامي): بالنسبة لي كان مفاجأة سارة جداً، ذلك أننا كنا نظن أن الشيوخ (أي الحكام) جزاهم الله خيراً يأتون إلى لندن للراحة والتسرية عن أنفسهم بعيداً عن متاعب الحكم وتسيير دفة البلاد (وهي مسؤولية كما تعلمون كبيرة، تستحق الاستجمام من حين لآخر)، وإذا بنا نفاجأ بهذه الأيادي السخية، التي يولون بها اهتمامهم للشؤون الروحية بإقامة هذا المجمع الثقافي الإسلامي المتكامل في جمهورية إيرلندا، ولا شك أن هذا العمل الكبير سيدعم أواصر التعاون بين تلك الجمهورية والمسلمين.

حينما نموت لن نأخذ معنا شيئاً

والسيد سيف الغرير من تلك النوعية،



سعادة عيسى القرق سفير دولة الإمارات يتوسط بعض كبار الضيوف

التي تعمل في صمت، وتترك أعمالها تتحدث عن نفسها، وقد حاولت استدراجه ليحدثنا عن بعض إسهاماته الخيرية فكانت إجابته الحصيفة الموجزة، أبلغ دليل على إيمانه وصدقه.. إذ أجابني بقوله: (أعلم أنك تريد حث الآخرين على فعل الخير من خلال تسليط الضوء على بعض أعمالنا، ولكني في الحقيقة لا أحب أن أقول إني فعلت كذا وفعلت كذا، لأن هذا بيننا وبين الله سبحانه وتعالى، وإن كان لي ما أشير إليه في هذا السياق، فإنني أقول: إن

الإنسان بمشاعر انتمائه مشدود إلى أمته، يتعاطف مع آمالها وأحلامها في سرائها وضرائها، إلا أننا بشر، والإنسان كما وصفه الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: **﴿والعاديات ضبحا * فالموريات قدحا * فالمغيرات صبحا * فأثرن به نقعا * فوسطن به جمعا * إنَّ الإنسان لربه لكنود * وإنَّهُ على ذلك لشهيد * وإنَّهُ لِحُبِّ الخيرِ لشديد * أفلا يعلم إذا بُعثر ما في القبور * وحُصّل ما في الصُّدور * إنَّ ربَّهُم بِهِم يومئذٍ لَّخبيرٌ﴾**، ونحن مقصرون، إلا أننا نطمع في رحمة الله

عز وجل، ونرجوه أن يوفقنا إلى العمل الصالح.

ويستطرد السيد الغرير قائلاً: بالنسبة للأعمال الخيرية والإنسانية، فإنني أرى أن ميادينها فسيحة، وكل إنسان يستطيع من خلال موقعه حيثما يكون، سواء أكان في تجارة أو صناعة أو غيرهما، أن يقدم أجلّ خدمة لأمته من خلال الإخلاص والصدق وإتقان العمل، وبالنسبة لنا كرجال أعمال فإن ما نملكه من مصانع ومؤسسات هي في حقيقة الأمر ليست ملكاً لنا، وإنما للعمال والموظفين والمستخدمين الذين يستمدون منها (بإذن الله) أسباب الحياة، ثم هي للأمة كلها، فنحن ذاهبون مهما بلغت سنوات حياتنا، وسنترك كل شيء خلفنا.. فكسائر خلق الله وطبقاً لمشيئته وسنته في الحياة، لن نأخذ معنا شيئاً، فلا ينبغي أن يكون الأصل والهدف هو جمع المال لأن أقل القليل يكفينا، وحينما نموت فالباقيات الصالحات خير وأبقى.

ويصمت السيد الغرير قليلاً، ثم يستدرك

قائلاً: ليس معنى هذا أن توزع المال جزافاً، فخير لك أن تقدم حرفة لأسرة فقيرة مسلمة تكفل لها دخلاً ثابتاً كريماً يعينها على مواجهة الحياة، أفضل بكثير من أن تعطيها مبلغاً من المال تنفقه ثم تعود إلى مد يدها من جديد وربما مع التكرار يتحول الأمر إلى نوع من الاستجداء والتسول لا يرضاه الإسلام لأبنائه.

العطاء الفردي لذوي الحاجة يجب أن يكون استثناء!!!

وقبل أن نصل إلى نهاية هذا الحديث الصادق، النابع من القلب، يقول السيد سيف الغرير: لو كنت رجل أعمال أو من ذوي السعة واليسار، وأسست مؤسسة صناعية أو تجارية لتوفر من خلالها فرصة عمل لبضعة آلاف من الأيدي العاملة، فكم بيتٍ من بيوت المسلمين ستفتح؟. وتكون بذلك قد وفرت حياة كريمة لقطاع كبير من المجتمع، ووفرت المئات والآلاف من فرص التعليم لأبنائهم، بالاضافة إلى أنك ستسهم في تأمين المجتمع من الانحراف والجريمة والعنف، التي تصاحب البطالة والتشرد في معظم الأحيان.. وأنا لا أقلل من قيمة العطاء الفردي لذوي الحاجات، وإنما أعتبره استثناء وليس قاعدة، ففي الإسلام يكون العطاء الفردي عند الضرورة لغير القادرين على العمل واليتامى والأرامل إلى أن تتوفر لهم القدرة على العمل أو الحصول على دخل ثابت، هكذا يحث الإسلام أبناءه على التكافل الاجتماعي والإنساني.. ونحن في الإمارات نحاول تنمية هذا الوعي بين الشباب، حتى يسيروا على خطا الآباء، خصوصاً في هذا الوقت الذي تمر فيه الأمة الإسلامية بمنعطفات خطيرة جداً، ولو أنها أولت الصناعة وحُسن الاستثمار اهتماماتها لما احتاجت لشرق أو لغرب، ولما أصبح فيها متعطل أو محتاج.

وبذلك نأتي إلى نهاية هذا اللقاء مع سعادة سيف أحمد الغرير، شاكرين له هذا التوجيه الكريم النابع من القلب، والذي نرجو أن يكون مفيداً لكل من يقرؤه من الشباب، وخاصة رجال الأعمال السائرين على الدرب.



رائد البنوك الإسلامية في عالمنا
مؤسس بنك دبي الإسلامي

في ركن هادىء، التقيت برجل الأعمال،

الاقتصادي المسلم الذي لا يتحدث عن نفسه، وإنما تتحدث عنه أعماله وآثاره.. وهو علم من أعلام إمارة دبي، عرفته في مطلع السبعينات، وكثيراً ما سعدت بالاستماع إلى أفكاره وأحلامه، سواء في مكتبه المتواضع القديم (قبل إنشاء بنك دبي الإسلامي الحالي)، أو في مجلسه الذي كان يجاور مسجده الصغير الاسطواني الشكل، والذي كان فريداً في عمارته حينذاك..

إنه الحاج سعيد أحمد لوتاه، الرجل الذي شغل فكره بهموم أمته وسخّر جهوده لخدمتها عبر مسارين كانت له في كل مسار منهما رؤية خاصة، حشد لها ما أمكنه من الطاقات إلى أن أثبتت فاعليتها في خدمة اقتصاد الأمة وتنميتها، هذان المساران هما: الاقتصاد الإسلامي الذي لا يخالف شريعة الله، وتحرير قطاع التعليم الفني المتخصص من المعوقات وأسباب التخلف.. وبعد أن حدد الرجل هدفه واقتنع بصواب رأيه وفكرته، بدأ خطوة الألف ميل بإرادة لا تفل وعزم لا يلين.. لم يكن طريقه مفروشاً بالورود، بل كان مليئاً بالشوك، والعقبات كثيرة، وأعداء الحق الإسلامي يصارعون من أجل صبغ حياتنا من ألفها إلى يائها بالصبغة العلمانية الغربية التي تعوق استقلال فكرنا وتربطنا بعجلة التخلف والضياع، ولأن ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل، فقد تغلب الرجل على ما اعترض طريقه من عقبات في فكرته الأولى، وأصبح بنك دبي الإسلامي حقيقة واقعة تفرض نفسها على الاقتصاد العربي والإسلامي، ومع نجاح الفكرة وتردد صداها بين جماهير المسلمين، سرعان ما تجاوب المخلصون من ذوي البصيرة مع هذا الحدث واقتحموا هذا الميدان، وارتفعت صروح البنوك الإسلامية في كل مكان، وتحول الرجل المتواضع الصادق مع نفسه، الأمين مع عقيدته، إلى رائد للاقتصاد الإسلامي.

أما فكرته الثانية، أو المسار الثاني الذي آمن بفكرته وعمل لها، فقد كانت منبثقة من حاجة الأمة إلى فنيين ومختصين مهرة،



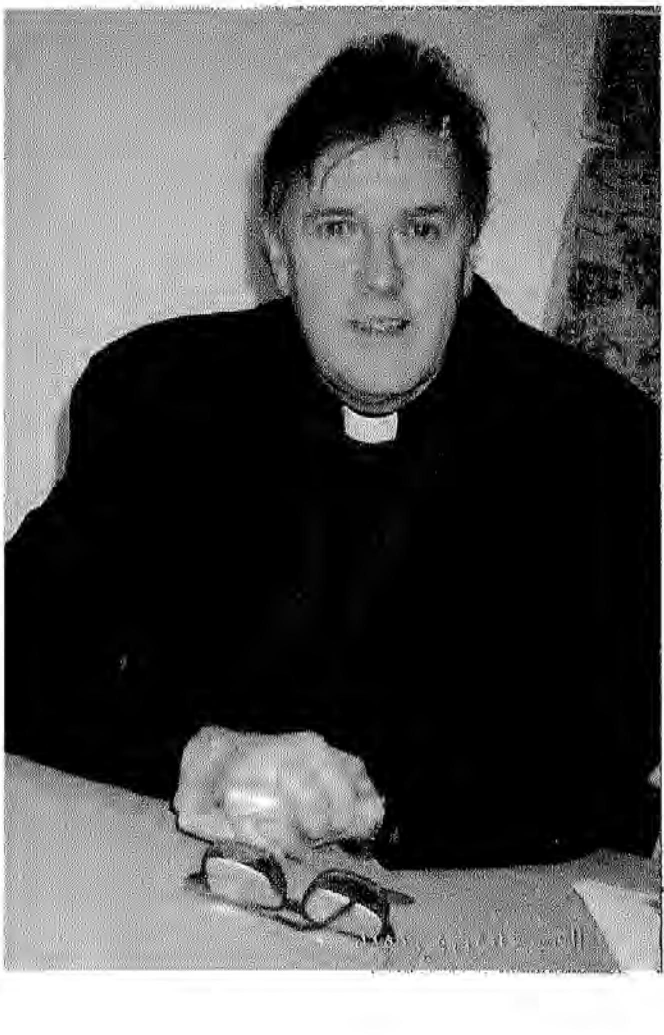
سعادة الحاج سعيد أحمد لوتاه وإلى جانبه بعض المدعوين إلى حفل الافتتاح

يحتلـون مـواقعهم في مؤسسـاتنـا بـدلاً من العمالة الغربية التي تشوه تقاليدنا وتنشـر الفـوضـى والفسـاد بين أبنـائنـا، ورأى أن المناهج التربوية والتعليمية المستوردة، فيها الكثير من المعـوقـات التي تعصف بمستقبل آلاف الأبناء سنوياً بسبب الإخفاق في التعليم، وببساطـة شديـدة قال الـرجل الـذي علمته عقيدته، واستفاد من خبرتـه الطويلة: إذا كنا نحتـاج إلى اختصـاصي فني مثـلاً لتشغيل مختبر أو معمـل، فما هي الفـائدة التـي سيستفيد منهـا هذا العنصر من حشـو رأسه بمـواد دراسيـة مختلفـة لا عـلاقـة لها بـالتخصص الـذي سيتفـرغ لـه؟. ولماذا لا نختصر الطريق ونضع لـه منهجاً يزوده بما يلزمه في حياتـه العملية من علوم مع تكثيف مواد التخصص التي تشكل منـه عنصراً فنياً متميـزاً في أدائه الـوظيفي بما يحقـق الـدقـة والنجـاح، ومـا يكفل لجماهيرنـا خـدمـة متمـيـزة؟. لم يكن الأمـر سهـلاً، ولكن إيمان الرجل بفكرتـه شجعه على اقتحام الصعاب، وقـام بـزيـارات للعـديـد من الـدول ليلتقي بـالتربـويين ويطرح عليهم فكـرته ويـنـاقش آراءهم وأفكـارهم، ودعـا الـعـديـد منهم إلى مجلسـه في دبي حيث استمـرت المنـاقشـات طـويـلاً، ثم استعـان بـالمخلصين في بلـورة فكـرته ووضع المنـاهج التعليمية الخاصـة لمؤسسته التعليميـة في مدينـة لوتـاه بإمارة دبي، حتى حصلت مـدارسـه ومعـاهـده على الاعتراف الـرسمي، وبـدأت في إمـداد مختلف مؤسسات الدولة بالكفاءات الفنية في مختلف التخصصات، التي نرجـو أن تكون لنا معها وقفة مفصلة في مناسبة أخرى إن شاء الله.

أعود إلى ضيفنا الحاج سعيـد أحمد لوتاه، وأسألـه عن مشـاعره حيـال هـذه المناسبـة الطيبة في مدينة دبلن، حيث قال:

هذه مناسبـة كريمـة وأمنية عزيزة، سبب الله لهـا الأسبـاب على أيدي المخلصين لخدمـة أبنـاء المسلمين والمحـافظـة على عقيـدتهم وتصحيح مفاهيـم غير المسلمين عن العقيدة الإسـلاميـة، التـي يحاول بعض المغـرضين تشويهها بإشاعات وادعاءات مغلوطة، تدعم وجهـة نظر الحاقـدين، الذين يلصقـون تهم الإرهـاب بأبناء عقيـدة السلام، وممـا لا شك فيـه أن هـذا المركز سيكـون ذا أثـر فعـال إذا أحسن القائمون عليه استثماره في جمع شمل المسلمين في إيـرلنـدا، وربطهـم وأولادهم بالعقيـدة الإسلامية الصحيحة، التي تـدعو إلى التكـافـل والتراحم والتمسك بـالقيم والتقاليد النبيلة، التي حثنا الإسلام عليها.

قس يدعو المسيحيين إلى تصحيح مفاهيمهم عن المسلمين



في زحام هذه المناسبة، تعرفت على القس (كانون ديزموند) المسؤول عن الكنيسة الإنجليكانية بالمنطقة، فانتحيت به جانباً وأجريت معه اللقاء التالي:

● هل يمكن أن تتفضل بتقديم نفسك لقرائنا؟.

– اسمي كانون ديموند، مسيحي تابع للكنيسة الإنجليكانية، وقد كنت مسؤولا عن الكنيسة من قبل في منطقة (ساو سيركل أباوت) حيث كان هناك أول مسجد للمسلمين في العاصمة الإيرلندية، وقد تعرفت على إمام المسجد (يحيى الحسين) منذ عام ١٩٨٤، وكانت علاقاتي مع المسلمين قوية، وحينما نقلت المدرسة الإسلامية إلى هذه المنطقة (دندوه)، شاءت الأقدار أن أنقل إلى كنيسة هذه المنطقة منذ عام ١٩٩٠، وكأنني على موعد مع المسلمين لتتواصل العلاقات بيننا ويظل الباب مفتوحاً أمام الحوار الإيجابي بين المسلمين والمسيحيين.

● إذاً.. ما رأيكم فيما تلجأ إليه بعض وسائل الإعلام الغربي، التي تشعل الفتنة وتصف المسلمين بالإهاربيين والمخربين والمتطرفين؟.

– بالفعل تحاول بعض وسائل الإعلام الغربية وصف المسلمين ووصف الإسلام بالإرهاب، وأنا أقول إن هؤلاء مغرضون ولهم مصالح في أن يبقى العداء بين المسلمين والمسيحيين.. وأنا أدعو جميع المسيحيين إلى أن ينفتحوا على المسلمين وأن يحاولوا فهمهم، وأنا واثق من أنه سيحدث معهم مثل ما حدث معي تماماً، ولن يجدوا في المسلمين إلا المحبة والسلام، فالمسلمون بشر قبل أن يكونوا مسلمين، وهم ونحن واليهود من نسل إبراهيد (عليه السلام) ونعيش على كوكب واحد، والإسلام الذي أعرفه دين يدعو إلى السلام والتعايش، وهذا هو الذي أراه في المسلمين الذين يعيشون في إيرلندا.. إن الكثيرين من المسلمين في هذا البلد هم من الإيرلنديين، سواء كانوا ممن اعتنقوا الإسلام أو من النساء اللاتي تزوجن من مسلمين وأخذن الإسلام عنهم، فالإسلام لم يجعلهم ينسون حقيقة أنهم إيرلنديون، وقد احتفظوا أيضاً بتقاليدهم التي لا تتعارض مع التقاليد





الإسـلامية، وهـذه هي الحياة، اتصـال وتجانس وتـزاوج وحسن معـاملـة.. والمسلمـون لـديهم استعـداد لمثل هـذه العلاقات، وهم الذين شجعونا على الاتصال بهم وتعزيز علاقاتنا معهم.. وحتى نكون عمليين فقد قامت الكنيسة هنا بعمل مشروع لإيجاد عمـل للمتعطلين عـن العمـل مـن المسلمين والمسيحيين.

وفي ختام لقائي بالقس ديزموند، فاجأني بالسؤال الآتي:

■ هل أنت سعيـد بما رأيته اليـوم من حضـور جيـد في حفل افتتـاح المركز؟.

– فأجبته على الفـور: بالتأكيد، فـالإسلام ليس ملكاً لنا وحدنا إنما جاء لجميع البشـر، وهو يدعو النـاس جميعاً إلى السلام والمحبة وحسن الجوار وحسن المعـاملة، وعمل الخير وتعمير الأرض، فأية أمنية لـلإنسان أكبر من هذه الأهداف لتحقيق أمن الناس ورخائهم؟.

دائرة أوقاف دبي تشرف على المركز

وكـان لنـا لقاء على هـامش الاحتفـال مع فضيلة الشيخ عيسى بن عبدالله بـن محمد مـانع الحميري، مـديـر عـام دائرة الأوقـاف والشـؤون الإسلامية بإمـارة دبـي، وهي الجهـة التي تشـرف على المركـز الإسلامي الجديد بدبلن، وقد عبّـر عن مشاعره في هذه المناسبة بقوله: هذه فرصة سعيدة بلقاء هذا الجمع الحاشد الـذي جاء ليشـارك في افتتـاح المركز، تلبية لدعوة كـريمة ميمونة من سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتـوم، الذي شيد هذا المركـز على نية صالحة، وقـد وفقه الله في اختيـار المكـان، وأيضاً في اختيـار منـاسبـة افتتـاحـه، حيث تـم هـذا في شهـر الإسراء والمعراج، وفي منـاسبة عودة صـاحب السمو الشيخ زايـد بن سلطـان آل نهيـان رئيس الدولة إلى البلاد بعد شفائه بإذن الله.. فيا لها من منـاسبـة ويـا لـه من ركب مبـارك يضم



حشداً من خيرة العلماء والمفكرين ورجال الدولة والعامة من أهل الخير والصفوة، الذين أكرمنا الله اليوم بلقائهم في هذا الحفل المبارك.. إن المركز الثقافي الإسلامي هذا هو منقبة عظيمة من مناقب سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم، نسأل الله أن يثيبه عليها.

واستطرد فضيلته قائلاً: إن هذا المركز سيؤدي خدمة جليلة للمسلمين هنا، لأنه أُقيم في بلد لا توجد فيه مراكز إسلامية، والجالية الإسلامية فيه تتنامى يوماً بعد يوم، ويفد إليه كل من يريد التعرف على العقيدة الإسلامية، وقد لاحظت أن أهل البلاد يتميزون بخصائص إنسانية صادقة، بدليل أن رئيسة الجمهورية حضرت حفل الافتتاح، وقد علت البشاشة وجهها أثناء إلقائها كلمتها مرحبة بافتتاح المركز داعمة له وللوجود الإسلامي في بلادها، وإني لأشكر المولى القدير الذي وفق سمو الشيخ حمدان بأن يربط هذا المركز بدائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدبي، وما ذلك إلا لحصافته وبعد نظره وإنها لأمانة، أسأل الله أن يعينني عليها وأن يعين العاملين بالأوقاف في القيام بها على أكمل وجه.

وأضاف الشيخ عيسى قائلاً: إن ما تسعى إليه دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدبي، هو الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والدعوة إلى المنهج الصحيح الذي عليه الأئمة الأربعة، دونما تفريط ولا إفراط،

ودونما تطرف ولا شطط، ولا تعنت ولا صلف.. فدعوة دائرتنا إنما تدعو إلى المذاهب الأربعة كلها، وتنبذ التطرف وترفض التعنت ولا تدعو إلى الفرقة بل تدعو إلى الألفة، فهي دائرة جميع المسلمين، ليس فقط لأهل السنة والجماعة فحسب، بل لجميع المسلمين، كل من يقول لا إلّه إلا الله محمد رسول الله.

هذا عمل سنذكره دائما بالعرفان!!

وما زلنا نختطف من بين الزحام لقاءات عابرة، نسجل من خلالها انطباعات ومشاعر الطلبة ورجال الأعمال والعلماء وغيرهم،

بقدر ما سمحت لنا الساعات القليلة التي قضيناها في العاصمة الإيرلندية، قبل أن نغادرها..

في مطار دبلن كانت لنا بضع دقائق مع أحد أبناء دولة الإمارات الدارسين في مدينة دبلن، إنه الدكتور عبد الله خميس النعيمي اختصاصي أمراض القلب، الذي درس هنا اثنى عشر عاماً، وكان ممن نشطوا في خدمة الجالية الإسلامية هنا، وقد عبر عن فرحته بهذه المناسة قائلاً: إني لأذكر بالعرفان والامتنان هذه اللفتة الكريمة لمؤسس هذا المركز سمو الشيخ حمدان بن راشد وتوجيهات صاحب السمو نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم، على هذه المنارة الإسلامية في إيرلندا، التي سيذكر فيها اسم الله على الدوام، مما سيكون له أثره البالغ في تعريف الناس هنا بالمعطيات الإنسانية الروحية لديننا الحنيف.

أما الدكتور حنيف القاسمي، وكيل كلية العلوم الإنسانية بجامعة الإمارات فقد عبر عن سروره بهذه المناسبة قائلاً: هذا الإنجاز دليل على أن دولة الإمارات تهتم بقضية المحافظة على الدعوة الإسلامية والأقليات الإسلامية في مختلف البلاد، بل إن هذا يأتي في مقدمة أولوياتها في سياستها الخارجية، التي تميزت بالاعتدال والعقلانية..

ويضيف الدكتور حنيف قائلاً: لقد تجاوزت دولة الإمارات حدودها الإقليمية والعربية، باعتبار أن الاهتمام بالأقليات العربية والإسلامية التي تعيش في الدول الأخرى جزء من واجباتها، ولذلك فإن مبادرة سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم، التي تمخضت عن إقامة هذا الصرح، من المنجزات

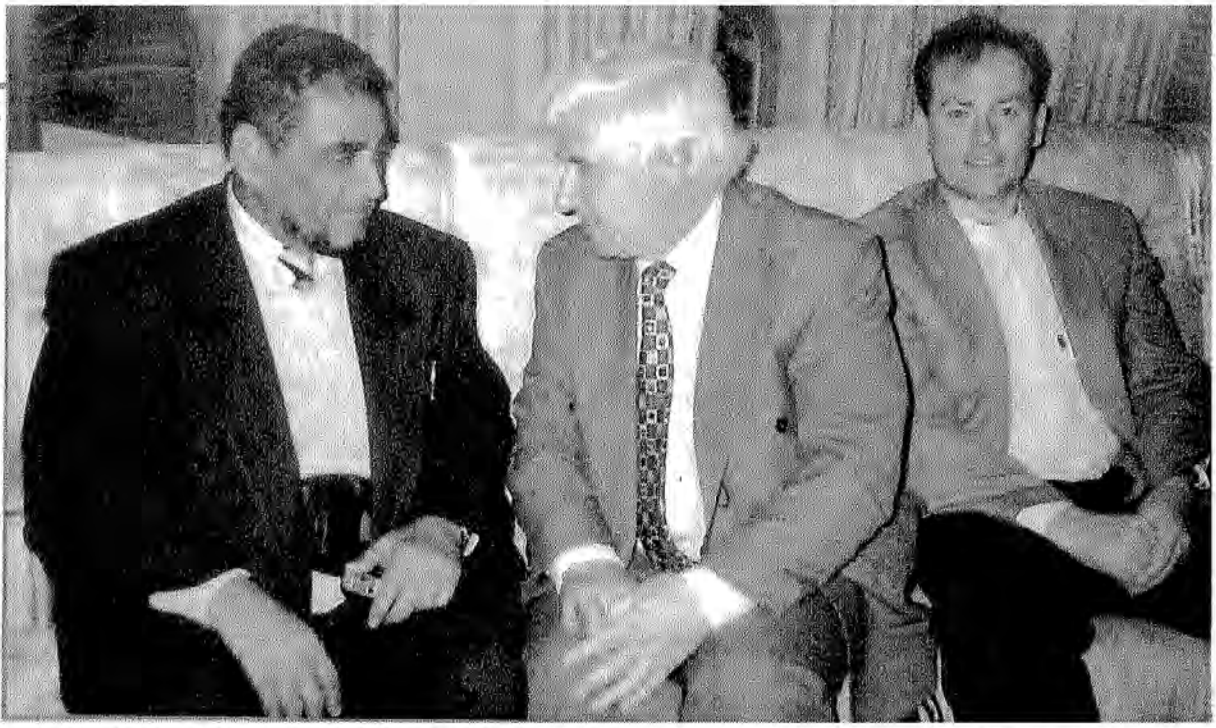


الحضارية، التي سيكون لها أثرها في لمّ شمل المسلمين هنا والمحافظة على قيمهم وتراثهم.

ومن بين شباب الإمارات أيضاً نختطف هنيهة مع الدكتور سالم راشد مصبح الزحمي، الذي يحضّر للجزء الثاني من الزمالة (وهو متخصص في الأمراض الباطينة) حيث يقول في هذه المناسبة: هذه ليست مجرد فرحة إماراتية، إنها فرحة إسلامية تراها على وجوه جميع الحاضرين من مختلف الجنسيات، ولهذا فإن أية كلمات نقولها لن تفي سمو الشيخ حمدان ما يستحقه من تقدير، ولا نملك إلا أن نطلب من الله أن يثيبه عنا وعن المسلمين كافة هنا خير الجزاء.

وبينما كنت أتنقل بين الضيوف، لمحت وجهاً إيرلندياً ترتسم عليه فرحة صادقة، فتعرفت عليه، وإذا به المهندس الاستشاري (مايكل كولينز)، الذي قضى ثلاث سنوات في

إنجاز تفاصيل هذا المشروع وتنفيذه، وقد عبّر لي عن سروره بافتتاح المركز الذي عايشه خطوة بخطوة من ألفه إلى يائه، من المسجد إلى المطعم إلى المدرسة والمتجر ومكاتب الإدارة ومختلف القاعات والمرافق.. وكان



الأستاذ/ عبد الفتاح سعيد مع المهندس الاستشاري مايكل كولنز الذي أنجز أعمال المركز في ثلاث سنوات

المهندس مايكل كولنز في فرحته أشبه بفرح الأب بوليده عند خروجه إلى النور لأول مرة.

ومرة أخرى نلتقي بالزميل الإعلامي، الدكتور حسن زيتوني، الذي قال: هذه ليست أول مرة تتاح لي فيها فرصة تغطية حدث حضاري إسلامي كهذا في بلد غربي، فأنا أفخر بهذا الحدث لأنه يعتبر مفخرة للأمة الإسلامية، وليس فقط للدولة التي قامت بإنشاء هذا المركز، لأن الهدف من وراء مثل هذه المراكز هو تقديم رسالة الإسلام الحقة لأناس ربما لديهم تصور خاطيء عن حقيقة الإسلام والأصالة العربية، فمن خلال افتتاح مثل هذه المراكز ينتشر السلوك الحضاري الإسلامي وتتعرف الحضارات الأخرى على حضارتنا.. لهذا يعتبر هذا الحدث بالنسبة لي مهم جداً وأنا فخور به.

ومن بين العلماء الحاضرين نقف لحظات مع فضيلة السيد إبراهيم بن السيد عبد الله آل خليفة الحسني، المدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود، الذي وجهت إليه الدعوة فجاء من منطقة الإحساء بالسعودية خصيصاً لحضور هذه المناسبة، وهو يقول: حينما تلقيت هذه الدعوة الكريمة كان وقتي مشغولاً بسبب ارتباطي بالمحاضرات والاختبارات، إلا أنني وجدت في نفسي رغبة لتلبيتها رغم ارتباطاتي الكثيرة، وقد غمرني سرور عظيم وأثلج صدري قيام هذا الصرح الكبير الذي ينبيء عن حسن اليقين وحسن العقيدة وإخلاص العمل لله رب العالمين.

ونكتفي بهذه اللقاءات لنفتح صفحة أخرى نلقي من خلالها الضوء على هذه الدولة الصغيرة (إيرلندا)، التي لا يعرف عنها شبابنا إلا القليل.

الإيرلنديون مناضلون لا يستسلمون للمهانة.. مئات السنين من الاستعمار لم تفقدهم لغتهم وتقاليدهم

جمهورية إيرلندا (وتكتب أيضاً - إيرلنده)، هي واحدة من دول غرب أوروبا الصغيرة، إذ تبلغ مساحتها ٢٧١٣٧ ميلاً

مربعاً، بينما يبلغ عدد سكانها حوالي ثلاثة ملايين ونصف المليون نسمة، ويدين سكانها بالديانة المسيحية على المذهب الكاثوليكي الإنجليكاني، وعاصمتها مدينة دبلن، وتتحدث الإنجليزية إلى جانب لغتها الأصلية الإيرلندية.

ومجاورة إيرلندا لبريطانيا كانت سبباً في الكثير مما خاضته من حروب وما تعرضت له من ويلات إلى أن أصبحت مستعمرة بريطانية، ولم تنته متاعبها لقرون طويلة إلا عندما حصلت على استقلالها في الربع الأول من القرن العشرين.. ولأن الشعب الإيرلندي شعب عريق شديد التمسك بقيمه وتقاليده التي تشبه تقاليدنا - نحن أبناء الشرق - في كثير من أوجهها فإنها صمدت طوال تاريخها ضد الغزاة، ولم تفرط في لغتها وعاداتها وتقاليدها، وكذلك واجهت كل ألوان العنف والتطرف البروتستانتي متمسكة بكاثوليكيتها حتى تحررت وقامت دولتها وأحيت كنيستها.

تقول دائرة معارف القرن العشرين: إن إيرلنده هي إحدى الجزيرتين الكبيرتين المكونة لانجلترا، يفصلها عن جزيرة بريطانيا (العظمى) من جهة الشمال قناة الشمال واتساعها ٢٢ كيلومتراً ومن الجنوب قناة سان جورج واتساعها ٨٠ كيلومتراً، وهي محاطة بجبال تتراوح ارتفاعاتها ما بين ٨٠٠ إلى ٩٠٠ متر، أما من الداخل فهي عبارة عن هضبة منخفضة عن سطح الأرض بحوالي ٧٣ متراً، وتحتوي على كثير من البحيرات وبعض الأنهار، مثل نهر (شانون) الشهير فيها.. أما زراعياً فإنها رغم قلة أراضيها الزراعية إلا أنها لا تخلو من الخضرة على مدار العام، بفضل الرياح الرطبة التي تهب عليها من جهة الغرب، وتضيف دائرة معارف القرن العشرين إلى ذلك أنها حافظة لخصوبتها منذ القرن السادس رغماً عن الاحتلال الإنجليزي الذي كان قاسياً عليها في تلك العصور، إلا أنها تعرضت لسنوات عجاف أثرت على حياة الإيرلنديين مما اضطرهم إلى الهجرة في سنة ١٨٣٧م ونتيجة لذلك قل عدد أهلها حينذاك تدريجياً من ١٢٤ر١٧٥ر٨ نسمة عام ١٨٤١ إلى حوالي ٥٤٦ر٤٥٦ر٤ نسمة وطبقاً للإحصائيات التي أعدت آنذاك،



الأستاذ عبيد راشد العقروبي يتوسط مجموعة من الذين حضروا حفل الافتتاح

كـان من بين هؤلاء ٣٫٣١٠٫٠٢٨ نسمـة من الكاثوليك، والباقون من البروتستانت.

علاقات الإيرلنديين بالشرق تعود إلى ما قبل الميلاد، وأعرقها كان مع الفينيقيين

يقول التـاريخ إن إيرلنـدا كانت معـروفة منـذ العصـور السحيقـة، وأنها كـانت على عـلاقـات تجاريـة قـويـة مع الفينيقيين (السـوريين)، وكان أرسطـو قد أطلق عليهـا اسم (بيرون) بينما سمّاها الرومان فيما بعد (هيرنيا).

أمـا عن أصل السكـان فإن الإيـرلنـديين أنفسهم يعتقـدون أنهم من الساتيين، الـذين هـاجـروا من بـلاد الغـول (أو الغـال) ومن جـزيرة بـريطانيـا المجاورة عنـدما فتحهـا الرومـان، فحفظوا فيهـا تقاليـدهم في نقـائها الأول.. ثم نــزل إلى هــذه البــلاد قـــوم من السكوتش أتوا من أسبـانيا تحت قيادة أولاد ملسيـوس، فحكمــوا الجزيـرة وسنــوا لها القوانين والشـرائع وما زالوا بها حتى فتحها الإنجليز.. وكـان من عادتهم أن ينتخبـوا من يخلف الملك بعد موتـه وأن يتم هذا الانتخاب في حياة الملك نفسه، كما كان لهم برلمان وغير ذلك من النظم التي عـرفتها إيـرلندا قبل كثير من دول العالم آنذاك، وفيما بين القرن الثاني قبل الميـلاد والقـرن ا لأول الميلادي، شهـدت إيرلنـده الكثير من الصراعات الـداخلية التي كان من بينهـا تولي الملك فيها ٣٢ ملكـاً خلال مـائتي عـام فقط، لم يمت منهم على الفـراش سـوى ثلاثـة، بينما قتل البـاقون وعـددهم ٢٩ ملكاً.

بداية عصر العلم في إيرلندا والاستعمار البريطاني

يـذكر التـاريخ لـلإيرلنـديين أنهم قامـوا بالغـارة على أنجلترا عام ٧٢م بقيـادة ملكهم (كـرمتـان) لتحـريـرهـا من الاستعمار الـرومـاني، وفي عـام ٤٣٠م وصل إلى البـلاد





مبشـر يـدعى (بـاتـريك) عمل على تنصيرهم وتعليمهم فن الكتابـة، وخلال بضعـة عقود انتشر التعليم بين الإيرلنديين ولم يأت القرن السادس الميلادي، إلا وأصبحت إيرلندا معهداً للعلـوم في الغــرب.. إلا انها ظلت متخلفــة بسبب تعـرضها الـدائم لهجمات القراصنـة والحروب الأهليـة التي انتهـت عـام ١١٥٠م بخلع ملكهم (ديـرمـو) الـذي لجأ إلى انجلترا لتساعده على استعادة ملكه، وكان هذا أول ما فتح أعينها لغزو ايرلندا.

وجاء عام ١١٥٦ بصدور أمر البابا أدريان الرابع بإعطاء مُلك إيرلندا لهنري الثاني ملك الإنجليـز، وبعـد ثـلاث عشــرة سنـة هجم الإنجليـز على إيـرلنـدا لأول مـرة، فـواجههم الإيرلنديون بـالسلاح، إلا أنهم كانوا منهكين بسبب حروبهم الداخلية فاضطروا إلى تسليم بلادهم لمن بيدهم أمر من البابا بامتلاكهم.

لم يستسلم الإيرلنديون تماما للاستعمار البريطاني، ولكنهم عادوا إلى المقـاومة بعد أن استردوا أنفاسهم، واستمرت مقـاومتهم لعدة قرون ولم تنته إلا في عهد الملك هنري السابع، لتخـوض إيرلنـدا نمطـاً آخر من صراعـاتها التي عـانت منها طـويلا، وفي هـذه المرة كان الصراع بسبب إصرار الكنيسـة الانجليـزيـة على تغيير معتقــدات الإيــرلنــديين من الكاثوليكية إلى البروتستانية.

اضطهاد الكنيسة البروتستانية للإيرلنديين

يقول المؤرخ الموسوعي وول ديورانت، إن هنري الثـامن كان في عـام ١٥٤٠م أعظم ملك يحكم حكماً مطلقـاً عـرفته إنجلترا، وفي عـام ١٥٤١ أعلن أن إيـرلنــدا مملكـة وأن هنــري الثامن ملك إنجلترا هو ملك لها.

ومـارس الانجليـز البروتستــانت أبشع أنواع الاضطهـاد ضد الإيـرلنديين لإجبـارهم على تغيير مذهبهم الديني من الكـاثوليكية إلى البروتستـانتيـة، إلا أن الإيـرلنـديين ازدادوا التفـافاً حـول كـاثوليكيتهم رغم الاضطهـاد والطــرد والقتل، ولما يئـس الإنجليــز من إمكـانيـة تحويل الإيرلنـديين عن عقيـدتهم



أمروا بطردهم من بلادهم إلى مقاطعة واحدة، هي مقاطعة (كوينت) وبذلك خلت ثلاثة أرباع جزيرتهم من سكانها وصودرت الأراضي والممتلكات ووزعت على الضباط والجنود الإنجليز.

لقد عانى الإيرلنديون طويلاً من الإرهاب والتطرف الديني البروتستاني، لدرجة انه في عهد الملكة اليزابيث، الابنة غير الشرعية للملك هنري الثامن، تم إعدام ١٢٣ قسيساً و ٦٠ من العلماء العلمانيين، وهلك أكثر من مائتين في السجون، رغم أن عهدها كان أكثر رحمة من غيره.

بدايات تحرر إيرلندا وحصولها على الحرية الدينية

ونواصل تقليب صفحات تاريخ الشعب الإيرلندي الصديق، الذي تكبد الكثير من التضحيات في سبيل حريته واستقلاله، حتى نصل إلى عام ١٨٢٩، إذ بعد العديد من ثورات الإيرلنديين ضد التعسف البروتستانتي والاحتلال الإنجليزي، اضطرت إنجلترا إلى الاعتراف بالكنيسة الكاثوليكية الإيرلندية والسماح للإيرلنديين بترشيح أنفسهم لعضوية مجلس العموم، إلا أن الإيرلنديين قرروا الامتناع عن دفع ضريبة قدرها عشرون مليوناً من الفرنكات للكنيسة البروتستانتية التي لم يزد أتباعها في ذاك الوقت على ثمانمائة ألف نسمة.

واشتدت مقاومة الإيرلنديين وكثرت ثوراتهم حتى عام ١٨٤٨، وفي هذا العام كانت إيرلندة تعاني من مجاعة طاحنة، دفعت بملايين الناس إلى الهجرة، وتقول المصادر التاريخية إن عدد الذين هاجروا إلى أمريكا من الإيرلنديين في تلك الفترة بلغ خمسة ملايين نسمة، شكلوا في أمريكا جبهة قوية قدمت كل دعم مادي ومعنوي للحركات الثورية في إيرلندا حتى نالت استقلالها ببطولات أبنائها وتضحيات شعبها ودماء أبطالها.

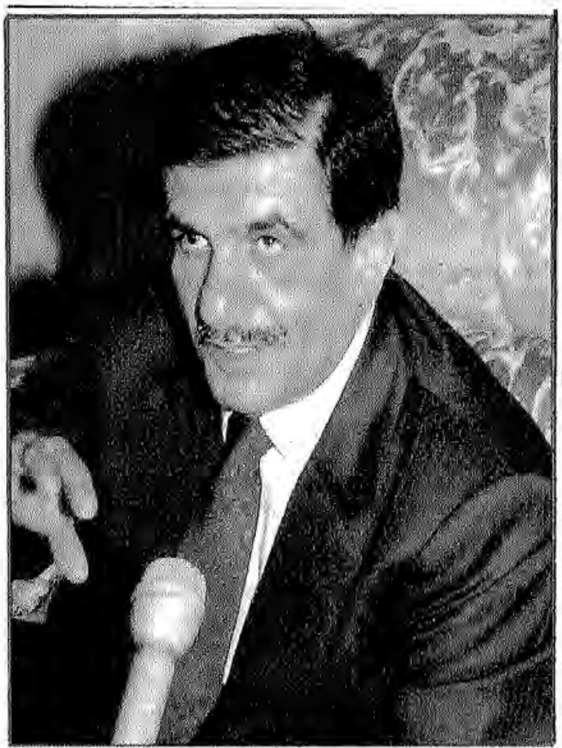
وأكتفي بهذا القدر من الإيجاز، الذي يلقي الضوء على جمهورية إيرلندا وشعبها الصديق، راجياً أن تكون فيه إضافة إلى ثقافة قرائنا الأعزاء.

الشيخ حمدان في مؤتمره الصحفي

المراكـز الثقـافيـة الإسـلاميـة تـدعم العـلاقـات بين المسلمين وغير المسلمين

الإسلام يحقق السلام والأمن لجميع الأجناس البشرية

□ عقد سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم نائب حاكم دبي وزير المالية، مؤتمراً صحفياً على هامش حفل افتتاح المركز الثقافي الإسلامي بمدينة دبلن بإيرلندة، أجاب فيه على أسئلة رجال الإعلام، الذين غطوا هذه المناسبة، وقد دارت محاور هذه الأسئلة حول حياة المسلمين في دول الغرب، ودور المراكز الإسلامية وعلاقتها بالحوار الإسلامي - المسيحي، وتأثيرها في إنجاح هذا الحوار ودعم العلاقات الإسلامية - الغربية.



وقد وضع سمو الشيخ حمدان بن راشد، النقاط على الحروف في إجاباته الواضحة والصريحة على هذه الأسئلة، حينما قال: «إن المراكز الثقافية الإسلامية التي ندعمها ونؤازرها ليس لها علاقة بالسياسة، فللسياسة رجالها وصنّاعها والمتخصصون فيها، أما هذه المراكز فإن لها رسالة إنسانية إجتماعية ثقافية توحد صفوف المسلمين على اختلاف مدارسهم ومناهجهم ومذاهبهم، ثم تقرب بينهم وبين أبناء المجتمعات الغربية التي يعيشون في بلادهم، وتغذيهم بالقيم الروحية النبيلة، التي تهذب سلوكهم وترتفع بهم إلى مستوى الحضارة الإسلامية التي كانت منارة لرقي البشرية وتقدمها.

ورداً على سؤال لمجلة «منار الإسلام» أكد سموه أن دولة الإمارات العربية المتحدة تهتم وتحرص على دعم الثقافة الإسلامية في كل مكان، إيماناً منها بأن هذه الثقافة تحمل روح الإسلام، التي تعني السلام والأمن والحب لجميع أبناء الجنس البشري، فالله سبحانه وتعالى، وجه خطابه للمجتمع البشري من خلال آيات القرآن الكريم بقوله: ﴿يا أيها الناس﴾، ولم يحدد فئة معينة من الناس.. فالأمن والسلام حق للناس جميعاً، وهذا هو دستور المسلم الصادق في تعامله مع سائر البشر.

مكرمات زايد تعم سكان الامارات



□ أبوظبي: كان للقرار السخي الذي أصدره صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، بزيادة رواتب أبناء الإمارات وصرف راتب شهر كامل على سبيل المنحة لغير المواطنين من العاملين في الدولة، أكبر الأثر في إدخال السرور والبهجة، في وقت واكب حلول شهر رمضان الكريم، الذي يتطلب نفقات استثنائية لتلبية حاجات الأسر لتتم لهم فرحة عيد الفطر الذي يعقب هذا الشهر الفضيل.

إن الدعاء للحاكم الإنسان ذى القلب الكبير قد تردد في كل بيت بطول البلاد وعرضها أن يحفظ هذه القيادة النبيلة، وأن يحيطها برعايته وعنايته ونصره.

المكرمة الرمضانية لصاحب السمو الشيخ زايد

□ أبوظبي: كعادته كل عام، استضاف صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، عدداً كبيراً من علماء الأمة الإسلامية والوعاظ وقراء القرآن الكريم، الذين تم توزيعهم على المساجد والمراكز والنوادي خلال شهر رمضان المبارك، إحياء للياليه بالوعظ والإرشاد والتوجيه وتلاوة القرآن الكريم.

هذا وقد أمر سموه باستضافتهم على نفقته الخاصة وتفضل بتكريمهم قبل عودتهم إلى بلادهم لقضاء العيد بين أسرهم وأولادهم.

الإيسيسكو تشكر الأمير تشارلز ؟!

□ الرباط: وجهت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) لولي عهد بريطانيا الأمير تشارلز، شكرها وتقديرها لمواقفه النبيلة حيال الإسلام وثقافته وحضارته ورسالته إلى الناس كافة.

وكـان الأمير تشـارلـز قـد ألقى عـدة محاضرات، كـان آخـرها تلك التي ألقـاهـا في وزارة الخارجيـة البريطانيـة، وأنصف فيهـا الحضارة الإسـلامية بشجاعة عظيمـة، نوه خـلالها بما قـدمـه الإسـلام للبشـرية عبر التاريخ من عطـاء حضاري زاخـر. إن الذين تتبعوا أحـاديث الأمير الصـادقة الشجـاعة، التي تدل على سعة أفقه وثراء ثقافته، وحياد نظـرتـه وعدالـة حكمـه، ليشعـرون بعظيم الامتنان والتقديـر لولي عهد بريطـانيا الأمير تشارلز.

علاقات كردية - إسرائيلية قديمة؟!

□ القدس المحتلة: كشف كتاب جديد صدر في إسرائيل حديثاً بـاسم (الأمل المفقود.. صعود وسقـوط التحـالف الإسرائيلي الكـردي)، أن علاقات إسرائيل بالأكـراد بلغت أوجها في عام ١٩٦٣ خلال تمردهم على حكـومة بغداد، وأن «الموسـاد» الإسرائيلي، أقنع شـاه إيـران بـالسماح لشحنـات الأسلحـة بـالمرور إلى الأكراد العراقيين من خلال الأراضي الإيرانية.. وهكذا نكتشف كل يوم أن اليهـود كانوا دائماً وراء كل فتنة دموية.

ضـوء أحمـر.. انتشار الإيدز بين الهنود

□ نيودلهي: جــاء في دراسـة لبرنامج الأمم المتحدة أن فيروس الإيدز ينتشر بشكل يشبه الانفجار في مختلف شـرائح المجتمع الهندي، وخصـوصـاً شريحة العمال، ممـا يهدد الاقتصاد الهندي.

وذكـرت تقاريـر طبية هندية أنـه يوجد الآن خمسة ملايين مصابون بفيروس الايدز داخل الهنـد، وأنهم قـد يصلـون إلى ٥٠ مليـونـاً في مطلع القـرن المقبل.

وتضيف الـدراسـة أن ٧٪ من سـائقي الشـاحنـات في مـدينة بـومبـاى مصـابـون بـالإيـدز، وأن ٥ر٢٪ من النسـاء الحوامل اللائي يتلقين رعاية طبية حكومية، مصابات بهذا الفيروس، وأن هذه النسبة تصل إلى ٥٠٪ بين العاملات في الرذيلة!!!.

الفصل بين النساء والرجال في حافلات إسرائيل

□ تل أبيب: أعلن مسؤول إسرائيلي بوزارة المواصـلات الإسرائيلية أن الحكـومة تـدرس الفصل بين النساء والرجال في الحافلات التي تمر بمناطـق يقطنها اليهـود المتدينـون بناء على طلبهم.

الضابط الذي فر من واجبه ..بـدون سروال!

□ ليمـا: خلال أزمـة احتجـاز الرهـائن بالسفارة اليـابانية في بيرو، فـر أحـد ضباط حراسة ا لرئيس من السفارة في بداية الأزمة.. بـدون سروال، وبسبب الحرج الـذي سببـه الضابط لرئاسته وزملائه، فقد قررت بحرية بيرو تقديمـه للمحاكمـة العسكـرية بتهمـة «الجبن»!!.

من هنا وهناك

«إنا لله وإنا إليه راجعون» محمود الشريف في ذمة الله

القاهرة: انتقل إلى رحمة الله تعالى الإعلامي الإسلامي الأستاذ محمود الشريف عن عمر يناهز ٦١ عاماً، قضى منها بيننا في دولة الإمارات العربية المتحدة أكثر من ربع قرن بدأها مع إذاعة الشارقة التي قدم من خلالها أحسن برامجه في التفسير والفقه والثقافة الإسلامية ثم عمل بعد ذلك مستشاراً لمركز الدعوة الإسلامية بالشارقة مع (المرحوم بإذن الله) الشيخ عبد الله بن علي المحمود، قبل أن ينتقل إلى تليفزيون أبوظبي، الذي قدم من خلاله عدداً من أنجح البرامج الإسلامية الميدانية في عدد كبير من الدول، بالإضافة إلى الكثير من اللقاءات الفكرية مع كبار العلماء والمفكرين، إلى أن تقاعد لبلوغه سن الستين في العام الماضي ١٩٩٦م.

رحم الله محمود الشريف وأسكنه فسيح جناته وألهمنا وذويه وأحباءه الصبر والسلوان.

ممثل أدوار العنف يمنع أولاده من مشاهدة أفلامه!!

□ إلى الآباء والأمهات الذين يهملون رقابة أولادهم أمام شاشات التلفاز، ويتركونهم يتأثرون بأفلام الجنس والعنف والإباحية، نقدم هذا الخبر، الذي نشرته مجلة «وومانز أون»، حيث أجرت لقاء مع الممثل العملاق الذي تخصص في أدوار العنف «شوارزينجر» قال فيه: إنه لا يسمح لأطفاله بمشاهدة أفلامه حتى لا يتأثروا بالعنف وغيره من المشاهد التي تترك آثاراً سلبية على تربية الأطفال.. أرنولد شوارزينجر يبلغ من العمر ٤٩ عاماً، وهو يقول عن تربية أطفاله: (يعنيني الاطمئنان على أنهم استوعبوا الإرشادات الأخلاقية التي سينتهجونها طوال حياتهم. فهل يستوعب المتغربون المقلدون هذا الدرس من.. أشهر ممثلي العنف الغربيين؟.

رئيس بلدية تركية يتصدى لاحتفالات الميلاد

□ استانبول: رغم كل ما تعرضت وتتعرض له تركيا، لإفراغها من محتواها الديني وهويتها الإسلامية، فما زالت تبرز بين الحين والحين إشراقة تطل بوجهها من بين ركام اللادينية العلمانية، لتقول للعالم: إن تركيا التي عزت وسادت بالإسلام ستظل أبد الدهر إسلامية.

وآخر تلك الإشراقات ما نقلته إحدى الصحف التركية مؤخراً: (إن رئيس بلدية سنجان بوسط تركيا حظر بيع الديوك الرومية ودعا إلى مقاطعة احتفالات العام الميلادي الجديد.. وقد رفعت البلدية لافتات تقول: «لا تحتفلوا بالعام الميلادي الجديد، رأس السنة الميلادية ليس عيداً فلسنا مسيحيين).. وكانت البلدية قد حظرت بيع الخمور في أكثر من ٦٠ مطعماً ومتجراً بعد فوز حزب «الرفاه» الإسلامي، وقد قررت

فرض غرامة مالية على كل من يعلق الزينات احتفالاً بعيد الميلاد.

مناطق سياحية (نظيفة) للمسلمين في تركيا

□ أنقرة: في خطوة اقتصادية ذكية أعلن رئيس الوزراء التركي موافقة حكومته على تخصيص أراض في المناطق السياحية لأصحاب رؤوس الأموال الإسلامية ليقيموا عليها منشآت سياحية، لاجتذاب سياح بلدانهم، وقال نجم الدين أربكان: إن هذا القرار يعطي الحرية للشركات السياحية في الدول الإسلامية، كي يقوموا ببناء المنشآت التي تراها مناسبة للمجتمعات المسلمة، وبينت صحيفة «المسلمون» أن أربكان كشف عن عدد من أصحاب رؤوس الأموال والشركات السياحية في أندونيسيا والإمارات، ممن تقدموا بطلبات تخصيص أراض ليقيموا عليها منشآتهم السياحية.

أرحب بزواج ابنتي من عربي!!

□ باريس: الزعيم اليميني المتطرف في فرنسا (جان ماري لوبن)، المعروف بعدائه الشديد للعرب والمسلمين، أدلى مؤخراً بتصريحات غريبة، لا ندري إن كانت تمثل تحولاً في فكره وسياسته، أم أنها مناورة سياسية لأهداف غير معلنة.

لقد قال رئيس الجبهة الوطنية الفرنسية في تصريح نشرته مجلة «أكتوبر» المصرية: «لن أحزن لو اختارت ابنتي الزواج من شاب عربي، رغم أني أفضله فرنسياً لكن الحب ليس له حدود، وأنا متزوج من امرأة نصفها يوناني»... إلى أن يقول: «..أنا لست ضد الزواج المختلط، لكن العرب واليهود هم الذين يعارضون زواج بناتهم إلا من قوميتهم ودينهم وأنا أحترم فيهم ذلك..».

وحول موقفه من الإسلام قال جان لوبن.. «لا أرى في الإسلام خطراً فالإسلام دين سلام وأمن وليس دين تطرف وتعصب، والخطر يكون إذا أراد الإسلام أن يكون غازياً يطمس القوميات.

إن هذا الكلام حينما يصدر من زعيم يميني متطرف مثل جان لوبن، فإنه يرسم الكثير من علامات الاستفهام، فهل أعطى الرجل بعضاً من وقته لدراسة الفكر الإسلامي وتبين براءة الإسلام والمسلمين من المفتريات التي تروج ضدهم في أوروبا؟. وهل يمثل هذا تحولاً من سياسة اليمين الفرنسي حيال الإسلام والمسلمين؟.

وسام كرواتي لمجرم حرب!!

□ زغرب: بينما يمثل الجنرال بتهومير بلاسكيتش، المتهم بارتكاب جرائم حرب، أمام محكمة لاهاي لمحاسبته على جرائم حرب في يوغسلافيا السابقة، تسلمت زوجته نيابة عنه وساماً، منحه له الرئيس الكرواتي توديمان (!!). ومهما كانت الخدمات التي قدمها هذا المجرم إلى بلاده، فإن توقيت هذا الوسام يحمل دلالة ترسم الكثير من علامات الاستفهام حول الموقف الكرواتي حيال مجرمي حرب البوسنة.

في خمائل أبوظبي

مهداة إلى صانع النهضة، ومبدع الجمال في دولة الإمارات العربية المتحدة

حضرة صاحب السمو

الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

رئيس الدولة - حفظه الله ورعاه

■ في كلمة ألقاها فضيلة الشيخ أحمد الموسى في حفل تكريمه على مسرح مؤسسة «الاتحاد للصحافة والنشر والتوزيع» مساء الاثنين ١٩٩٦/١٢/٣٠، بمناسبة فوزه بالمركز الثاني في (مسابقة الاتحاد الشعرية)، على زهاء ١٠٠ شاعراً وشاعرة حول عيدي الاتحاد والجلوس قال فضيلته:

السيد رئيس التحرير..

أيها السادة، فرسان الكلمة الشريفة، عشاق القافية الموشاة بالحلم، الحبلى برسالة الأمة الخالدة، في الوحدة، وجذور الذات السامقة في أفق الغد المتحفز للنور والحق.

من حلب، حاضرة الشعر، والقدود، والعشيات النواعم، ملهمة أبي الطيب المتنبي – رؤية وشموخاً.. وأبي فراس الحمداني عاطفة وفروسية.. والبحتري – ديباجةً وغنائية.. وأبي العلاء المعري – تصوفاً وتأملاً.. وعمر أبي ريشة– حداثة وأصالة ورومانسية..

مـن حلـب.. حيث ترنم الأخطل الصغير:

نفيـــت عنـــك العـــلا والظَـــرف والأدبـــا
وإن خلقـــت لهـــا إن لـــم تـــزر حلبـــا

من هناك أتيت، أتغنى بسنابل الأمل العربي، الملأى بـالوعد الحق يشـرق سناه. من هنا.. من جنـاح النسر العربي الشـرقي (الإمارات العـربية: دولة، وقيـادة، وشيخاً حكيماً، يخط في جبهـة الصباح الـوليـد: وحدةً، و إشــراقة طموح).. أقـول:

أَشــاقَـكَ الظبيُ في أَفيَـــاءِ وَارِفــةٍ — على الخليج يَــرودُ العَينُ مبتهِجَــا[1]
أم راقَكَ الـــسَمَـلأ الـرَيَّــانُ مـرتـديـاً — عبــاءةَ المجـد، والإبـداعَ مـا نَسَجَـا
أم «الحكيمُ»، ضِفــافُ الأفـقِ تخطِبــه — فيعتلي صهـوة التجـديـد منسرِجَـا[2]
يــرتــاد للشعب آفاقَ العـــلا وطنــاً — فتُعْشِبُ البِيــدُ دَوْحـــاً يخلُبُ المُرُجَـا
وتَنــزَوي زُمَـرُ الكثبـــان تــاركـةً — هـذي القصـور زَهَـتْ بلقيس واللُجَجَـا
أهـاجـرتْ من روابي الشــام أم بَـذَلَتْ — حمراءَهـــا قـرطبُ الغـرّاء، والمُهَجَـا؟
أم خَــيَّــمَ العصر تحديثــاً وخـافقـةٌ — على الـرمـال يضـاهي الغـربَ والبُرجَـا
أم أَبــدَعـت كلَّ هـــذا نفسُ ذي فِطَنٍ — «شيخِ الخليج» حبَــاه الله كلَّ رَجَــا؟
ولستُ أنكـــر مـــا للشعب مـن قِيَمٍ — يـزيـدهـا زايـــدٌ من نَفْحِـهِ أَرَجَـا
وكم أنـــا من سِبَــاقِ الهجـنِ في شغفٍ — إلى سبـاق حضـاراتٍ طَـوَتْ حِجَجَـا[3]
نـنـافس العـالَمَ الـمَـحْـمومَ، نَـرفُـدُه — بخيرِ جيلٍ يهُادي النُبْـلَ والفَلَجَـــا[4]
ولـــي علـــى (كـاسر الأمـواج) أمنيـةٌ — إذ غار فكري بجنح الليل حين سَجَـا[5]
أن يَقهرَ العُـرْبُ مَوْجَ الـدهـر منخـذِلاً — وأن تشقَّ قلـــوعي الأفق منفــرِجَـا
وأن تجَوبَ بحـــورَ الأرضِ حـــاملـةً — معنى الســلام من الإســلام قـد وَهَجَـا
صنـــاعـــةُ المجـد فـنٌّ، والعـــلا همَمٌ — أمـــا الحضـارة فهي العلـم مـا نَتِجَــا!
يـــا لفتـــةَ الظبيِ في أكنــاف مشرقنـــا — هَيّجتِ مـن حلبَ الشهبـــاءِ منتهِجَـــا
حتى انبرىٰ يقطـع الآمـــاد مجتهـــداً — إليكِ مـــا شـــاقـــه إلاّكِ منعـــرَجَـــا
هـــذا أبـــوظبـي المزدانُ أُبَـــهَـــةً — يــا ظبيـــةَ البـانِ هل ألفيتِ منـزَعَجَـا

أمِّي خمائلَـــه النّعماءَ وارفـــةٌ *** والأمنَ والحبَّ والتـــاريـخَ والأرَجَـــا
ثـــمّ انْعَمِــي من أمـــان الله في مَـــرَح *** ومتِّعي في الجمال الأكحلَ الـدَّعِجَـــا...
فلـــلأصـــالـــةِ في أكنـــافهـم عَبَقٌ *** فيهـا العـروبـة والإسـلام قـد لهَجَـا
وفي المجـــالس أعـــلام الهدىٰ بــرزت *** من مصر والشام تُغنِي الفكر والحُجَجَا
والأطلسيُّ علىٰ شطـــآنـــه قمـمٌ... *** من الهداة، رنـا للشـــرق وانمَـرَجَـا[6]
وعـــانقت تـــونسُ الخضراء دوحتكم *** وأينع الفكـــر بـــالإيمان وانبلجـــا
شيخَ الخليـج: بيـوت الله عـــامـــرةٌ *** تألّـقَ الفكـــر نـــوراً أبهَجَ السُرجَـــا
ضيـــوفكم أم ضيـــوف الله تعمُـــرُهَا *** أم قصركم بـرحـاب الله قـد مُـزِجَـا؟![7]
دنيـا من الأنس والتأصيل قـد عَـمُرتَ *** إلى الإمـــارات كلُّ العشـق قـــد وَلَجا..
تبـــاركَ الله، مـــا أغنىٰ مـــواهِبَـــه *** هـــذا الجمال لمنّ ينـــداح مبتَهجَـــا
يـا ليلـةَ القـدر، والفـرقـانُ كـوثـرُنَـا *** فيضي بـربكِ نـــوراً وامحقي الــدُّلَجا
ووهّجي بســـلام الله عَالَـــمَـــنَـــا *** وتَـوَّجـي بـالبَهَـاء العيـدَ والفَـرَجا
رَبَّـــاه، يـا متجلّـــى، هَـبْ لنـا فَـرَجـاً *** واجمعْ على الوحي أطرافَ الهوى مُهَجَا
عَـلِّـــي أرى أمـة المختـــار قـد وَجَـدَتْ *** طـريقَهـا في سبـاق العصر قـد عَـرَجا

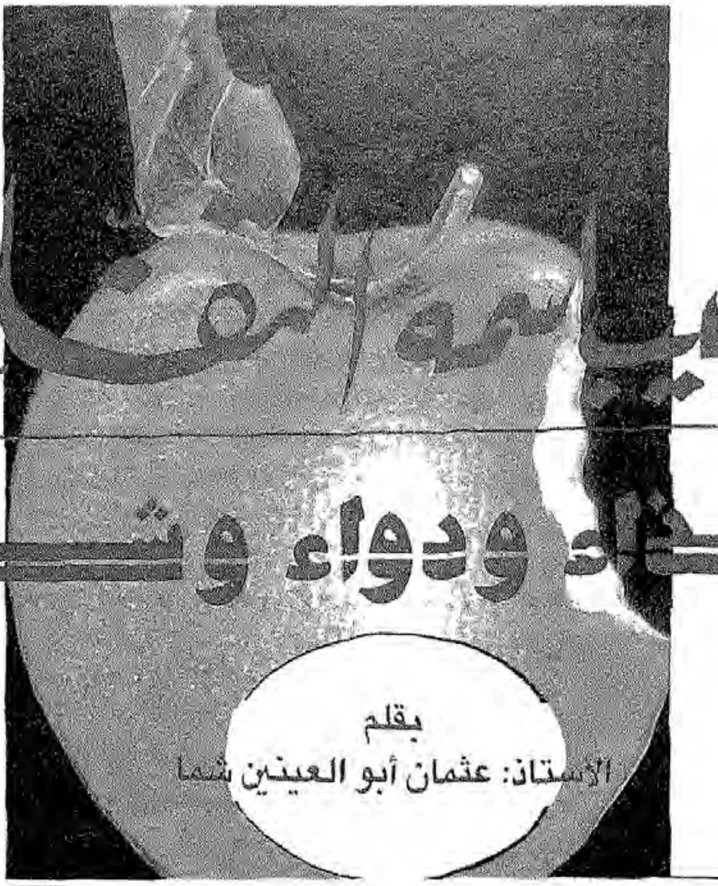
أحمد الموسى

★★ومجلة «منار الإسلام» إذ تنشـر هـذه القصيدة الـرائعة لتهنىء الـزميل الشيـخ أحمد الموسى بهذا الفوز، وتتمنى له المزيد من النجاحات بإذن الله، ولئن كرمته جريدة «الاتحاد»، «فمنار الإسلام» لتعتـز بفكره وبشعـره ونجاحه هو في المحصلة نجاح لكل أسـرة التحرير

مدير التحرير

■ **هوامش:**

١) الظبي والعين – كناية عن المدينتين الجميلتين في الإمارات.
٢) لم أجد أصدق من الحكيم أصف به صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة.
٣) الحِجج: السنون فمن الحضارات من سبقتنا بمراحل.
٤) الفلج: السبق والنجاح.
٥) كاسـر الأمـواج: لسان بـري صناعي يمتد في البحـر، ويعد أحد المنجـزات الحيويـة الجمالية في أبوظبي.
٦) ذكر الأطلسي يعني المغـرب العربي، ومـوريتانيا، حيث شـارك نخبة من علمائهما في إحيـاء ليالي رمضان ضمن ضيوف صاحب السمو رئيس الدولة (من مصر، وسورية، وتونس) وغيرها.
٧) إشارة إلى احتفاء الدولة بكامل مستوياتها بموسم الإيمان الـرمضاني.



مع طبيب اسمه التفاح

غذاء ودواء وشفاء

بقلم
الأستاذ: عثمان أبو العينين شما

□ ذلك هو التفاح الذي قيل إنه أحد ملوك الفاكهة كالعنب والتين، ويكفي أنه ثبت من الدراسات الحديثة والتجارب إن البكتين الموجود بالتفاح والذي يتركّز بقشره له مفعول أكيد في تنظيف الجسم من المعادن الثقيلة السامة كالرصاص والزئبق وغيرهما مما يجعله غذاءً مفيداً وهاماً في بعض حالات التسمم الناتجة عن وجود نسبة عالية من الرصاص خلال تلوث البيئة.

الفوائد الصحية

هناك مثل انجليزي يقول: «تفاحة يومياً تُبعد عنك الطبيب!!. والتفاح يفيد مريض البول السكري فهو منظم لمستوى الجلوكوز بالدم ويخفض مستوى الكوليستيرول وضغط الدم، وسكّره يتمثل في الجسم بصورة بطيئة حيث لا يتطلب من بنكرياس المريض إخراج كمية كبيرة من الأنسولين المتعامل معه وإلا ارتفع مستوى الجلوكوز في الدم كما هو الحال مع تناول سكّر المائدة أو الحلويات عموماً. ومعروف عن التفاح أنه يحتوي على نسبة عالية من الألياف في نفس مرتبة الحبوب المجففة الغنية بالنشويات والألياف.

أكد بعض المتخصصين بجامعة (بل) الأمريكية أن مجرد استنشاق رائحة التفاح له تأثير فعّال في تهدئة الكثير من الأشخاص، ولأسباب لم تعرف بعد وأشارت دراسة فرنسية إلى أن الإكثار من تناول التفاح يؤدي إلى خفض الكوليستيرول عند النساء أكثر من الرجال.

والتفاح يعتبر في قائمة الأغذية الغنية بالبوتاسيوم والفوسفور معاً وتركيب التفاح التحليلي لثمرة واحدة.. مواد سكرية ١٠٪ وهي سكريات بسيطة «سكر العنب» وهي سهلة الهضم والامتصاص، إضافة إلى أن

التفاح غني جداً بفيتامين (ج) وبعض المعادن مثل الحديد والنحاس والبوتاسيوم.

استخداماته العلاجية

وللتفاح استخدامات طبية هامة نورد منها الآتي:

* علاج للإسهال المزمن والحاد والقيء لاحتواء قشره على «مادة البكتين» العجيبة!!.

* علاج لأمراض الكبد وضغط الدم المرتفع.

* علاج ناجح لأمراض الجهاز البولي.

* علاج لنزلات البرد والتهابات الرئة.

* شراب التفاح يستخدم كعلاج في فقر الدم والضعف العام وداء النقرس وآلام المفاصل.

* علاج أكيد لمريض السكر كما ذكر من قبل.

خل التفاح واستخداماته

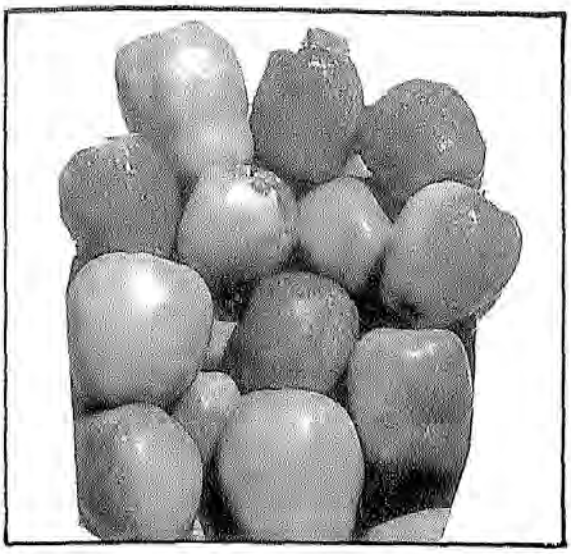
□ خل التفاح ساحر وعجيب وكثير النفع، فاصنعه بنفسك في موسم التفاح من الثمر مباشرة باتباع الآتي:

١ - يتم غسل ثمار التفاح جيداً بالماء الجاري للتأكد من زوال المبيدات الكيماوية.

٢ - تقطّع ثمار التفاح دون تقشير أو إزالة البذور منها إلى قطع متوسطة الحجم.

٣ - تملأ القطع في آنية من فخار أو من الزجاج ولا يضاف إليها أي شيء آخر حتى ولو قدر من الماء.

٤ - تغطى الآنية بقطعة من القماش المسامي تربط فوق فوهتها لوقايتها من أي حشرات أو ملوّثات.



٥ - يتم حفظ الآنية في مكان دافئ حيث يتم عملية التخمّر فيها فترة من الزمن بفعل البكتيريا الموجودة في الهواء وقد تطول هذه الفترة أو تقصر حسب حرارة الجو؛ إذ تقصر في الجو الحار بينما تطول في الجو البارد.

٧ - بعد تمام عملية التخمر يكون عصير التفاح الناتج قد تحوّل إلى خل التفاح المميز برائحته النفاذة الدالة على ذلك وكذا الطعم اللاذع.

٨ - تتم تصفية الخل جيداً بشاش معقم من التفل ثم يوضع في زجاجات معقّمة مناسبة ومحكمة للاستعمال وقت استخدامه.

□ وثبت من التجربة أن خل التفاح له استخدامات هامة ومفيدة في:

* الريجيم دون مضاعفات حيث يتم تناول مقدار ملعقة صغيرة في كوب ماء مع كل وجبة طعام لمدة شهرين. ونفس الوصفة تستخدم في علاج الدوخة.

* في علاج الصداع المزمن والمتكرر وذلك بوضع مزيج متساو من الخل والماء في إناء على النار حتى الغليان مع استنشاق البخار

الناتج حتى تخف الآلام تدريجياً.

* خل التفاح مؤثر وفعّال وقوي ضد الجراثيم داخل الأمعاء والمعدة لذا فهو مفيد في علاج القيء والإسهال ومغص الأمعاء والجرعة المناسبة في علاج هذه الحالات ملعقة صغيرة في كوب من الماء مع وجبات الطعام الثلاث مع الاستمرار لمدة ٣ إلى ٥ أيام.

* يستخدم خل التفاح في علاج الحصيات الكلوية وتطهير المسالك البولية. والجرعة المناسبة تعاطي ملعقة صغيرة في كوب ماء مع كل وجبة غذاء.

فقد ثبت بالتجربة أن خل التفاح سريع الفاعلية في التخلص من الرواسب والأملاح بمجرى البول ويمكن التأكد من ذلك بملاحظة البول يومياً حيث يصبح رائقاً عما كان عليه وكذلك عن طريق التحليل.

* خل التفاح علاج أكيد للحروق حيث يتم دهان مكان الحروق فور حدوثها مما يمنع ظهور الفقاعات.

هذا وقد ثبت بالتجربة أن كمادات خل التفاح علاج ناجح لجزعة القدم بحيث تبلل قطعة قطن من خل التفاح في عمل كمادات للمنطقة المصابة لمدة (٥) دقائق وتكرر كل مساحة حتى يزول الألم. لذا ننصح مراكز العلاج الطبيعي باستخدام خل التفاح في العلاج.

اهتمام القدامى بالتفاح

أخيراً نستطيع أن نقول إن العالم القديم كله ومنهم القراصنة والأغريق والرومان كانوا مغرمين بالتفاح لذلك اهتموا بزراعته لدرجة أنهم زرعوا منه اثنتى عشرة فصيلة وكان يعتمد عليه كفاكهة مغذية مقوية للجسم واستخدموه في علاج أمراض شتى كما بيّنا من قبل. ويكفي أن الهند استخدموه كعلاج للإسهال لأول مرة في العالم ولا تزال هذه الفائدة تؤكد عن طريق الباحثين في دراساتهم المعملية.

وفي الصين أُستخدم لِحاء شجر التفاح في علاج مرضى البول السكري، وفي ألمانيا استخدم التفاح كغذاء مقو للناقهين، ويعتبر غذاء تقليدياً لأي مريض.

ومما يثبت أهمية التفاح وسحره توصية منظمة السرطان الأمريكية في إحدى نشراتها أنه وُجد أن بكتين التفاح من أفضل أنواع الألياف الغذائية للوقاية من أنواع كثيرة من «سرطانات» خاصة سرطان الأمعاء الغليظة «القولون» بقي أن نضيف أن المشوي من التفاح يصلح المعدة ويدفع ضرر الأدوية السامة وكذا ثبت أن عصير التفاح المطبوخ يعالج داء النقرس والروماتيزم وأوجاع المفاصل والصرع إلخ.

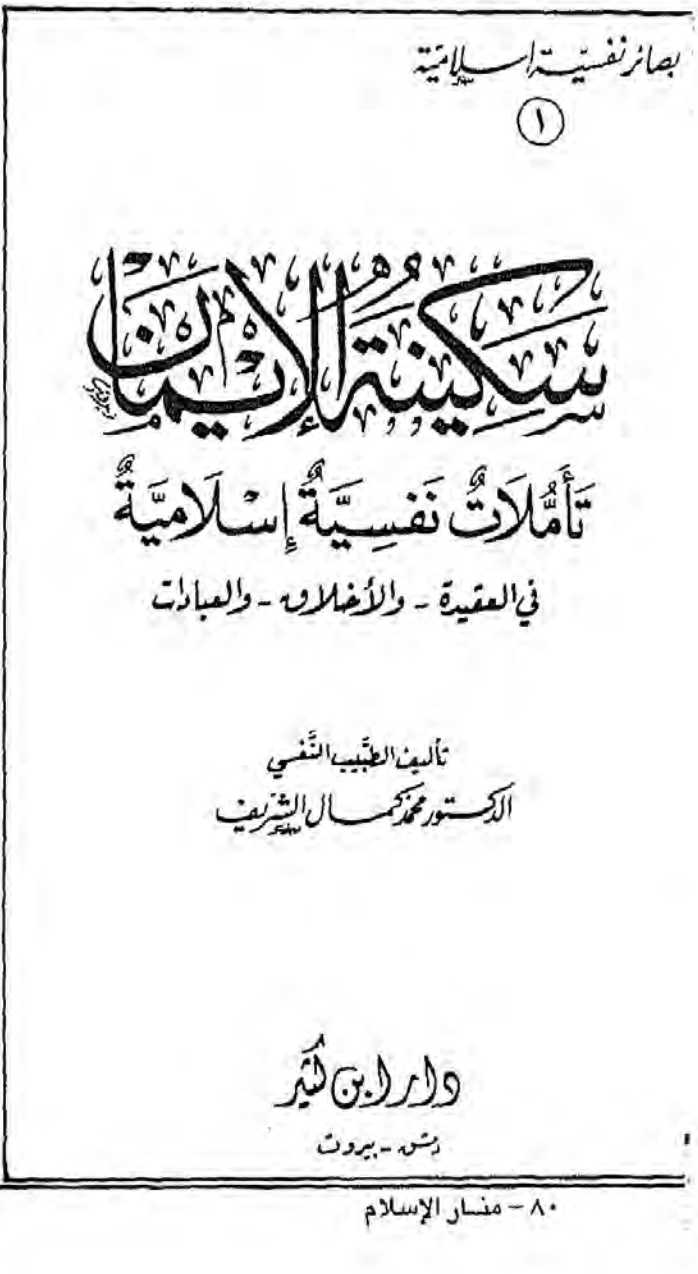
ولا ننسى أن منتجات التفاح دخلت عالم الاقتصاد المنزلي في صور غذائية هامة منها عصائر التفاح والمربى وجيلي التفاح والتورتات والحلويات وكلها تتصدر الموائد في الحفلات والأعياد. ذلك هو التفاح كملك من ملوك الفاكهة المحببة والعظيمة للإنسان فكلوه تصحّوا فهو غذاء ودواء وشفاء.

الكتاب: سكينة الإيمان

من بصائر نفسية إسلامية (١)

المؤلف: الدكتور محمد كمال الشريف

■ الكتاب من القاطع المتوسط ويقع في ٣٣٥ صفحة ومؤلفهُ أحد الأطباء النفسيين (وتنشرهُ دار ابن كثير بدمشق ص.ب ٣١١ وبيروت ص.ب ٦٣١٨/٣) ويُباع في مكتبات



الدولة ويطلب من المؤلف في مستشفى الطب النفسي في أبوظبي. والكتاب ذو أهمية واسعة للمهتمين بعلم النفس والعلاج النفسي القرآني والحديث.. وهو مقسم إلى أقسام:

● **القسم الأول:** أثر العقيدة في المشاعر ويحتوي على بابين: القلق - الاكتئاب.

● **القسم الثاني:** أثر العقيدة في الأخلاق ويحتوي على ثلاثة أبواب: الغيظ والغضب - الحياء والخجل والرياء - الموقف من الآخرين.

● **القسم الثالث:** في الدوافع النفسية ويحتوي على بابين: خلفاء أم متألهون - مشكلة الدافعية عند المسلم المعاصر.

● **القسم الرابع:** أثر العبادات في النفس المؤمنة ويحتوي على أربعة أبواب:

(أ) الصلاة - (ب) الزكاة - (ج) الصيام والاعتكاف - (د) الحج.

الكتاب شيّق ولطيف ويستحق الاقتناء والقراءة وهو يبين التناغم الملحوظ بين قوة الإيمان عند المسلم المتبع لعظمة القرآن الكريم والسنة النبوية الكريمة وبين الاستقرار النفسي عند البشر ولقد تولى المؤلف مسؤولية استنباط نظريات تبين وتفسر السلوك البشري من القرآن الكريم والسنّة النبوية العطرة.

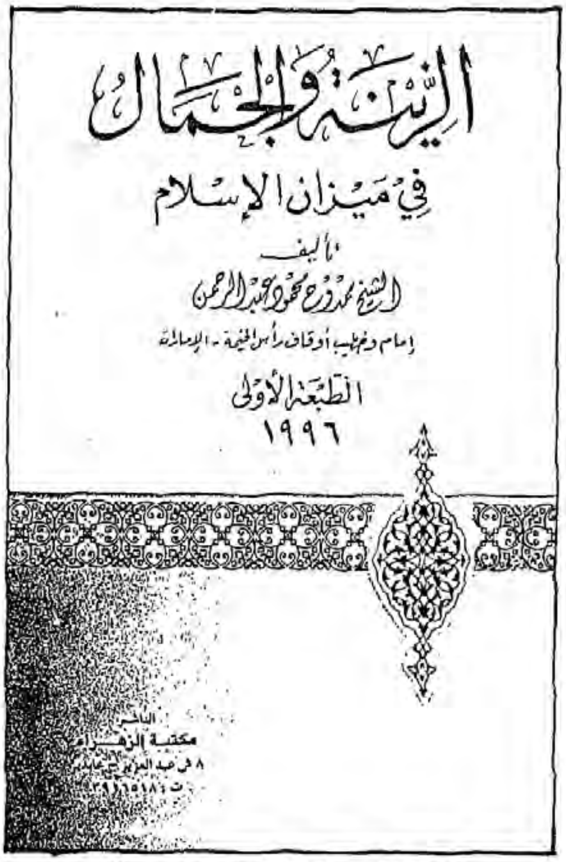
رحلة النّور لحجّ البيت المعمور

المؤلف الدكتور: محمد سليمان فرج

■ كتاب طيب اعتنى به مؤلفه اعتناءً قيّماً وحاول ألا يترك شاردة ولا واردة في أحكام الحج إلا وتطرق إليها ويبدأ الكتاب بمشروعية الحج والعمرة في الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة وينتهي بمعجم كلمات الحج والعمرة ومعانيها مروراً بواجباتهما وسننهما والمباحات والمحظورات والأدعية المأثورة.

الكتاب من القاطع الصغير ويقع في ٢٠٥ صفحات ويطلب من المكتبات ومن مطبعة المعارف بالشارقة / هاتف: ٣٢١٣٢١ ومن المؤلف في ديوان عام وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في أبوظبي ص.ب: ٢٧٢٢.





الكتاب: الزينة والجمال في ميزان الإسلام

تأليف: الشيخ ممدوح محمود عبد الرحمن

(أوقاف رأس الخيمة)

■ كتاب يعتني بالجانب الجمالي للرجل والمرأة من جهة ما أباحه الشرع الإسلامي لهما من وحي الكتاب العظيم وهدي النبي الكريم (ﷺ) وهو يهتم بمفهوم الجمال والزينة وحدودهما فيما لا يتعدى العورة كما يهتم ببناء المنزل الإسلامي الصحيح وبأحكام الصور والتصوير.

والكتاب من القاطع العادي ويقع في ٣٥٢ صفحة ويطلب من المكتبات في الإمارات العربية ومن مكتبة الزهراء ٨ شرع عبد العزيز - عابدين - القاهرة / هاتف: ٣٩١٦٥١٨.

التوبة النصوح بين الكتاب والسنة

بقلم: راشد عبد المعطي محفوظ

□ روى ابن مردوية عن أُبـيّ بن كعب (رضي الله تعالى عنـه) قال: سألت رسول الله (ﷺ) عن التوبة النصوح؟ فقـال: «هي الندم على الذنب حين يفرط منك فتستغفر الله بندامتك عند الحافـر (أي في نفس مكان المعصية ثم لا تعود إليه أبداً..)(١).

وقال ذو النـون (رحمه الله) تعالى: حقيقة التـوبة أن تضيق عليك الأرض بما رحبت وتضيق عليك نفسك من الندم والأسف.. قـال تعالى: ﴿وعلى الثلاثة الـذين خُلّفـوا حتى إذا ضـاقت عليهم الأرض بما رحُبت وضـاقـت عليهم أنفسهم﴾ – «التوبة/ ١١٨».

حقيقة التوبة

فحقيقة التوبـة أن تصير في الأسف والندم مثل هـؤلاء، فـالـواجب على المسلم أن يبـادر بالتوبة كلما وقع في معصية ولا يؤخر التوبة من حين إلى حين – ففي تأخيرهـا خطـر على الإنسان – قال ابن عباس (رضي الله عنهما) في قوله تعالى: ﴿بل يريد الإنسان ليفجر أمامه﴾ – «القيامة/ ٥». أن يؤخر توبته ويستمر على

فجره، ويقول سوف أتوب حتى يأتيه الموت على شر ما كان عليه(٢).

.. وقد وردت مادة (توبة) بمشتقاتها المختلفة، في القرآن الكريم ما يقرب من التسعين مرة(٣)، وذلك لأهمية تلك التوبة لأن الإنسان كثير النسيان والغفلة عما يأتيه من الذنوب والمعاصي ومخالفة أوامر الله جل وعلا ورسوله (ﷺ)، فالتوبة واجبة على الدوام، فإن الإنسان لا يخلو من معصية فلو خلا من معصية بالجوارح لم يخْلُ عن الهَمِّ بالذنب بقلبه وإن خلا عن ذلك، لم يخلُ من وساوس الشيطان بإيراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله تعالى وصفاته وأفعاله، وكل ذلك نقصٌ، ولا يسلم أحد من هذا النقص، وإنما الخلق يتفاوتون في المقادير، وأما أصل ذلك فلابد منه، واعلم أن الذنوب حجاب عن المحبوب، والانصراف عما يُبعد عن المحبوب واجب، وإنما يتم ذلك بالعلم والندم والعزم فإنه متى لم يعلم أن الذنوب أسباب البعد عن المحبوب، لم يندم على الذنوب ولم يتوجع بسبب سلوكه طريق البعد، وإذا لم يتوجع لم يرجع(٤).

التوبة: لغة، وشرعا

■ **التوبة لغة**: ترك الذنوب على أجمل الوجوه، وهو أبلغ وجوه الاعتذار، أو هي الرجوع عن السيئات ومعصية الله تعالى إلى طاعته عز وجل.

■ **التوبة شرعاً**: ترك الذنب لقُبْحه، والندم على ما فرّط منه، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة.

من أجل ذلك لابد أن نقف مع شروط التوبة - كيف تكون؟ وكيف تكون توبة العبد صادقة ومقبولة.

.. يقول علماؤنا: إن التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين ربّه جل وعلا لا تتعلق بحق آدمي فلها شروط ثلاثة:

■ **شروطها**:

* الأول: أن يقلع عن المعصية.

* الثاني: أن يندم على فعلها.

* الثالث: أن يعزم على ألا يعود إليها أبداً.

فإذا ما فُقد أحد هذه الشروط الثلاثة لم تصح التوبة.

● أما إذا كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة:

** الشروط الثلاثة السابقة - الإقلاع والندم والعزم على عدم العودة.

أما الشرط الرابع: الذي يتعلق بالآدمي فعليه أن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالاً أو نحوه ردّه إليه، وإن كانت حد قذف أو نحوه مكّنهُ منه أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحله منها(٥).

تلك هي شروط التوبة النصوح التي بها ينال العبد رضا ربه عز وجل، ويبعد بها عن وسوسة الشيطان الذي لا يفتر أبداً في إغواء وفتنة بني آدم - ولا يزال الشيطان بالعبد - إلا من رحم ربك - حتى يرديه في هاوية المعصية - وقد تكون المعصية كبيرة من الكبائر، فتكون الطامة الكبرى، ويندم العبد، ندماً شديداً، وقد لا ينفع الندم مع حجم المعصية إلا أن تشمل العبد (رحمة الله) الرحمٰن الرحيم.

أدلة وجوب التوبة

.. وقد تضافرت دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة.

** أما كتاب الله جل وعلا فقد وردت فيه مادة (توبة) بمشتقاتها ما يقرب من تسعين مرة - كما سبق القول.

* قال تعالى: ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ - «البقرة/٢٢٢».

* وقال تعالى: ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما﴾ - «النساء/١١٠».

* وقال تعالى: ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم﴾ - «الأنعام/٥٤».

* وقال تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تُفلحون﴾ - «النور/٣١».

* وقال تعالى: ﴿وهو الذي يقبلُ التَّوبَةَ عن عِبَادِهِ، ويعفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ ويعلمُ ما تفعلُونَ﴾ - «الشورى/٢٥».

* وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا﴾ - «التحريم/٨».

تلك كانت بعض نصوص الكتاب الكريم - كلام رب العالمين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لأنه كلام علاّم الغيوب الذي يعلم بعباده، ويعلم ضعفهم - فلم يقنّطهم من رحمته - وهو القائل جل وعلا في الحديث القدسي الجليل:

(... يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم)..

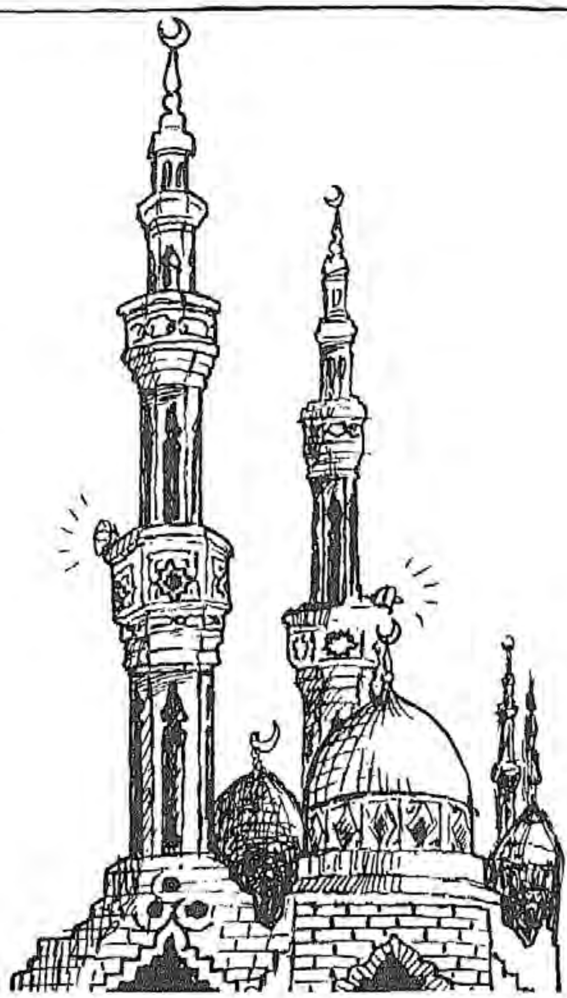
.. ومن أصدق من الله حديثا؟.

.. لا أحد..!!!

وفي السنة النبوية المشرفة - الجناح الثاني للشريعة الإسلامية نجد الخير - كل الخير - نجد الآمال تزهر أمام المذنبين لتنقشع الغشاوة عن عيونهم - ليروا رحمة ربهم تملأ سمعهم وأبصارهم، فصاحب السنة المطهرة (ﷺ) لا ينطق عن الهوى، إنما هو وحي يوحى، فهو (ﷺ) الرحمة المهداة من السماء إلى الأرض.



* روى مسلم في صحيحه عن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»(٦).
والمعنى أن الله جل وعلا يوسع مغفرته وعفوه لمن عصاه نهاراً أو ليلاً فيلهمه التوبة فإن تاب قبْلَ مضي زمان طويل يقبل توبته، والغالب من أحوال الناس أن يتذكر بالليل ما فعله في يومه ويتذكر بالنهار ما فعله في ليلته.. فإذا تاب تاب الله عليه إلا إذا طلعت



الشمس من مغربها، وذلك في آخر الزمان قرب قيام الساعة فحينئذ لا تقبل التوبة من عاصٍ ولا يُـقْـبَـل إيمان من كافر.

* وروى البيهقي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) عن النبي (ﷺ) قـال: «التـائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه»(٧).

* وعن معاذ بن جبل (رضي الله تعالى عنه) قال: قلت يا رسول الله أوصني، قال (ﷺ): «عليك بتقوى الله ما استطعت واذكر الله عند كل حجر وشجر وما عملت من سوء فأحدث له توبة، السر بالسر والعلانية بالعلانية»(٨).

* وروى مسلم عن الأغر بن يسار المزني (رضي الله عنـه) قال: قـال رسول الله (ﷺ): «يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مئة مرة» – رواه مسلم(٩).

* وعن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري خـادم رسول الله (ﷺ) قـال: قال رسـول الله (ﷺ): «لَـلّـَـهُ أفرحُ بتوبة عبـده من أحدكم سقط على بعيره وقـد أضله في أرض فـلاة» – متفق عليه(١٠).

سبحانك ربي ما أحلمك، سبحانك ربي ما أعظمك، سبحانك ربي مـا أكرمك، وأستغفرك من كل ذنب وأتوب إليك.

■ الهوامش:

١ – رواه ابن أبي حـاتم وابن مـردويه، وهـو ضعيف، انظر كنز العمال ج ٤.
٢ – طـريقـة المتقين للشيخ عبـد الـرحمن بن محمد بن حافظ ص ١٤٨، ١٤٩.
٣ – المعجم المفهـرس لألفـاظ القـرآن الكـريم لمحمد فؤاد عبد الباقي ص ١٥٦، ١٥٧.
٤ – مختصر منهاج القـاصدين لـلإمام الشيخ أحمد بن قدامة المقدسي ص ٢٢١.
٥ – رياض الصـالحين لـلإمام النووي ص ٤٦ وما بعدها.
٦ – الترغيب والترهيب للإمام المنذري ج٤.
٧ – أخرجه ابن مـاجة والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان ورجـالـه ثقات، انظـر مشكـاة المصابيح ج٣.
(طريقة المتقين للشيخ عبـد الرحمن بن محمد بن حافظ ص١٤٧).
٨ – رواه الطبراني بإسنـاد حسن إلا أن عطـاء لم يـدرك معـاذاً ورواه البيهقي فادخل بينهما رجلاً لم يُسمّ.
(الترغيب والترهيب للمنذري ج ٤).
٩ – رياض الصالحين للإمام النووي.
١٠ – ريـاض الصـالحين لـلإمـام النـووي، ص٤٨.

الأم المسلمة.. كيف تصبح مَدْرَسة؟

بقلم الأستاذ: سامح نبيه عبده حموده

- لعلنا جميعاً نتذكر قول شاعرنا المسلم «حافظ إبراهيم»(١):

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراقِ
الأم روض إن تعهَّدَه الحَيَا
بالريِّ أَوْرَقَ أيما إيراق
الأم أستاذ الأساتذة الأُلَى
شغلت مآثرهم مدى الآفاق

فلا شك أن هذه الكلمات الرقيقة قد عبرت أصدق تعبير عن المكانة العظيمة التي تحتلها الأم في المجتمع المسلم، وعن الأدوار التي يمكن أن تقوم بها في سبيل نهضة وتقدم هذا المجتمع.

إن أفضل ما يمكن أن يُقال عن هذه الأم أنها مدْرسة، لو أننا تمكنا من إعدادها الإعداد اللائق فإننا بذلك نضمن مستقبل أمتنا الإسلامية على مر الأجيال والعصور، ولكن ما هو السبيل أمامنا لإعداد وتجهيز هذه الأم لتصبح بالفعل مدرسة تتخرج منها الأجيال القادرة على بناء المستقبل وقيادة المجتمع المسلم نحو التقدم المنشود؟.

إننا في هذه السطور نحاول أن نقدم تصوراً نرى أنه هو السبيل الأمثل للإجابة عن هذا التساؤل..

لماذا الأم فقط هي المدرسة؟

- إن الله سبحانه وتعالى قد زود الأم بدافع من أقوى الدوافع الفطرية على الإطلاق.. ألا وهو دافع الأمومة الذي يجعل الأم مهيأة لرعاية الطفل وتربيته والتضحية من أجله بكل ما هو غال ونفيس عن طواعية وطيب خاطر، وترى سعادتها وبهجتها في هذا الطفل حين ينجح ويتقدم.. «ولقد فاضل الإسلام بين الأمهات والنساء بما يقدمنه من رعاية للطفولة وقيام بحقوق الزوجية، لأن هذه الرعاية وهذه الحقوق واجبان يمثلان رسالة الأم والزوجة في البيت المسلم»(٢). ذلك البيت الذي يعتبر ركيزة أساسية من ركائز التربية كما تثبت ذلك الأبحاث التربوية الحديثة، حيث إن البيت هو الذي يتسلم الطفل من أولى مراحله، كما أن عين الطفل تقع أول ما تقع على هذا البيت بكل ما فيه ومن فيه. إلى جانب أن الطفل يقضي بين أحضان هذا البيت وقتاً



أكبر بكثير من أي وقت يقضيه في مكـان آخر، ومن هنـا تظهر خطـورة الـدور الذي تلعبـه الأسرة وبخـاصـة الأم من تحديـد مـلامح شخصيـة طفلهـا التي ستبرز في المستقبل لما تتمتع بـه الأم من صفات تـؤهلها إلى القيـام بهذا الدور، ومن ثم كان لزاماً عليها أن تراعي الدقة في جميع ما يصـدر عنها من أفعال أمام طفلهـا بحيث لا تقع عينـه إلا على كل ما هـو جميل فيقتدي بـه ويقلده، فالتقليـد سمة من أهم سمات الطفل في هذه المرحلـة، وهي سمة نستطيع أن نستفيـد منهـا جيـداً في إكسـاب الطفل العـديد من الصفـات الطيبة المقبـولة والمرغوبة.

الأم العاملة هل تقوم بواجبها على النحو الأكمل؟

لا شك أن الغـلاء وصعـوبـة الحيـاة قـد يتطلبان من المرأة أن تعمل لتبحث عن مصدر للرزق تسهـم به من زوجها في تحمـل نفقات الأسرة وتبعـات الحياة، وفي الـوقت نفسـه لديها مسـؤولياتها الأسـاسية كـزوجة وأم.. وكثير من الأمهات المسلمات يقعن في مشكلات كثيرة بسبب هذه القضية، ونحن هنا لا نقول إن عمل المرأة مكـروه أو حـــرام لأننـا لا نملك ذلك، لكننـا فقط نقول للأم المسلمـة عليك أن تـوازني بين واجبـــاتك كأم وكـــزوجـة أولاً، وواجباتك تجاه عملك ثـانياً بحيث لا يطغى أحد هذين الواجبين على الآخر.

ونحن نقـــدم لك الشروط التي وضعهـــا علماء الإسـلام لجواز خروج المرأة من بيتهـا للعمل أو لطلب العلم(٣).

١ – ألا يكون خـروجها بـدون إذن زوجها أو ولي أمـرها، فقـد قال (ﷺ): في حق الـزوج على زوجتــه «ولا تخرج من بيتهـا إلا بإذنــه، فإن فعلت لعنتهـا ملائكـة السماء وملائكـة العذاب حتى ترجع» – «رواه الطبراني».

٢ – أن تكون محتشمة في ملابسها التي لا تصف ولا تشف ولا تستلفت الأنظار بزينة أو عطر أو حـركة أو كلام حـرصاً عليهـا ومنعاً للفتنة، قال تعالى: ﴿**يا أيها النبي قل لأزواجك وبنـاتك ونســاء المؤمنين يـدنين عليهـن من جـلابيبهن ذلك أدنى أن يعـرفن فـلا يـؤذين وكان الله غفوراً رحيماً**﴾ – «الأحزاب / ٥٩».

٣ – عـدم مزاحمة الـرجال في الأسـواق أو وسـائل المواصلات أو الاجتماعـات الأخـرى صيانة لها ولغيرها من السوء.

٥ – الأمن عليهـا من الفتنة والفسـاد كأن تعمل في مكـان موحـش لا أمن فيه كصحـراء مثلا، أو في وقت يكثر فيه التعرض للحرمات، أو في وسط فاسد في أوضاعه أو العاملين فيه.

٦ – عدم ضيـاع واجب بخروجهـا للعمل سـواء كـان هـذا الواجب لـربها أم لـزوجهـا

ولأولادها فالتفريط في الواجب حرام، وكل ما يؤدي إلى الحرام حرام.

٧ – ونضيف هنا شرطاً آخر وهو ألا يكون العلم الذي تخرج لطلبه محرماً لا نفع فيه وكذا العمل الذي تعمله لا حرمة فيه.

– ونود أن نلفت النظر هنا إلى أن خروج المرأة من بيتها قد يكون واجباً لتحصيل قوتها وقوت من تلزمها نفقته إن لم يكن لها عائل قادر على الكسب، كما يجب عليها الخروج لطلب علم واجب إن لم يمكنها ذلك بأي طريق من الطرق فطلب العلم فريضة، فقد كان النساء في عهد النبي (ﷺ) يخرجن لسؤاله عما يهمهن من أمور الدين، كما أن خروجها أيضاً قد يكون واجباً لعمل تخصصت فيه ولا يوجد غيرها عند الحاجة إليها، والأمثلة على جواز خروجها للعمل الواجب أو المندوب كثيرة.

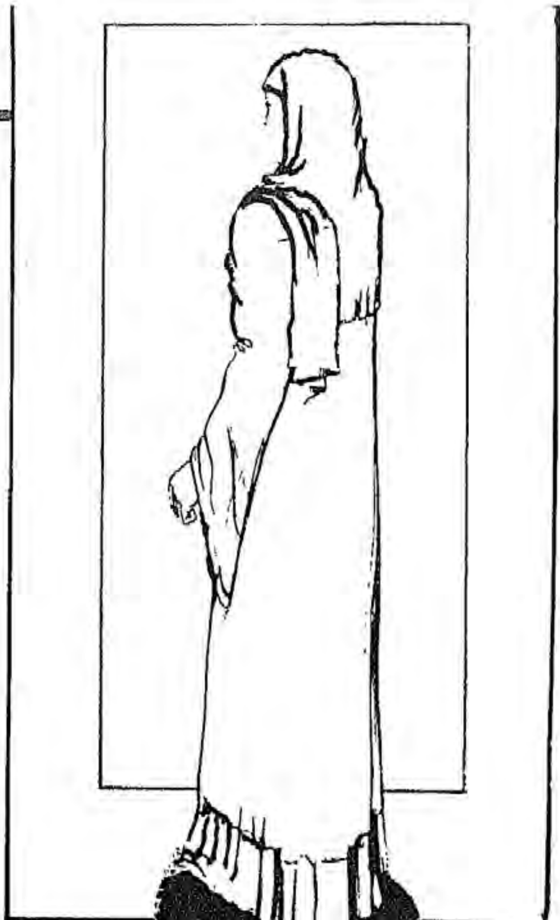
وبالرغم من ذلك فإن الأم المسلمة إذا أرادت أن تعمل فيجب عليها أن تضع هذا الحديث الذي رواه عبد البر ومسلم في اعتبارها وهو: «أن أسماء بنت يزيد بن السكن (رضى الله عنها) أتت النبي (ﷺ) في جماعة من النساء فقالت يا رسول الله إني رسول من ورائي جماعة من نساء المسلمين كلهن يقلن بقولي وعلى مثل رأيي: إن الله بعثك إلى الرجال والنساء فآمنا بك وصدقناك، ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت، وإن الرجال فضلوا بالجُمُعات وشهود الجنائز والجهاد، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم وربينا لهم أولادهم، أفنشاركهم الأجر يا رسول الله؟. فالتفت رسول الله (ﷺ) بوجهه إلى أصحابه، وقال: «هل سمعتم مقولة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه؟». فقالوا: بلى يا رسول الله، فقال (ﷺ): «انصرفي يا أسماء وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها لمرضاته، واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت. فانصرفت وهي تهلل وتكبر استبشاراً بما سمعت»(٥).

فهذا الحديث يدل على أن الأصل في المرأة ألا تخرج من بيتها إلا لضرورة وبالشروط السابق ذكرها، أما إذا خرجت المرأة للتسلية أو لتمضية الوقت دون مراعاة لما فرضه عليها الإسلام فإنها بذلك تكون آثمة لأنها أولاً تخلت عن واجبها نحو رعاية أبنائها، وثانياً لأن أبناءها سيقلدونها لأنها هي القدوة أمامهم وما تفعله سيكون هو المعيار الذي يقيسون عليه تصرفاتهم. إن الإسلام لم يحرم المرح واللهو البريء، ولكنه فقط يضع الضوابط التي تضمن ألا يكون هذا المرح سبباً في فساد المجتمع.

شبهات وردود

حين نتعرض دائماً لقضية «عمل المرأة» فإننا نجد العديد من الأباطيل التي يروج لها أصحاب المصلحة في أن تظل المرأة المسلمة دائماً على ما هي فيه من انبهار بالحضارة الغربية وتقليد لها في جميع مظاهر الحياة سواء الملابس، أو أسلوب الحديث، أو حتى الأسلوب المعيشي.. ومن ثم تنحدر أخلاقياتها وتنهار قيمها وينهار المجتمع المسلم بأسره، ونحن هنا نعرض لأهم هذه الأقوال والادعاءات الزائفة مستشهدين بما ورد عليها من ردود من كبار علمائنا الأجلاء:

١ – قد يُقال: إن المرأة هي نصف المجتمع، وعدم عملها هو تعطيل لنصف قوى المجتمع



عن الإنتاج.. ونحن نقول إننا لم نطلب من المرأة ألا تعمل. نحن فقط طالبناها بأن توازن بين واجباتها كأم وزوجة، وواجباتها العملية، ووضعنا أمامها الشروط التي حددها الإسلام لذلك.

ثم من الذي يقول إن رعاية الأم لأولادها وتربيتهم تربية إسلامية صحيحة هو عمل ثانوي: أيهما أفضل: هذا العمل أم قيامها بعمل كتابي أو إداري يمكن أن يقوم به أي شخص آخر؟. إن الأطفال والشباب هم ثروة الأمم وعدتها للمستقبل ومن ثم فإن تربيتهم وإعدادهم من أعظم الأعمال شأناً وأرفعها قدراً، والأم هي أقدر الناس على ذلك.

٢ - قد تقول المرأة «أنا أعمل لأريح زوجي وأخفف عنه العناء والشقاء»، وفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي رد على هذه النقطة قائلا(٦): إنما أنت جعلته في شقائه كما هو، وشقيت أنت الأخرى لأنك لم تخففي عنه شيئاً لأنه ما زال يعمل كما هو دون تخفيف عنه. والإنسان لابد أن ينظر إلى دخله ويحاول أن يجتهد قدر إمكانه لزيادة هذا الدخل ثم يكيف معيشته تبعاً لذلك وليس العكس فيحدد المستوى الذي يريد أن يعيش فيه ثم لا يستطيع دخله أن يفي بذلك فيضطر للانحراف فقد يسرق أو يرتشي ليواجه ذلك المستوى، ومن هنا فإننا نقول: أن المرأة إذا أرادت أن تسهم في رفع مستوى حياتها بما لا يخرجها عن مهمتها الأصلية فيصح لها أن تعمل ولكن في إطار.

٣ - قد يُقال أيضاً إن المرأة تعلمت ووصلت إلى أعلى المراتب العلمية، فهل بعدما تعلمت تجلس في البيت ولا تعمل. فما فائدة العلم إذن؟.

ونحن نقول: إن هناك خلطاً ملحوظاً بين إن تتعلم المرأة وأن تعمل وهذا الخلط غير صحيح بالمرة لأن العلم أمر ضروري وحيوي جداً حرص عليه الإسلام كل الحرص وحث عليه في أكثر من موضع. ولكن ما الهدف من تعليم المرأة؟(٧).

- إن الهدف الرئيسي أو الجوهري من تعليم المرأة ذاتي أولاً وأخيراً من أجل نقلها من الجهالة إلى العلم والمعرفة والوعي والإدراك، كما أن العلم يلحقها بالمستوى الفكري لزوجها فيحدث التقارب الذي أراده الإسلام بين الزوجين، وأيضاً تعلم المرأة يضمن لها قدرتها على حسن تربية وتنشئة أبنائها تنشئة علمية إسلامية صحيحة، ومساعدتهم في مختلف مراحل التعلم، وهذا ما يساعدنا في القضاء على ظاهرة من أخطر الظواهر التي تكاد تدمر التعليم في بلادنا ألا وهي ظاهرة الدروس الخصوصية للأولاد.

٤ – قد يُقال أيضاً: إن الحجاب فيه تضييق على المرأة وتقييد لحريتها، ونحن نقول: إن الإسلام ينشد للإنسان الكرامة دائماً، وهو حين يأمر المرأة بالحجاب فإنه يعمل على الحفاظ عليها وصيانتها أولاً وأخيراً، ثم إن حجاب المرأة المسلمة لا يمنعها من مزاولة أي مهنة شريفة أو طلب علم نافع، كما أن الإسلام لم يحرم المرأة حريتها في التزين والتطيب، ولكنه قصر ذلك على رجل واحد فقط هو زوجها حرصاً على أن تتمتع بحبه وعطفه، ومن ثم تدوم العلاقة الأسرية ويكتب لها النجاح. وما أحسن ما قالته عائشة التيمورية في الافتخار بحجابها وعفافها وعلمها(٨).

بيد العفاف أصون عز حجابي
وبهمتي أسمو على أترابي
ما ضرني أدبي وحسن تعلمي
إلا بكوني زهرة الألباب
ما عاقني خجلي عن العليا ولا
سدل الخمار بلمتي ونقابي

أما أن تخرج المرأة المسلمة من بيتها مبدية زينتها دون مراعاة لتعاليم الإسلام فهذا ما يعرضها للابتذال وهو ما لا يرضاه الإسلام لها.

فكيف تكون مدرسة؟

إن الإسلام قد وضع المنهج العلمي السليم لبناء الشخصية المسلمة بناء قوياً متيناً يجعلها تصمد في وجه أي تيارات هدامة، حيث يتعهدها بالرعاية والعناية منذ الصغر.. ونحن هنا أيضاً إذا أردنا للأم المسلمة أن تصبح مدرسة فلابد أن نبدأ معها مبكرين منذ أن تكون فتاة صغيرة تبحث لنفسها عن هوية، وهنا يكون دور الأسرة ولاسيما الأم في أن تحتضن ابنتها وترعاها وتزرع بداخلها بذور المحبة والانتماء لوطنها ولمجتمعها الإسلامي والعربي ثم يأتي دور المدرسة التي يجب أن تحتوي على مناهج خاصة لتدريب الفتيات وإعدادهن لدورهن المستقبلي، ولا يمنع هذا أن تتعلم الفتاة أياً من فروع العلم النافع، وتصل فيه إلى أعلى الدرجات، فتاريخنا الإسلامي يشهد بأن المرأة المسلمة قد وصلت إلى أسمى درجات العلم والثقافة، ونالت أكبر قسط من التعليم فكان منهن الطبيبة والفقيهة، والشاعرة والمحدثة في الوقت الذي كانت فيه المرأة الأوروبية في الحضارات الأخرى ما زالت تعاني وتقاسي الأمرّين في سبيل الحصول على حق واحد من حقوقها، وهذا ما يدل أعظم الدلالة على مدى ما وصل إليه الإسلام من إعلاء لشأن المرأة وإعطائها كافة الحقوق، ومساواتها بالرجل تماماً في الواجبات والتكاليف الشرعية مساواة تامة لا تفضيل فيها لأحد الجنسين على الآخر إلا بما يتناسب مع طبيعة المهمة المكلف بها كل منهما. والقرآن الكريم مليء بالآيات التي قرنت بين الرجل والمرأة في التوجيهات التي ما وضعت إلا لتستقيم حياتهما وتقترن بالبهجة والسرور والسعادة.

قال تعالى: ﴿**فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض**﴾ - «آل عمران / ١٩٦».

وقال أيضاً: ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن**

المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾ – «التوبة / ٧١».

– فالإسلام لا يفرق بين رجل وامرأة بسبب الجنس أو النوع إنما المثل الذي عليه أساس التفاضل هو ما يمكن أن يفضل فيه الرجل رجلاً مثله والمرأة امرأة مثلها(٩).

ولعل من أبرز ما يدلل على ما وصلت إليه المرأة المسلمة من علم وفضل ما أورده أمير الشعراء أحمد شوقي حين قال(١٠).

خذ بالكتاب وبالحديث
وسيرة السلف الثقات
وارجع إلى سنن الخليقة
واتبع نظم الحياة
هذا رسول الله لم ينقص
حقوق الأمهات
العلم كان شريعة
لنسائه المتفقهات
رضن التجارة والسياسة
والشؤون الأخريات
ولقد علت ببناته
لجج العلوم الزاخرات
وحضارة الإسلام تنطق
عن مكان المسلمات

– فإذا أرادت الفتاة المسلمة أن تصبح أماً ناجحة فلابد لها أن تتعلم لأن العلم هو الطريق الوحيد لتقدم المجتمعات، ولها في أمهات المؤمنين ونساء الصحابة (رضوان الله عنهم أجمعين) القدوة الحسنة، فهذه عائشة أم المؤمنين كانت من أكبر الصحابة رواية للحديث عن رسول الله (ﷺ)، وهذه أم سلمة



أم المؤمنين أيضاً يشير التاريخ إلى أنها قد اقترحت على النبي (ﷺ) في صلح الحديبية أن يتحلل من إحرامه ليتبعه الناس في ذلك وكان رأيها هو الرأي السديد، وهذه أم سليم الأنصارية صحابية جليلة لم تكن تستحي أن تسأل الرسول (ﷺ) حتى في أحرج المسائل التي تحتاج إليها المرأة، وما ذاك إلا لأنها كانت تريد أن تتعلم. وهكذا نجد المرأة المسلمة تحرص على أن تنال نصيباً وافراً من العلم والمعرفة كما يروي لنا البخاري في صحيحه «أن النساء قلن للنبي (ﷺ): غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً نلقاك فيه، فعين لهن يوماً يلقاهن فيه ويعلمهن». وقد نتج عن هذا أن حظي الجيل الإسلامي الأول وبخاصة نساء الأنصار بمجموعة من السيدات كان لهن القدح المعلى في العلم الإسلامي الأصيل(١١).

نموذج معاصر للأم المدْرسة!

وإذا كان مجتمع الصحابة قد بعد عنا واختلفت الظروف وتغيرت الأوضاع كما يدعي البعض فإننا نقدم نموذجاً معاصراً

يثبت أن الأم بالفعل مدرسة إذا أحسن إعدادها، ذلك النموذج هو المرأة اليابانية، فاليابان كما نعلم جميعاً دولة كانت تعاني مرارة الحرب وقسوتها وبالرغم من ذلك بمجرد أن انجابت عنها هذه الظلمة قفزت اليابان قفزة أذهلت العالم كله مما دعا العلماء إلى أن يحللوا ويدرسوا السر في هذا التفوق الياباني، ومن بين هذه الدراسات:

في عام ١٩٨٦م صدر في الولايات المتحدة الأمريكية كتاب بعنوان: «التربية ونمو الطفل في اليابان». وكان من بين دراساته التي قدمها دراسة لأستاذ أمريكي وآخر ياباني استغرقت ثماني سنوات عن تأثير الأسرة والخلفية الثقافية على النجاح الدراسي، وتأكد من هذه الدراسة أن السر في تفوق التلاميذ اليابانيين على أقرانهم الأمريكيين لا يرجع إلى عوامل داخل النظام التعليمي ذاته، وإنما يرجع إلى عوامل أسرية تكمن في الفروق بين اليابانيين والأمريكيين أثناء إعداد أولادهم للمدرسة من خلال التوقعات التي يرصدونها لهم والطموحات التي يزرعونها فيهم، كما تؤكد هذه الدراسة أن تفوق اليابانيين الصغار إنما يرجع إلى أمهاتهم بالدرجة الأولى. وهذا ما سبق أن أكده الفكر العربي والإسلامي قديماً وحديثاً شعراً ونثراً إلا أن الواقع العربي والإسلامي لم ينجح فيه بصورة واضحة وربما فشل فيه بصورة أوضح(١٢).

– إن الأم اليابانية تعمل كي تضمن نجاح أبنائها، وهذا الفعل يمكنها من أن تؤدي واجب الأمومة، وفي الوقت نفسه يحقق لها مركزاً طيباً وسمعة بين جيرانها وصديقاتها ومعارفها، ومن هنا فإنه لا غرابة في أن يقوم



مدير المدرسة بإهداء بعض الأمهات شهادات تقدير شرفية نظراً لأنهن عملن بشكل جاد كي يضمنّ نجاح أبنائهن وتفوقهم، وذلك أثناء احتفالات التخرج التي تجري في المدارس الثانوية(١٣). ولا يخفى علينا الآن ما وصل إليه المجتمع الياباني من تقدم وتطور حتى إنه أصبح يمثل القوة الاقتصادية الكبرى في العالم بجانب الولايات المتحدة الأمريكية، وما كان هذا ليحدث دون أن تلتزم المرأة اليابانية بقواعد وآداب محددة حتى تعطي لأسرتها وأطفالها الأولوية عن أي عمل آخر ومن ثم تضمن نجاحهم وتفوقهم. فيا ترى أليس هذا النموذج المعاصر جدير بكل تقدير واحترام؟. وأليس تقليده أفضل مئات بل آلاف المرات من تقليد الحضارة التي تدعو إلى التحلل والعري؟. إن العالم الآن يعيش تطوراً رهيباً في وسائل ونظام الاتصال مما جعله قرية صغيرة كما يقولون، وهذا ما فتح المجتمع الإسلامي على غيره من المجتمعات، وهنا نجد الأسرة المسلمة مهددة بانهيار قيمها ومبادئها إن لم تحتط لذلك جيداً وتتحكم في مجريات الأمور. ونحن هنا لا ندعو إلى الانغلاق على العالم، ولكن علينا فقط أن نميز فيما نأخذه عن الثقافات الأجنبية بين أمرين هامين:

أ- الجائز - النافع.

ب - الحرام - الضار.

فالجائز أو النافع أن نأخذ منهم العلم لننتفع به كما أخذوا هم عنا، وكذلك تعلم نظم إدارة المؤسسات والمصانع وما إلى ذلك مما يسهم في تقدم المجتمع المسلم. أما الحرام أو الضار فهو أن نقلدهم التقليد الأعمى في عاداتهم وتقاليدهم وملابسهم... إلخ. كل ذلك مما يعود على المجتمع بالضرر والفساد.

وتبقى لنا كلمة

- إن المرأة في المجتمع المسلم ولاسيما الأم تتحمل أعظم التبعات والمسؤوليات وتلعب أهم الأدوار في تقدم هذا المجتمع، فعن طريقها نستطيع تكوين أسرة صالحة قائمة على التمسك بالسلاحين القادرين على رفعة هامة هذه الأمة، وهما سِلاَحا العلم والدين، واللذان لا نرى لهما بديلاً إذا ما أردنا تقدماً حقيقياً. إن الأم المسلمة لكي تصبح مدرسة لابد أن نبدأ معها منذ الصغر فنعودها على عاداتنا الإسلامية، ونحفظها شيئاً من كتاب الله عز وجل، ونزرع بداخلها الانتماء لوطنها ولمجتمعها الإسلامي، ومن ثم إذا كبرت تكون قد نمت هذه المعاني والقيم السامية بداخلها فتدافع عنها وتعلمها لأبنائها فتخرج لنا أجيالاً قادرة على حمل اللواء.. لواء الإسلام.

ساعتها وساعتها فقط سيكون من حقنا أن نحلم بمستقبل أفضل لأمتنا العربية والإسلامية. ومرة ثانية نقول ما قاله حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق

الهوامش

١ - من قصيدة ألقاها حافظ إبراهيم في حفل افتتاح مدرسة للبنات في بورسعيد.

٢ - د. أحمد عمر هاشم «دور الأم في تنشئة الأبناء» - الأهرام المسائي المصرية يوم ٥/٧/١٩٩٦م ص٦.

٣ - الأزهر الشريف: بيان للناس - الجزء الثاني - مطبعة جامعة الأزهر - ٩٤ - ١٩٩٥م ص ١٨٢ - ١٨٥.

٤ - نفس المرجع السابق.

٥ - عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام - دار السلام للطباعة والنشر - القاهرة جـ١ - ط ٢١ - ١٩٩٢م - ص ٢٧٥.

٦ - الفتاوى للشيخ الشعراوي: تقديم د. السيد الجميلي - القاهرة - مكتبة القرآن جـ١ - ص ٢٠ - ٢١.

٧ - أسماء أبو بكر محمد: عمل المرأة بين الخطأ والصواب - القاهرة - مكتبة التراث الإسلامي ص ١١ - ١٤.

٨ - عبد الله ناصح علوان: مرجع سابق.

٩ - عبد الغني عبود: الأسرة المسلمة والأسرة المعاصرة - القاهرة - دار الفكر العربي ط ١ - ص ٩٦.

١٠ - من قصيدة أحمد شوقي «المرأة الجديدة».

١١ - أسماء أبو بكر محمد: مرجع سابق.

١٢ - حسان محمد حسان: «تربية الآباء والأمهات ضرورة لتربية الأبناء» - مجلة التربية القطرية - سبتمبر ١٩٩٠م - ص ٤٤٠ - ٤٤٤.

١٣ - التربية في اليابان المعاصرة: إدوارد بوشامب - ترجمة محمد عبد العليم موسى - القاهرة - دار الهداية - ط ١ - ١٩٨٦م - ص٥٥.

الشعر والشعراء بين القرآن الكريم والسُّنّة النبويّة الشريفة

بقلم: أحمد عبد التواب أحمد

□ يقول الله عز وجل في محكم تنزيله في سورة الشعراء:
﴿والشعراء يَتَّبِعُهم الغاوون * ألم ترَ أنهم في كل واد يهيمون * وأنهم يقولون ما لا يفعلون * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظُلِمُوا وسيعلم الذين ظَلَمُوا أي منقلب ينقلبون﴾ – «الآيات / ٢٢٤، ٢٢٧».

للشعر مكانة سامية ومنزلة عالية وقد روى البخاري عن أُبي بن كعب أن رسول الله (ﷺ) قال: «إن من الشعر حكمة»، وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: جاء أعرابي إلى النبي (ﷺ) فجعل يتكلم بكلام فقال: «إن من البيان سحراً وإن من الشعر حكمة» أخرجه أبو داود وقالت عائشة (رضي الله عنها): الشعر كلام منه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح.

وروى مسلم من حديث عمرو بن الشَّريد عن أبيه سويد قال: رَدِفت رسول الله (ﷺ) يوماً فقال (ﷺ): «هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شي». قلت: نعم. قال (ﷺ): «هِيه». فأنشدته بيتاً فقال (ﷺ): «هيه». ثم أنشدته بيتاً. فقال (ﷺ): «هيه» حتى أنشدته مئة بيت. وفي هذا دليل على حفظ الأشعار والاعتناء بها إذا تضمنت الحكم والمعاني المستحسنة شرعاً وطبعاً وإنما استكثر النبي (ﷺ) من شعر أمية لأنه كان حكيماً والدليل على ذلك قوله (ﷺ): «وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم».

وقال أبو عمر: ولا ينكر الحسن من الشعر أحد من أهل العلم ولا من أولي النهي وليس أحد من كبار الصحابة وأهل العلم وموضع القدوة إلا وقد قال الشعر أو تمثل به أو سمعه فرضية ما كان حكمة أو مباحاً ولم يكن فيه فحش ولا لمسلم أذى فإذا كان كذلك

فهو والمنثور من القول سواء لا يحل سماعه ولا قوله. وروى أبو هريرة (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) على المنبر يقول: «أصدق كلمة – أو أشعر كلمة – قالتها العرب قول لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل» – أخرجه مسلم.

نماذج من أشعار الصحابة (رضي الله عنهم)

أنشد أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) قال:

فقدنا الوحي إذ وليت عنا
ودعنا من الله الكلام
سوى ما تركت لنا رهينا
توارثه القراطيس الكلام
فقد أورثتنا ميراث صدق
عليك به التحية والسلام

● ومن شعر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وكان من أنقد أهل في زمانه في الشعر وأنفذهم فيه معرفة:

هوّن عليك فإن الأمور
بكف الإله مقاديرها
فليس يأتيك منهيها
ولا قاصر عنك مأمورها

● ومن شعره أيضاً وقد لبس بردا جديدا فنظر الناس إليه:

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته
يبقى الإله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه
والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح له
والجن والإنس فيما بينها ترد
حوض هنالك موردو بلا كذب
لابد من ورده يوما كما وردوا

بين الشعر والنثر

يقول صاحب العمدة: «وكلام العرب نوعان: منظوم ومنثور ولكل منها ثلاث طبقات: جيدة ومتوسطة ورديئة فإذا اتفقت الطبقتان في القدر وتساوتا في القيمة ولم يكن لإحداهما فضل على الأخرى كان الحكم للشعر ظاهراً في التسمية لأن كل منظوم أحسن من كل منثور من جنسه في معترف العادة».

وروى أبو هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «حسن الشعر كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام». وروى عبد الله ابن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (ﷺ): «الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام».

– وأما عن الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خير من أن يمتلىء شعراً».

وفي الصحيح أيضاً عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: بينا نحن نسير مع رسول الله (ﷺ) إذا عرض شاعر ينشد فقال رسول الله (ﷺ): «خذوا الشيطان أو امسكوا الشيطان لأن يمتلىء جوف رجل قيحاً خير له من أن يمتلىء شعراً».

قال بعض العلماء في هذا: وإنما فعل النبي (ﷺ) هذا مع الشاعر لما علم من حاله فلعل هذا الشاعر كان ممن قد عرف من حاله

أنه قد اتخذ الشعر طريقاً للتكسب فيفرط فيه المدح إذا أعطي وفي الهجو والذم إذا منع فيؤذي الناس في أموالهم وأعراضهم ولا خلاف في أن من كان على مثل هذه الحالة فكل ما يتكسبه بالشعر حرام وكل ما يقوله من ذلك حرام ولا يحل الإصغاء إليه بل يجب الإنكار عليه.

وأحسن ما قيل في تأويل هذا الحديث: إنه الذي قد غلب عليه الشعر وامتلأ صدره منه دون علم سواه ولا شيء من الذكر ممن يخوض به في الباطل ويسلك به مسالك لا تحمد له كالمكثر من اللغط والهذر والغيبة وقبيح القول ومن كان الغالب عليه الشعر لزمته هذه الأوصاف المذمومة الدنية لحكم العادة الأدبية. وهذا المعنى هو الذي أشار إليه البخاري (رضي الله عنه) في صحيحه لما بوّب على هذا الحديث «باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر».

وقد قيل في تأويله كذلك: إن المراد بذلك الشعر الذي هُجي به النبي (ﷺ) أو غيره وهذا ليس بشيء لأن القليل من هجو النبي وكثيره سواء في أنه كفر ومذموم وكذلك هجو غير النبي (ﷺ) من المسلمين محرم قليله وكثيره.

موقف رسول الله (ﷺ) من كعب بن زهير

ولما أرسل كعب إلى أخيه بجير ينهاه عن الإسلام أوعده رسول الله (ﷺ) فأرسل إليه أخوه: ويحك إن النبي أوعدك لما بلغه عنك وقد كان أوعد رجالاً بمكة وغيرهما فقتلهم يعني ابن خطل وابن حبابة وإن من بقي من شعراء قريش كابن الزبعري وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجه فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله فإنه لا يقتل من جاء تائباً وإلا فانج إلى نجائك فإنه والله قاتلك فضاقت به الأرض فجاء إلى رسول الله (ﷺ) متنكراً فلما صلى النبي (ﷺ) صلاة الفجر وضع كعب يده في يد رسول الله (ﷺ) ثم قال: يا رسول الله: إن كعب بن زهير قد أتى مستأمناً تائباً أفتؤمنه فآتيك به؟ قال (ﷺ): «هو آمن» فحسر كعب عن وجهه وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله هذا مكان العائذ بك أنا كعب بن زهير فأمنه رسول الله (ﷺ) وأنشد كعب قصيدته التي أولها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا
إلا أغن غضيض الطرف مكحول

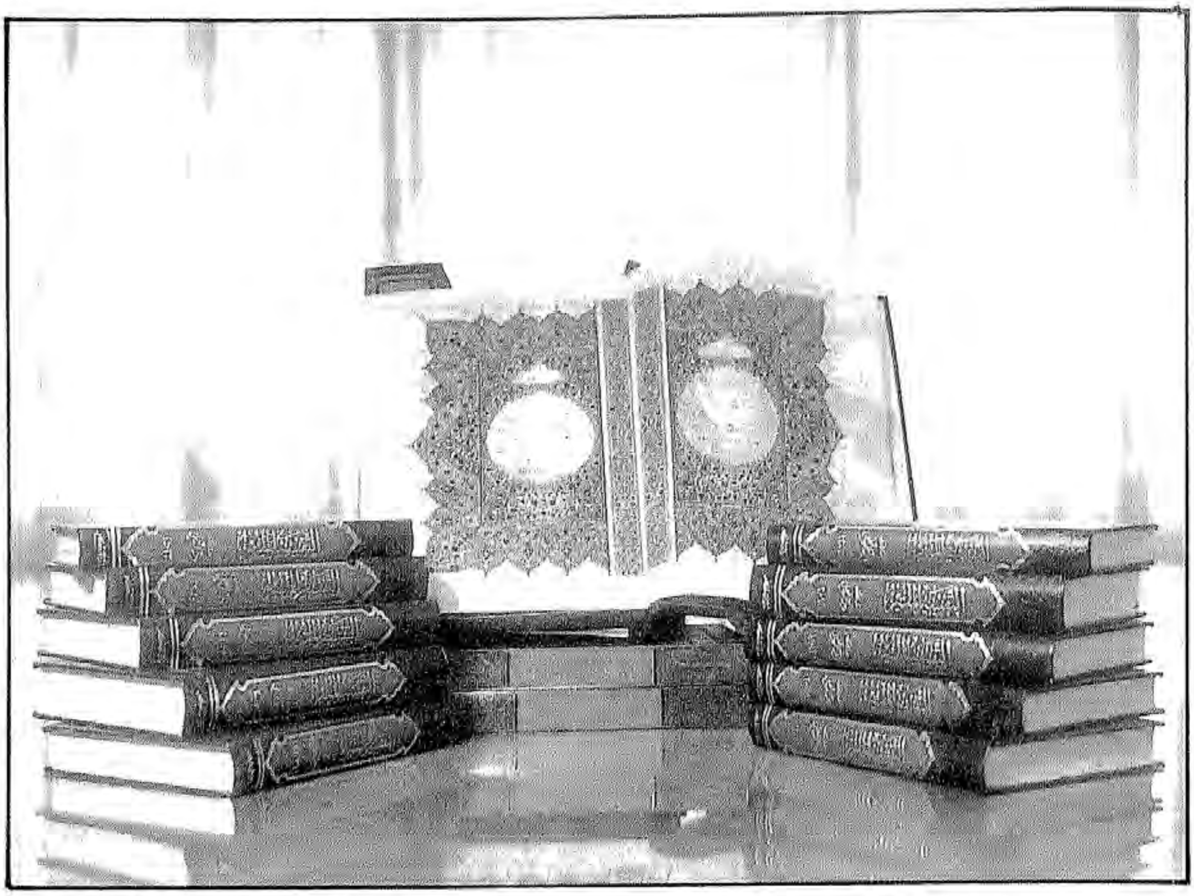
حتى قال:

أُنبئت أن رسول الله أوعدني
والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة
القرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذنّي بأقوال الوشاة فلم
أذنب وقد كثرت فيّ الأقاويل

● فلم ينكر عليه النبي قوله بل تجاوز عنه ووهب له بردته.

وكثير من الأشعار قيلت في مدح رسول الله (ﷺ) كقول العباس (رضي الله عنه):

من قبلها طبت في الظلال وفي
مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر أنت
ولا مضغة ولا علق



بل نطفـــة تـركب السَّـــــفين وقـد
ألجم نسراً وأهلـــــه الغــــــرق
تنقـل من صـــــــالب إلى رحـم
إذا مضى عــــالم بـــــدا طبق

● ويقول الإمام الشافعي (رضي الله عنه): الشعر ليس يكره لذاته و إنما يكره لمضمناته وقد كان عند العـرب عظيم الموقع حتى قالوا: وجـرح اللسان كجرح اليد.

ومن روائع الإمام الشافعي المشهورة قوله في الحظ:

الجد يـــدني كل شيء شـــــاسع
والجد يفتـح كل بــــــاب مغلـق
فإذا سمعـت بأن مجدورا حـــوى
عـودا فـأورق في يديـه فصـدق
وإذا سمعت بـأن محرومـــــا أتى
مـــــاء ليشربـــــه فجـف فحقق
وأحق خلـق الله بـــــالهم امـــرؤ
ذو همة يبلى بـــــــرزق ضيـق
ولــربما عـــرضت لنفسي فكـــرة
فـأود منهــــــا أننـي لم أخلـق

● ولقـد أورد الكـاتب الفرنسي «بـوالـو» بعض النصائح للشاعـر يقول فيها: إنه على الشاعـر أن يتنزه عن الإباحية وينبغي عليه أن يكون طيب الصحبـة ممتع الحديث ثم إن مما يشين شـاعراً من الشعراء أن يـوجه همه إلى كسب المال كما يجدر به أن يسعـى لبلوغ المجد وعليه ألا يحط من قدر الشعر ذلك الفن الـذي هذب فيما مضـى النفوس وألهب فيهـا الوطنية وعلم الحكمة والفضيلة.

الأحزان في عصرنا
كيف نتغلب عليها ؟

بقلم : طلبة علي معروف

إن النفس التي تفرُ من الإيمان الرصين، واللجوء إلى الله الخالق. فإنها تقيس المواقف والأحوال التي تديرها يد الله العادلة وقدرته الحكيمة بمقاييس البشر العاجزين القاصرين. وسرعان ما تتقلب أوضاع صاحب هذه النفس الخاوية فتراه دائماً حزيناً مكتئباً. وتجده لا يرى إلا ظلمة وقنوطاً. ووهناً. وهذا يجعله يصل إلى درك الذين نسوا الله. فأنساهم أنفسهم. وقد حذرنا الله عز وجل من ذلك.. قال تعالى: **﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون﴾** - الحشر / ١٩». فالنفس الإنسانية السليمة هي التي تشعر بلذة القرب من الله. وتجعل آيات ربها خالقها نوراً ومنهاجاً تستضيء بها في حياتها.. فتشعر بالأمل المشرق في حياتها والطمأنينة التي تحيل المحنة إلى منحة. وتتغلغل في أعماق النفس المؤمنة وجنباتها. وتتصور القفر أو الصحراء القاحلة ربيعاً مزهراً، وهذا كله يعود إلى ذكر الله. والتفكر في مخلوقاته.. والرضا بما قضى الله به. والعرفان للخالق بالعدل والحكمة: **﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾** - «الرعد / ٢٨».

ومن التجارب التي يخوضها كل فرد منا إن عاجلاً أو آجلاً. حينما يختطف الموت عزيزاً لدينا. وقد حُثِيَ عليه التراب في مرقده الأبدي. وانصرمت تلك الأيام المشحونة بالحزن والاضطراب والتوتر التي أعقبت وقوع المصاب. وانقضى موكب العزاء والمواساة.. في المنزل الكامن بالحزن والصامت الخاوي، وتحاول أن تصل بين أجزاء الحياة المتناثرة التي تفرقت، ولكن أينما توجهت بنظرك تلقيت طعنة جديدة من طعنات الألم والحزن فكل شيء يقع عليه نظرك يذكرك بالعزيز الغالي الذي فقدته. ويلوح لك المستقبل بسرداب من الظُلمة والكآبة لا ينتهي. ولكن العاقل الفاهم هو الذي لا تفتر همته. ولا يتقلص عزمه بل على العكس تزيده هذه المحنة إيماناً والشدة ثباتاً. ويسترجع كما يقول رب العزة والجلال: **﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾** - «البقرة / ١٥٦».

ينبغي أولاً أن ندرك جميعاً أن النمو هو قانون الحياة والسعادة. فإذا رفضنا وتجمدنا أن ننمو من خلال تجاربنا على مرارة بعضها وإيلامها انتهينا إلى حالة حالكة ومريرة من الوجود بين الحياة والعيش فيها، فمهمة المحزون الكبرى أن يواجه المستقبل، وأن يتطلع إلى تجارب أخرى. وأن يمارس حياته اليومية واثقاً بالله راضياً بما قسمه الله له.. من حلو ومر.. لأن الرضا بالقضاء خيره وشره، حلوه ومره، من علامات الإيمان، ومن هنا كان أمر المؤمن القوي مثيراً لإعجاب سيدنا رسول الله (ﷺ) الذي سجله في قوله: «عجباً لأمر المؤمن. إن أمره كله له خير. وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن. إن أصابته سراء شكر. فكان خيراً له. وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» - رواه مسلم. فإذا تأصل الإيمان في القلب واستولى عليه توحدت نظرة المؤمن إلى الأشياء. وتفاعل معها بروح واحدة لا تذبذب فيها ولا تأرجح لأن هدفه الأسمى مرضاة الله تعالى. فهو يرى البلاء بالخير. كالبلاء بالشر وكل من عند ربه.. وما يفعله الله خير له، ولكن بعض الناس في غمرة حزنهم. لا يبتغون أن يعرفوا السعادة مرة أخرى. فمجرد ذكر لفظ السعادة مرة أخرى يعتبرونه خيانة للعزيز الغائب. ومن هنا نجد المحزون يقاوم فكره إلى العودة إلى الحياة الطبيعية. ويظل في غمار لوعته غير راض، حزيناً يائساً، وقد يرسب في اختبار خالقه له. لأن الله أراد امتحان عبده ببلائه. فقال تعالى: ﴿**أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين**﴾ - «العنكبوت / ٢، ٣».. فطبيعة الحياة الدنيا - كما أرادها الله - طبيعة الاختبار الدائم فقال الله تعالى: ﴿**ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين**﴾ - «البقرة / ١٥٥». فاختبار المؤمنين بالبلاء أمر قدره الله تعالى. وعليهم أن يكرسوا جهودهم في هذا الامتحان - حتى يفوزوا برضوان الله.

خطوات يجب للمحزون أن يتخذها لنفسه

وينبغي للمصاب بحزن أو فقد عزيز أن يتخذ لنفسه خطوات ثلاثاً:

الأولى: أن يجتهد في فهم إحساساته وأن يضعها في موضعها. حيث إنه في الأيام الأولى للمصاب أو المحزون تختلط الإحساسات اختلاطاً مزعجاً، ولهذا يجب على المرء أن يفصل بينها وسوف يجد الغضب من بينها الغضب من الحياة والسخط عليها لأنها أصابته بهذه الضربة القاسية. وربما الغضب من الخالق الذي أنزل به هذا البلاء. ولماذا اختاره لهذا البلاء - والغضب من الناس الذين يحسدهم على إفلاتهم من مثل ما وقع له - أو خوفاً من شماتتهم به.

ومن أقسى التجارب الإنسانية في حياتنا. الموت - أقصد فقد شخص عزيز علينا - حيث يثور لهذه التجربة كياننا كله ويرفض الرضاء بها. فإن أدركنا أن الغضب ملازم للحزن. علينا أن نعفي أنفسنا من اللوم. وأن نعفي منه الحياة. والله والناس، ولا نفزع ولا نجزع. ونواجه الشدائد بنفس راضية: ﴿**قل لن يُصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا**﴾ - «التوبة / ٥١». وأن نبعد عن تأنيب النفس وهذا إحساس آخر غالباً ما يختلط بالحزن

وكثيراً ما يقـول المحزون لنفسـه وفي مخيلته طيف العزيز الراحل (لو أنني لم أقل له...) أو (لو أنني لم أعارضه حين طلب مني....). وقد يبالغ المحزون في عقاب وتأنيب نفسه. ونحن ميـالـون إلى أن نضفي المثـالية على العـزيـز المفقود ننسـى أخطاءه.. ونقط ضعفـه، وقد يحس المرء بالذنب لأن مشـاعر الحزن ليست متكافئة مع فداحـة المصاب فقد جرت العادة أن يظهـر الأرامل واليتـامى قـدراً معينـاً من الحزن. فإذا نقصت مظـاهـر الحزن عن هـذا القدر.. لم يملكوا إلا أن يحسـوا بالذنب. فكل هـذه الإحسـاسـات: الغضب. تأنيب النفس. والإحسـاس بـالذنـب مصاحبات طبيعيـة للحزن. فإذا رأيتهـا تعتمل في نفسك. أدركتها وعلمت أن رُب مصلحـة فـاتت على الإنسـان بنجاح أو ربح. أو فوت محبوب أو موت عزيز ولربما كـان في علم الله أن بقاء هـذه المصالح أضر على العبد من فـواتها: «إذ لو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع»..

﴿وعسى أن تكـرهوا شيئاً وهـو خيرٌ لكم.. وعسى أن تحبوا شيئاً وهـو شرٌ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ - «البقرة/٢١٦».

الخطوة الثانية: أن تجتهـد في نسيان هذه المصيبـة وهناك فـارق كبير بين (العيش مع الذكرى) و(مداعبـة الذكرى) بين حين وآخر. فعلى المرء المصاب أن ينسى مداعبة الذكريات الهانئة السـارة. وإذا كنا شاكـرين حقاً لتلك الأيام التي عاشـرنا فيها العزيـز أو تمتعنا فيها بنجاح أو ربح فالواجب أن ننسى الماضي وأن نضع ذكرياتنا في مواضعها، وأن نعلم أن الله عـادل رحيم لا يُسلط المكـروه على العبـد جـزافاً بل هـو رفع لدرجـاته أو عقـاب على ذنب. كما قال رسول الله (ﷺ): «ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به

الله وحده هو القادر على تفريج الكروب وإزالة الهموم

سيئـاته. كما تحط الشجـرة ورقهـا» - رواه مسلم.

والخطوة الثالثـةالتي ينبغي أن نخطوها هي أن نمضي قـدمـاً إلى المستقبل والتطلع إلى الحياة بمنظار التفاؤل، وأن نعمل فالانشغال بالعمل أياً كـان نوعه أجود تـرياق للحزن.. وأن نجعل حبنـا لكل شيء في الـوجـود. ولا يقتصر الحب على حب واحـد إذا فقد عـزيـز لدينا.. إن مـواجهة المستقبل والمضي إلى الأمام هما الوسيلة الصحيحة الوحيدة للتغلب على أحزاننا والتطلع إلى ما أعده الله في الجنة التي سماها الله دار السـلام **﴿لهم دار السـلام عنـد ربهم﴾** - «الأنعـام/١٢٧». إذ هي سـالمة من المنغصات التي في الـدنيا. فـلا يفنى نعيمها. ولا تنقضي أيامهـا ولا يزول شبـابها: **﴿أُكُلُها دائمٌ وظلها﴾** - «الـرعد/٣٥». وأمـا إذا سمح المرء لنفسـه بأن يقف جـامـداً أمام أحـزانـه وأشجانه، فإن موكب الحياة سيتركه ويمضي في طريقه. وإذا حاول إرجاع الزمن فإن عـبء الحزن سيصبح أثقل مما يحتمل وأما إذا قرر أن يلتقي بـالحيـاة في منتصف الطـريق فإن الجزاء السخي في انتظـاره.. إن التغلب على الحزن مسـألـة اتجاه وعمـل.. وإيمان..

وطمأنينـة. تفيد معنى السكـون والاستقرار للمؤمن.

الطمأنينة خُلق أصحاب العقول الراجحة

الطمأنينة خُلق أصحاب العقول السليمة الراجحة وأصحاب الإيمان القوي والذكر الخالص.. فنجد الرجل المطمئن لا يحزن على ما فات.. ولا يفرح بما هو كائن. ولا يخاف مما هو آت. وهو لا يسأم من أداء واجب بسبب حزن ألمّ به. والمطمئن لا يجزع من قضاء الله ولا يضيق بقدره. ولقد كان سيدنا رسول الله (ﷺ) المثل الأعلى في التخلق بخلق الطمأنينة. فما استطاعت الأهوال المتوالية أن تخرجه عن وقاره ورزانته، ولم يستطع النصر العظيم أن يزدهيه أو يغره. ولم يضعف يقينه أو رجاؤه في أحلك الظلمات وأشد الأزمات.. والقرآن يترجم ذلك فيقول: **﴿إلاّ تنصروه فقد نصره الله. إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار. إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا. فأنزل الله سكينته عليه﴾** - «التوبة / ٤٠». والحمقى من الناس الذين يتصورون أنهم قادرون على تغيير شيء قدره الله عليهم.. والعاقل من الناس من يلتجيء إلى الله تعالى عند وقوع ما يقلق النفس أو يحزنها. والتميز بالصبر عند الشدائد. وكظم الغظ. وهدوء الأعصاب. فالله هو وحده القادر على تفريج الكروب وإزالة همومنا.. وعلينا أن نجعل في حياتنا بروق الأمل. وخير ما قاله الإمام الشافعي في هذا المعنى:

دع الأيام تفعل ما تشاء
وطب نفساً بما حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي
فما لحوادث الدنيا بقاء

قطوف

أخلاق الصالحين

سأل الرشيد أبا يوسف قاضي القضاة في عهده قائلا :
صف لي أخلاق أبي حنيفة ؟ فقال : كان والله شديد الدفاع عن حرمات الله ، مجانبا لأهل الدنيا ، طويل الصمت ، دائم الفكر ، لم يكن مهذارا ولا ثرثارا ، إن سئل عن مسألة كان له فيها علم أجاب ، وما علمته يا أمير المؤمنين إلا صائنا لدينه ، مشتغلا بنفسه عن الناس ، لا يذكر أحداً إلا بالخير .
فقال الرشيد : **هذه أخلاق الصالحين .**

الأمين من يخشى الله

عن وديعة الأنصاري ، قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ، وهو يعظ رجلاً :

لا تَكَلَّم فيما لا يعنيك ، واعرف عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمين ، ولا أمين إلاَّ من يخشى الله ، ولا تمش مع الفاجر فيعلِّمك فجوره ، ولا تطلعه على سرك ، ولا تشاور في أمرك إلا الذين يخشون الله عز وجل . . .

[صفة الصفوة]

الأستاذة / عائشة ناصر محمد المطروشي

تأملات في يوم الجمعة

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نُودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون * فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلّكم تُفلحون﴾ – «الجمعة / ٩، ١٠».

* أذكر منذ زمن غير بعيد أننا كنا نعيش يوم الجمعة بعيده الحقيقي حيث نرى الآباء يهتمون بهذا اليوم اهتماماً خاصاً كما ينتظر العليل يوم الشفاء، فكانوا يغسلون أبدانهم وينظفون ثيابهم ويطيبون ريحهم، ومن ثم يسعون إلى المسجد مبكرين، تعلوهم السكينة والوقار، قلوبهم وجلة من الله، وألسنتهم رطبة بذكره تعالى.

* ومن ناحية أخرى نرى الأمهات يعطين هذا اليوم حقه من الاهتمام والرعاية فكنّا نحس نحن كأطفال به حيث لابد من النهوض مبكراً لأننا نجد لذة خاصة نستمتع بها في هذا اليوم بالذات دون غيره من اهتمام بالنظافة ولبس الجديد وزيارة الأرحام واللعب مع الأقران.. فعشنا وما زلنا نعيشه بإذن الله إلى هذا اليوم..

*** ولكن الحال تغير للبعض... فسهر يوم الخميس ضيع عندهم عيد الجمعة.**

والنوم الثقيل ضيع هذا اليوم وأحقيته.. وعدم تعويد الأبناء من ذكور وإناث على الإحساس بالتميز في هذا اليوم جعلهم لا يعيشونه ولا يعلمون به أبناءهم فهل آن

أُخيتي الكريمة أن تربي أبناءك وتنصحي من تحبين وتحبين لهم ذلك من خلال الاقتداء بك إن شاء الله.

*** قال الشيخ أمين الكردي:**

«اعلم أن الجمعة عيد المؤمنين، وهو يوم شريف، خص الله عز وجل به هذه الأمة، يعتق الله فيه ألوفاً من النار، من مات فيه أُعطي أجر الشهيد، ووقي فتنة القبر، وفرضت الجمعة بمكة ليلة الإسراء، ولم تقم فيها لقلة المسلمين، ولخفاء الإسلام إذ ذاك، وهي أفضل الصلوات، وهي نعمة جسيمة، امْتَنَّ الله بها على عباده المؤمنين».

من «تنوير القلوب»

*** فلينظر إلى فضل هذا اليوم:**

إنه يوم مبارك عظيم، وردت في فضله أخبار كثيرة، وآثار مشهورة، كلها تنص على منزلته من الله، ومكانته من الدين:

١) ففي يوم الجمعة، خلق الله سيدنا آدم، وفيه أنزله إلى الأرض، وفيه تاب الله عليه، وفيه توفاه الله.

٢) وفي يوم الجمعة ساعة لا يسأل العبد ربه فيها شيئاً إلا أعطاه إياه.

٣) وفيه تقوم الساعة، وما من ملك مقرب، ولا سماء، ولا أرض، ولا رياح ولا جبال، ولا بحر إلا وهنّ يُشفقن، ويخفْنَ من يوم الجمعة ولأجل ذلك اختاره الله عيداً للإسلام، وجمعة للمسلمين.

وأمرهم بالتجمّل فيه والاهتمام به والسعي إليه والتجمع فيه ليكون عنواناً



لوحدتهم ودليلا على قوتهم ومكفراً لذنوبهم، مضاعفاً للأجر والثواب.

* بالاستعانة بكتاب الصحوة القريبة بإذن الله

(الجزء الأول)

رشة ثقافية

س ١: القدح والكأس اسمان للإناء الذي نشرب فيه الماء أو الحليب أو... فهل هناك فرق بين القدح والكأس؟ وما هو ؟.

س ٢ – في أي الغزوات حدثت قصة الإفك؟.

س ٣ – هل الجمر الأسود، أسود أصلاً أم لا؟.

س ٤: ما هي الدلماء؟.

س ٥: ما قراة هارون الرشيد لكل من المهدي والهادي؟.

س ٦: من القائل: «نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم».

س ٧: ما هي شبه جزيرة في شبه جزيرة بجوارها جزر؟.

س ٨ ما الفرق بين اللقوة واللبؤة ؟.

س ٩: من ذاق حلوتي فقد شعوره وغض النظر عن أموره ولو كان أمامه مناظر مسحورة... فمن أنا..؟.

س ١٠: زيد صديق حميم لعبيد – تزوج زيد بأم عبيد فأنجبت حمُيد وتزوج عبيد بأم زيد فأنجبت هُنيد – حاصلة القرابة بين حميد وهُنيد؟.

* الاجابات في الصفحة التالية:

الزهد في الدنيا

☆ نحلم دائماً بأن نكون من أهل هذا الشهر الفضيل.. وندعو الله دائماً أن نكون من الأحياء حتى نقبل عليه بكل طاعة وبكل حب.. كيف لا ونحن في شهر تتهافت عليه النفوس ويحسدنا عليه القريب والبعيد من أهل الكتاب والكفار لما يروننا عليه من حُسن اجتماع وألفة وطاعة وخير بإذن الله. وتحصل للبعض منّا بعض التجاوزات التي تحتاج إلى وقفات متعددة.. وعلى رأسها الإسراف في كثير من الأمور في طعام في سهر في متابعة التلفاز وبرامجه ومسابقاته في الجلسات التي لا تعين على الخير دائماً.. الخ.

هذا الشهر، شهر التنافس، نحتاج إلى أن ننظر إلى أنفسنا، ونسترجع من خلاله سنوات وأيام مرت، وما موقع هذه النفس بعد هذا المسار، وماذا كان منها وماذا يجب عليها؟.

لأجل ذلك وغيره الكثير، اخترت لكم هذه الوقفة بعنوان «الزهد في الدنيا» كفائدة من كتاب (الفوائد لابن القيم الجوزية).

لا تتم الرغبة في الآخرة إلا بالزهد في الدنيا، ولا يستقيم الزهد في الدنيا إلا بعد نظرين صحيحين:

١ – النظر في الدنيا وسرعة زوالها وفنائها واضمحلالها ونقصها وخِستها وألم المزاحمة عليها والحرص عليها، وما في ذلك من الغصص والنغص والأنكاد، وآخر ذلك الزوال والانقطاع مع ما يعقب من الحسرة والأسف، فطالبها لا ينفكُّ من همّ قبل

حصولها وهمّ في حال الظفر بها وغمّ وحزن بعد فواتها.

٢ - النظر في الآخرة وإقبالها ومجيئها ولابد، ودوامها وبقائها، وشرف ما فيها من الخيرات والمسرات والتفاوت الذي بينه وبين ما ههنا. فهي كما قال سبحانه وتعالى: ﴿والآخرة خير وأبقى﴾ - «الأعلى/١٧».

فهي خيرات كاملة دائمة، وهذه خيالات ناقصة منقطعة مضمحلة. فإذا تمّ له هذان النظران آثر ما يقتضي العقل إيثاره وزهد فيما يقتضي الزهد فيه. فكل أحد مطبوع على ألا يترك النفع العاجل واللذة الحاضرة إلى النفع الآجل واللذة الغائبة المنتظرة، إلا إذا تبين له فضل الآجل على العاجل وقويت رغبته في الأعلى الأفضل.

فإذا آثر الفاني الناقص كان ذلك إما لعدم تبين الفضل له وإما لعدم رغبته في الأفضل. وكل واحد من الأمرين يدل على ضعف الإيمان وضعف العقل والبصيرة. فإن الراغب في الدنيا الحريص عليها المؤثر لها إما أن يصدق بأن ما هناك أشرف وأفضل وأبقى، وإما ألا يصدق، فإن لم يصدق بذلك كان عادماً للإيمان رأساً، وإن صدّق بذلك ولم يؤثرهُ كان فاسد العقل سيء الاختيار لنفسه.

وهذا تقسيم حاضر ضروري لا ينفك العبد من أحد القسمين منه، فإيثار الدنيا على الآخرة إما من فساد في الإيمان، وإما من فساد في العقل.

- وما أكثر ما يكون منهما. ولهذا نبذها رسول الله (ﷺ) وراء ظهره هو وأصحابه وصرفوا عنها قلوبهم، وطرحوها ولم يألفوها، وهجروها ولم يميلوا إليها، وعدّوها سجناً لا جنة. فزهدوا فيها حقيقة الزهد، ولو أرادوها لنالوا منها كل محبوب ولوصلوا منها إلى كل مرغوب.

فقد عرضت عليه مفاتيح كنوزها فردّها، وفاضت على أصحابه فآثروا بها ولم يبيعوا حظهم من الآخرة بها، وعلموا أنها معبر وممر لا دار مقام ومستقر، وأنها دار عبور لا دار سرور، وأنها سحابة صيف تقشع عن قليل، وخيال طيف ما استتم الزيارة حتى أذنّ بالرحيل.

- قال النبي (ﷺ): «مالي وللدنيا، إنما أنا كراكب قال في ظلّ شجرة ثم راح وتركها» رواه ابن ماجه في كتاب الزهد وأبو داود وابن حنبل.

قال تعالى: ﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون. والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ - «يونس/ ٢٤، ٢٥».

فأخبر عن خِسةِ الدنيا وزهد فيها، وأخبر عن دار السلام ودعا إليها.

الأم مدرسة

بقلم: محمد محمد علي

يقول:

زرت صديقاً لي مرة فجاء طفله الصغير، وأخذ يعبث بكل ما تقع عليه يده، وجلست



أرقب ما يجري، فإذا به يتنـاول أقداح الشاي الفارغة، ويرميهـا على الأرض واحدة.. واحدة فينكسر بعضهـا، ويحاول أبـوه أن يمنعـه فيصرخ فتأخذه به الرحمة ويتركه فيعاود ما كـان فيه، وتنجلي المعـركة عن أقـداح مكسرة وأثـاث متسخ، ونظـام مضطرب، وعين أبيـه زائغة هنـا وهناك، لم يستطـع السيطرة على هـذا الموقف، فإذا أخـرجـه ظل يصرخ حتى يمكنه من العودة ثانية.

أما أنا فلم يسعني إلا الصمت، فليس لي أن أتدخل وأنا الضيف إلا بالحسنى والابتسامة البـاهتة التي تخفـي وراءها غيظي وكمـدي، وقلت لنفسي هو حر في طفله وشـايه وأقداحه وأثاث بيته.

وتعـود الكـرة، فإذا هو يـزورني، ومعـه طفله هذا، وما صنعـه في بيته صنع أضعافه في بيتي، وكنت في هـذه المرة أكثر صمتـاً، فلم أتـدخل حتى لا يظن أنـنـي كـاره لـه ولابنـه وتركتها تمر، وأخـذت درساً أن أحتاط لنفسي فأرفع من المجلس كل مـا يمكن أن تصل إليـه يـد هـذا الطفل وحسب فـالـوقـايـة خير من العلاج.

بقي أن الناس حين يرون مثل هذا العبث من طفل كهذا، ومثل هـذا الضعف من أب كهذا لا يرحمون الأم فهم ينسبون إليها كل تقصير في مثل هـذه النواحـي، وصدقـوا لأن الأم هي المدرسـة الأولى للطفـل، وهي المرآة التـي ينعكس عليها كل سلوكه، وبقدر ما تنجح في أداء رسالتهـا معه تكون قد ضمنت لـه حياة مرفهة، وللأمة تقدماً وازدهاراً، فليس بالحنان المطلق وحـده ينقـاد الطفل، وإنما يكـون مع الحنـان شيء من الـزجـر الخفيف، والمراقبـة الدائمة، فإذا تمكنت الأم أن تـوجهه بالنظرة، وتلفتـه بـالإشـارة، وتترك معـه الصراخ والعـويل في الأوامـر والنـواهي، ضمنت استقامته، وظفرت بالراحة النفسية، ولم تعد مهمـومة مـؤرقـة، لأنها هيأت للبـذر تربتـه الخصبة، فانفسح أمامـه المجال للنمو بعيداً عن الأوشاب والطفيليات.

* أُخيتي الحبيبة ما مقدار حاجة البعض منا في الاستفادة من هذا الموقف؟!.

(من كتاب: رسائل إلى ابنتي)

إجابة أسئلة المسابقة

جـ ١: القدح هو الكأس الفارغة.

وحين تمتلىء بالشـراب تسمى كأساً.

جـ ٢: غزوة المريسيع.

جـ ٣: لا. الدليل قـول الرسول (ﷺ): نزل الحجر الأسود من الجنة، وهو أشد بياضاً من اللبن فسوّدته خطايا بني آدم».

جـ ٤: (الدلماء) هي الليلة الثلاثون من كل شهر قمري. سميت بالدلماء لشدة ظلامها.

جـ ٥: هو ابن المهدي وشقيق الهادي.

جـ ٦: عبد الله بن المبارك.

جـ ٧: قطر.

جـ ٨: أنثى العقاب وأنثى ا لأسد.

جـ ٩: النوم.

جـ ١٠: كل منهما عم الآخر لأمه.

وصايا لقمان لابنه (نموذج الأب المثالي)

بقلـــم: الشيخ وحيد الدين خان *
ترجمة: أبو صالح أنيس لقمان الندوي **

■ سميت السورة رقم (٣١) من القرآن الكريم باسم لقمان؛ لما ورد فيها من ذكر لقمان الحكيم ووصاياه الغالية التي توجه بها غالباً في آخر حياته إلى ولده. وذلك حيث يقول الله عز وجل:

﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله، ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه، ومن كفر فإن الله غني حميد. وإذ قال لقمان لابنه، وهو يعظه؛ يا بني لا تشرك بالله، إن الشرك لظلم عظيم﴾.

﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهنٍ وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير * وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما، وصاحبهما في الدنيا معروفاً * واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم، فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾.

﴿يا بني إنها إن تك مثقال حبةٍ من خردل، فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض؛ يأت بها الله. إن الله لطيف خبير﴾.

﴿يا بني أقم الصلاةوأمر بالمعروف وانه عن المنكر، واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾.

﴿ولا تصعر خدك للناس ولا تمشِ في الأرض مرحاً * إن الله لا يحب كل مختالٍ فخور﴾.

﴿واقصد في مشيك، واغضض من صوتك؛ إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾.

(سورة لقمان/ ١٢ - ١٩)

لقمان.. نبي أم عبد صالح؟

وقبل أن نتناول هذه الوصايا بالشرح والتحليل واحدةً فواحدةً، لنقف وقفة سريعة مع لقمان الحكيم حيث إن التاريخ لا يسعفنا بإجاباتٍ محددة وقاطعةٍ عن الأسئلة المتصلة بشخصيته ومولده، وفي أي زمان وجد وأين قضى عمره وأين مات وهلّم جرا. وقد ذهب

جمهـور المفسرين إلى أنـه لم يكن نبيـاً ولا رسـولاً، وإنما كـان رجـلاً صـالحاً وحكيماً. ويرى بعضهم أنـه كان عبداً حبشيـاً عاصر نبي الله داود (عليـه السـلام)، وكان مـؤمنـاً صـادق الإيمان إلى جـانب مـا آتـاه الله من الحكمة وحُسن التعبير.

والمقصود من الحكم أو الحكمـة هو الفهم والبصيرة. إن الاطـلاع على معلومـات دينيـة شيء، والمعرفة بالـدين شيء آخر؛ ولا يستلزم حصـول أولهما حصول الثـاني بـالضرورة فالمعلومات تتعلق بـالقشور والشكليات. أما المعـرفـة فهـي تعتمـد على الفهم والإدراك العميقين.. ولم يكن لقمان، على مـا وصفـه القرآن الكـريم، عالماً بمسـائل وأحكام الـدين فحسب، وإنما كـان يمتلك النظـرة الثـاقبـة والبصيرة النـافذة والفقـه المتعمق في الـدين (بما يحويه الدين الإلـهـي من حقائق سامية وأسـرار دقيقة).

وأول درسٍ استفـاده لقمان مـن الحكمـة التي منحـه الله إيـاهـا، هـو الشكـر لـواهب النعمة. ومن ثم قال سبحـانه وتعالى: ﴿**ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر لله**﴾.

إن الرجل غير الحكيم يسلم بـالأشياء كما يراها أو كما تتراءى له لأول وهلةٍ، مما يجعل بصره يتركـز دائماً على مظـاهـر الأشيـاء وجوانبها السطحية وحـدها، لا يتجاوزها إلى أبعـد من ذلك. أمـا الـرجل الحكيم فينظـر إلى الأشياء بنظـرة تأملية فاحصة، تمكنـه، بعد وقفةٍ تطول أو تقصر، من الوصول إلى أعماقها والتعرف على الحقائق الكامنة وراءها.

وعلى سبيل المثال لنقف عنـد أنفسنا ملياً.. فـالإنسـان يغـدو ويـروح على ظهـر الأرض



كمخلوقٍ حي مزودٍ بضروبٍ شتى من القوى والاستعدادات العقلية والبدنية. والرجل غير الحكيم إذا رأى وجوده هذا، تـولد فيه شعور بالفخر والاعتزاز، وقد يصاب بالكبر والغرور نظـراً إلى ما يتمتع بـه من المواهب والقـدرات الفائقـة. أما الـرجل الحكيم فيختلف مـوقفه نحو هذه القضية كل الاختلاف.

تأملات الحكيم ومنهجه

فالحكيم سينطلق، وهو يتأمل وجوده، من التسـاؤل الآتي: من أين جئـت؟ إنـه ليس بمقـدوري أن أخلق نفسي بنفسي، إذن، فكيف برزت إلى حيز الوجود في صورة إنسانٍ سوي عاقلٍ؟. وهذا التفكير سيقوده إلى أن خالقه هو الله سبحـانـه، وهـذا الاكتشـاف يـدفعـه إلى الخضوعِ بين يـدي الله ولسان حـاله يقـول: أشكرك، يـا إلـهـي، على أنك خلقتني إنسـانـاً سـويـاً. إذْ لم أكن قـادراً على خلق نفسي بنفسي..!.

وهكذا يجد الإنسان نفسه على وجه أرض يمثل ظاهرةً استثنائيةً مدهشةً في هذا الكون اللامتناهي. فهو الكوكب الوحيد المعلوم في رحاب الكون بأكمله حيث يستطيع الإنسان أن يعيش ويشيد صروح المدنية والحضارة.. وحيث يتوافر من حوله كل شيء يحتاج إليه بمقدار صحيح ونسبةٍ متوازنةٍ للغاية.. ولو أن الأرض كانت في حجمها وطبيعتها وكل أحوالها مشابهةً للكواكب الأخرى كالقمر أو المريخ مثلاً، لأصبحت حياة الإنسان فوقها مستحيلةً.

وإن الرجل غير الحكيم إنما ينظر إلى هذا العالم المليء بالذخائر والكنوز الثمينة النادرة على أنه ميدان مفتوح لإحراز النجاح والرقي والسعادة كيفما اتفق، وبالتالي سيعمل جاهداً على بناء حياته باستغلال الفرص المتاحة، وهو يحسب أن هذا كله محصلة لكده وجهده الدائبين. ولكن الحكيم سيتساءل هنا: كيف ظهر هذا العالم بذخائره وكنوزه النادرة الثمينة تلك؟. إن الإنسان لهو أضعف وأعجز من أن يصنع عالماً متناسقاً وملائماً لنفسه كهذا الذي يعيش فيه، فمن الذي أوجده إذن؟!.

هذا هو منهج التفكير لدى الرجل الحكيم. ومن يفكر على هذا المنوال، سينتهي به تفكيره حتماً إلى اكتشاف الخالق. وهو سيشكر لخالقه فور اكتشافه إياه قائلاً: ما أعظم فضلك وكرمك يا إلــهي، إذْ جعلت لي عالماً يتوافر فيه كل شيء من لوازم العيش وأسباب التقدم نحو الأفضل على أكمل وجهٍ ممكنٍ.

وهكذا تبقى عين الرجل غير الحكيم متعلقةً بالجوانب السطحية من كل شيء؛ فلا يكاد يستخلص منه أي درسٍ صحيح ينفعه في الدنيا أو في الآخرة. أما الحكيم فيحاول أن يسبر أغوار كل شيء يقع تحت بصره. ومن ثم ينتهي بصره دائماً إلى كنه الشيء وأعماقه. وهو بالتالي سيمتلئ بمشاعر الشكر والامتنان والعرفان بالجميل لأهله.

إن الإنسان الغافل عن واجب الشكر لا يوفق للوصول إلى المكان الذي هو مكانه الحقيقي. وعلى نقيضٍ من ذلك فإن الإنسان الشاك لا يلبث أن يهتدي إلى مكانه الحقيقي من هذا الوجود.. وعليه فمزاج الشكر يعرّف الإنسان بربه كما يعرّفه بنفسه في آن معاً.

خصائص الأسلوب الوعظي

«وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه..» يتضح من هذه العبارة أن ما قاله لقمان لولده إنما قاله بأسلوب الوعظ والنصيحة. «والوعظ في اللغة هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب». (انظر المفردات للراغب الأصفهاني).

هناك كلام يرميه المتكلم، كما يُقال على عواهنه، بحيث لا يعنيه كيف شكله أو محتواه ولا أين موقعه من نفس المتلقي.. وكأنما هو يتكلم به لمجرد تمضية الوقت أو إشباع حاجته الغريزية إلى الكلام وكفى. وهذا بالطبع ليس من الوعظ أو النصيحة في شيء. إنما الوعظ هو الكلام الصادر عن منتهى الجدية والإخلاص وحب الخير للمنصوح له، والذي تدفق بالشفقة والحنان واللهفة القلبية والحرقة الصادقة لأجل الإصلاح.. إلخ. وقد اعتمد لقمان، وهو يقدم وصيته لابنه، لا على أسلوب الكلام المجرد أو الثرثرة الفارغة، وإنما على أسلوب الوعظ المؤثر والنصيحة البليغة، تمشياً مع الحكمة

القائلة بأن كل ما يخرج من القلب يستقر في القلب.

الوصية الأولى: لا تشرك بالله

وقد كانت الوصية الأولى من لقمان لولده ألاّ يشرك بالله شيئاً. فالشرك هو مصدر كل الشرور والمنكرات على اختلاف أشكالها وأنواعها. والإشراك بالله وإن كان يحدث أصلاً في قلب الإنسان المشرك، إلا أن آثاره السيئة لا تلبث أن تبدأ بالانعكاس على حياته الخارجية ومحيطه الاجتماعي.. والشرك بالله في جوهره نقيض الشكر لله.. ومن هنا فإن الشخص الذي يكون قد امتلأ فؤاده بعاطفة الشكر والامتنان لربه، لن يشرك بربه أحداً كائناً من كان. فالشرك يمثّل أعظم صور الجحود والكفران شناعةً على الإطلاق.

إن الإنسان ليس بكتلةٍ هامدةٍ كالروبوت أو الحاسوب.. وإنما يوجد لديه شعور وإرادة، وهو يملك شتى الأحاسيس والعواطف.. مما يجعل كيانه الداخلي يتفجر بمشاعر الخوف وبواعث التعظيم والتقديس. وهذه البواعث وتلك المشاعر الجياشة في أعماق الإنسان، لو اتخذ من الله مركزاً لها، فذلك هو التوحيد بعينه. وأما لو أنه سمح لها بالتمركز حول أحدٍ أو شيء آخر من دون الله، فذلك ما يسمى بالشرك. وفيما تتجه حياة الموحد نحو الله وحده، تتجه حياة المشرك نحو غير الله.

قال لقمان، وهو يؤكد على خطورة الشرك وشناعته: «إن الشرك لظلم عظيم». والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه. إن الإنسان ميال بطبعه إلى التوجه نحو «وجود ما» بالخضوع والتعظيم له، وباعتباره كل شيء، وبالرجاء والخوف منه.. هذه الأحاسيس اللطيفة الكامنة في فطرة الإنسان حين يتم توجيهها إلى الله الواحد الأحد، فكأنما وضعت في موضعها الصحيح. وهذا موقف يتبناه الإنسان الموحد. وأما إذا هي وجهت إلى أحد سواه تعالى، فكأنما وضعت في غير موضعها. وهذا ما يفعله المشرك.

الوصية بالوالدين

وفي ثنايا وصية لقمان، أمر الله الإنسان ببر الوالدين.. فمن واجب الإنسان، بعد القيام بشكر الله على قدر المستطاع، أن يؤدي حق أبويه بالعطف عليهما والإحسان إليهما، ولا يجوز له أن يقابل حقهما بالإهمال أو التهاون في الوفاء به على أي حالٍ من الأحوال.

ولقد ظلت الشرائع الإلَهية، على اختلاف العصور، تؤكد على ضرورة بر الوالدين ورعايتهما، حيث جعلت حقهما بعد حق الله مباشرةً، كما في قوله تعالى هنا: ﴿..**أن أشكر لي ولوالديك**﴾.

إن الله هو المنعم الحقيقي.. وأرحم الناس بعد الله بالإنسان وأكثرهم إحساناً إليه أبواه، وبخاصةٍ الأم التي تتحمل في سبيل رعايته وتربيته خلال سني طفولته الأولى من المتاعب والآلام ما لا يتحمله إنسان لإنسان، ولذا كان على الأبناء لآبائهم، ولأمهاتهم على وجه الخصوص، حقوق كثيرة، وهو مطالب بأدائها كاملةً غير منقوصةٍ وبدون أدنى تأففٍ حتى ولو تأذى ببعض تصرفاتهم.. ولا يستثنى من هذا الحكم العام سوى حالةٍ واحدةٍ وهي أن أمر الوالدين إذا تعارض مع أمر الله وجب تقديم الأخير على الأول.. ولكن،

حتى في هذا الموقف النهائي، لابد من أن تقف المخالفة عند حد ذلك الأمر المعين وحده، بحيث يظل كل منهما يلقى فيما عداه من جانب الابن ما يستحقه كأبٍ أو كأمٍ من الرعاية والاهتمام والسلوك الإنساني النبيل. فمن حقك، إذن، أن تعارض أبويك فيما يتعلق بالواجبات الدينية ولكن مع الحرص الدائم على مصاحبتهما بالمعروف والتعامل معهما بالحسنى في سائر الشؤون والعلاقات الدنيوية العامة.



الوصية الثانية: من الأولى بالاتباع؟

﴿ واتبع سبيل من أناب إليّ، ثم إليّ مرجعكم، فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ – هذا مبدأ بالغ الأهمية بشأن الاتباع.

وقد يحدث عادةً أن المرء يكتفي بما ورث من آبائه أو كبار قومه من المعتقدات والتقاليد، فيأخذ بدوره يعتقد ما اعتقدوه ويفعل ما فعلوه دون تمحيص ولا مناقشةٍ.. وهذا طريق الضلال. وهو ليس بضلالٍ بسيطٍ أو عادي، بل سيؤدي بصاحبه إلى مؤاخذة شديدةٍ في الآخرة.. مما يحتم على الإنسان أن يستعمل عقله، ويتبع أولئك الذين معهم الدليل والبرهان، متخلياً عن الذين يختارون طريقاً ما استجابةً لدواعي العصبية ويدعون الآخرين إليه كذلك..

والإنسان يجد من حوله دائماً نموذجين من البشر، أحدهما نموذج أهل الحق المنيبين إلى الله: المواصلين رحلة حياتهم مولين وجوههم نحو الله وحده.. وثانيهما، نموذج أهل الباطل المنحرفين عن الله، والذين ينساقون وراء شهواتهم غير مبالين بالهداية الإلـهية.. وينبغي على الإنسان أن يتخذ من الأولين قدوته وإن كانوا أجانب أو غرباء عنه، ولا يقتدي بالأخرين ولو كانوا أقاربه، فإن الله سبحانه إنما يحد.. تقليد الحق دون تقليد الرجال.

وطريق اتباع الحق هذا ليس معبداً أو مفروشاً بالورود والرياحين، بل هو طريق شائك مليء بالعقبات.. فحين يتخذ المرء من الحق الخالص دليله يضطر إلى سماع الكثير من الكلمات اللاذعة والانتقادات القاسية من قبل الناس، كقولهم – مثلاً – إنك تركت سبيل أكابرك وانحرفت عن الاتجاه العام لقومك.. إلخ. ولكن ينبغي للمرء ألاَّ يلقي إلى مثل هذه التعليقات بالاً.. فسوف يأتي يوم يظهر الله فيه كل الحقائق للعيان، ويومئذٍ سيفوز أهل الحق بالسعادة الأبدية، بينما تخرس ألسنة أهل الباطل فلا يجدون كلماتٍ يتفوهون بها، أو أحداً يستمع إليهم!.

ويضيف لقمان فيقول: ﴿يا بني، إنها إن تك مثقال حبةٍ من خردلٍ، فتكن في صخرةٍ، أو في السماوات أو في الأرض، يأت بها الله. إن

الله لطيف خبير﴾.

يعيش الإنسان في العالم الراهن وسط أحوالٍ وظروفٍ شتى.. فهو يمارس تارةً عملاً صغيراً وتارةً عملاً كبيراً.. وقد يجد نفسه حيناً في مكانٍ مخبوءٍ، وحيناً آخر في عراءٍ مكشوفٍ.. ويكون تارةً تحت أعين الناس وأخرى بعيداً عن الأنظار.. الأمر الذي ربما يحمله على سوء فهم فيحسب أن الله لا يقدر على أن يحيط علماً بكل هذه الأحوال المختلفة.. غير أن هذا ليس إلا نتيجة جهل الإنسان بالله.. فكون الله سبحانه إلـهاً كافٍ بحد ذاته لإثبات أن الله مطلع على كل ما دقّ وجل من الأعمال والتصرفات، وأنه تعالى خبير بجميع الشؤون والأحوال الجلية منها والخفية على حدٍ سواءٍ.

إذن، فيجب على الإنسان أن يعتبر نفسه تحت الرقابة الإلـهية في كل حينٍ وآنٍ، وأن يكون على يقينٍ تام، وهو يغدو ويروح في جنبات الأرض، بأن الله يراه أينما كان.. وهذا الشعور إذا استقر في قلب الإنسان حول حياته اليومية إلى حياةٍ كلها حذر واحتياط والتزام.. فهو لا ينطق الآن بشيءٍ، ولا يُباشر عملاً ما إلا ويأخذ في الحسبان، أولاً وقبل كل شيءٍ، أن الله يسمع كلامه ويرصد حركاته وسكناته في كل لحظةٍ وفي كل مكانٍ..

هذا، وإن الإنسان عندما يعرف ربه حق المعرفة، ويكتشف حقيقة أن الله يراقبه كل لحظة، لا تخفى عليه خافية، وأنه تعالى سيحاسبه يوم القيامة على ما قدمت يداه في الحياة الدنيا، فلا يلبث أن تستيقظ في داخله مشاعر العبودية، وبالتالي يخر بين يدي ربه خاشعاً ذليلاً معترفاً بعجزه التام أمام القدرة الإلـهية المطلقة.. وهذا ما يطلق عليه اسم الصلاة.. ومن ثم فقد استطرد لقمان، بعد أن عرف ولده بذات الله وصفاته، إلى قوله: ﴿يا بني، أقم الصلاة﴾..

وحقيقة الصلاة هي أن نصغر أنفسنا بإزاء عظمة الله وكبريائه. وهذه الكيفية تتولد أصلاً في قلب الإنسان وتقوم الصلاة بتحويلها إلى صورةٍ خارجيةٍ متحركةٍ.

الوصية الثالثة..

ثم قال: ﴿..وأمر بالمعروف وانه عن المنكر، واصبر على ما أصابك، إن ذلك من عزم الأمور﴾.

إن المعروف هو اسم جامع لكل ما يعرف حسنه بالعقل العام أو الشرع الإلـهي، وهو يشمل جميع الفضائل الأخلاقية مثل: التعاون والمودة، الإحسان إلى الغير، الرفق بالضعفاء، نصرة المظلوم، التمسك بمبدأ العدل والإنصاف في التعامل مع الناس، التعايش بين أفراد المجتمع بدافع الأخوة الصادقة والنصح الخالص، وأن نحب للآخرين ما نحبه لأنفسنا وهكذا.

وأما المنكر فهو خلاف المعروف؛ إذ يندرج تحته كل الرذائل الأخلاقية مثل: الخيانة واغتصاب حقوق الغير، والظلم والعدوان، ونقض العهد، والتكبر والاستعلاء، والحقد والضغينة، والاندفاع وراء نزوات الثأر والانتقام وما إلى ذلك.

إن المؤمن يكون رجلاً ذا مبدأ، وهو يعيش بين الناس بوصفه إنساناً محباً للمبدأ وحده، مما يجعله عاجزاً عن أن يتكيف مع الأوضاع الخارجية أو يتصالح مع الناس على حساب المبدأ، حيث لا يرتاح ضميره حتى يبصّر

الناس من حوله بما ينبغي لهم فعله وما يجب عليهم تركه.. وإذا رأى البعض يمارس فعلاً خاطئاً فلا يملك السكوت، بل ينهاه عن التمادي فيه ويرشده إلى جادة الصواب في ثقةٍ ويقينٍ. فهو لا يرضى بالعمل بمقتضى الحق في حياته الشخصية فقط، وإنما ينصب نفسه داعياً إليه كذلك.. ويتعذر عليه أن يلوذ بالصمت ويقف من الصراع الدائر بين الخير والشر في هذا العالم موقف المتفرج المحايد، ولا يستنفد قواه من أجل تثبيت دعائم الخير في مجتمعه والحيلولة دون انتشار الشر بين أركانه.

وللقيام بهذه المهمة على وجه أفضل لابد من التزود بالصبر، إذ يلقى الناصح أو المصلح - بسبب شتى العوامل النفسية والاجتماعية - ضروباً من العنت والأذى على يد المخاطبين، أقلها - على سبيل المثال - تذمرهم عليه واشتعالهم غضباً لكونه ينهاهم عما ألفوه ويدعوهم إلى ما يشق على نفوسهم.. ولو تبنى المصلح - والحالة هذه - أسلوب رد الفعل لثار نزاع لا ينتهي ولتوترت العلاقات بين الجانبين بصورةٍ دائمةٍ.. وفي جو النزاع والتوتر الدائم هذا لا يمكن إنجاز مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على نحوٍ مؤثرٍ فعالٍ..

إن مهمة الدعوة والإصلاح ليست عبارةً عن الصراخ والعويل. إنها مهمة جادة وعسيرة للغاية.. وهي تفرض على من يرغب الاضطلاع بأعبائها أن يسمو بنفسه فوق المستوى الأخلاقي العادي. فلا يتمكن من إنجازها على النحو المطلوب إلا أولئك الذين يقومون بأداء الواجب بمنتهى التجرد والإخلاص غير مبالين بالربح والخسارة أو المدح والذم أو موافقة الجمهور ومعارضته.

الوصية الرابعة

ويستمر لقمان قائلاً: **﴿ولا تصعّر خدك للناس * ولا تمش في الأرض مرحاً * إنّ الله لا يحب كل مختالٍ فخور﴾**.

إن الإنسان حين يحصل على شيءٍ مما يجعله يبدو، في ظاهر الأمر، فوق الآخرين، كالصحة والمال والقوة والجاه.. إلخ، فكثيراً ما يتملكه الغرور والخيلاء، فيأخذ بالتالي في الترفع والاستعلاء على الناس ويعاملهم بالاحتقار والازدراء.. إن سلوكاً كهذا جريمة عظيمة جداً لا يرضاه الله..

وإن حظ الإنسان من نعم الحياة الدنيا، سواء أكان قليلاً أم كثيراً، هو من عند الله، وهو، في كلتا الحالتين، بمثابة مادة ابتلاء، أو ورقة امتحانٍ، إن صح التعبير.. ويجدر بالمرء أن يركز اهتمامه كله، في أي حالٍ كان، على أن يتجاوز ابتلاء الله بنجاحٍ، فلا يفقد همته إذا ضاقت به سبل الحياة، ولا يصاب بالبطر والكبرياء إذا ما أقبلت عليه الدنيا.. والذي يقع فريسة الزهو والغرور بسبب ماله الوفير وعيشه الرغيد تنتهي محاولته للتعاظم والاستعلاء أمام الناس بصيرورته صغيراً وحقيراً عند رب الناس. ومن أصبح حقيراً عند الله لن يفوز بأي نوعٍ من العظمة والكبرياء أبداً..

الوصية الأخيرة

وها نحن قد وصلنا الآن إلى ختام وصية لقمان لابنه حيث يقول: **﴿واقصد في مشيك، واغضض من صوتك، إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾**.

وليس المقصود من قوله: **﴿واقصد في مشيك﴾** مجرد الشكل الخارجي، وإنما قصد

بــه التنبيــه إلى إصـــلاح القلب أو الحالـــة البـاطنيـة.. فإن الإنســان إذا نــال شيئـاً من الصحـة والقوة والثـراء والجـاه والسلطـة.. إلخ، تولد في داخلــه مزاج التعـالي والاستكبار، الـــذي لا يلبث أن ينعكس على مشيتــــه الظاهـرة.. وكذلك إذا قل نصيبــه من الأشياء الماديــة أو تعـرض لأيــة خســارةٍ فـادحـة، أصبحت مشيتــه تَشِـــي بما يعانيــه هــو في الـداخل مـن خيبـة أملٍ وشعـور بـــالنقص والإحباط.. وكل من هــذين الموقفين خاطئ.. حيث ينبغي للمــرء أن يسير دومـاً على نهج التوسط والاعتدال، فلا هو يمشي مشية المرح والاختيـــال إذا حصـل على شيء، ولا مشيـــة اليائس المتماوت إذا فقد شيئاً.

وهكذا ينبغي للإنســان ألا يكون كالحمار الذي لم يرزق إلا صوتــاً واحداً، فلا يسعه أن ينطق، كلما نطق، إلا بــذلك الصـوت الجاف الغليظ الـــذي سماه القـــرآن بحق ﴿أنكر الأصوات﴾.. أما الإنســان فقد مُـنِــحَ القدرة على إخـراج نـوعـي الصـوت كليهما؛ الغليظ واللين معاً. ثـم أعطاه الله الاختيـار ليبتليه.. حيث شـــاءت إرادة الله أن يختص الإنســـان وحده، دون غيره من المخلـوقات، بشـرف أن يـدع أسلـوب الصـوت الغليظ ولا يخرج من فمـــه إلا الصـــوت النــاعـم الجميل بمحض اختيــاره الحـــر.. وإن الـــذين يستعملـون الاختيار المتـاح لهم على هذا الـوجه الصحيح سيلقون عند الله أجراً عظيماً.

الخـــلاصة

بـالنظر إلى هـذا العـرض القرآني الـدقيق والمفصل لوصايا لقمان لابنه، يبدو أن القرآن الكريـم يعتبر شخصية لقمان بمثـابة «الأب



النموذجـي أو المثالي».. فما هي تلك المشـاعر والعـواطف التي يحملها، أو ينبغي أن يحملها الوالـد نحو ولـده؟. إننا نجـد أفضل إجـابةٍ عمليــةٍ عن هـذا الســؤال مجسـدةً في شخص لقمان الحكيم.

ويــلاحظ هنـــا أن لقمان لا يحاول، وهــو يعظ ولده، أن يلفت انتباهه بصورةٍ مباشرةٍ أو غير مباشرةٍ إلى حقوقه الذاتية أو أن يزوده بأيـة «تعليماتٍ» تعينه على إحراز المصـالح الدنيـوية، وإنما يـوصيه أولاً وآخـراً بالحق ومقتضيــاتــه فحسب.. فيبـدأ بـدعـوتــه إلى التـوحيد وتجنب الشـــرك، ويأمره بتـوثيق الصلة بينــه وبين ربه بالعبـادة الصحيحة (الصــلاة) وبفعل الخيرات.. ثـم يـــذكـــره بمسـؤوليتــه أمـــام الله ويحثــه على الثبـات والاستقـامـــة على الصراط المستقيم بحيث لا يحيـد عنــه قيد أنملـةٍ مهما أوذي وتعـرض للبلايا والمحن فإن ذلك من عزم الأمور.

كما لا يفوته أن يذكره – مع ذلك – بواجبه نحـو المجتمـع الـذي يعيش فيــه.. فيـأمـره بالتحلي بالأخلاق العالية والفضائل الكريمة،

وأن يلتزم بالتواضع والاعتدال في كافة شؤون الحياة.. وأن تمتزج حقيقة العبودية بروحه لدرجة أن أثرها لا يلبث أن يأخذ في الانعكاس على بدنه وجوارحه..

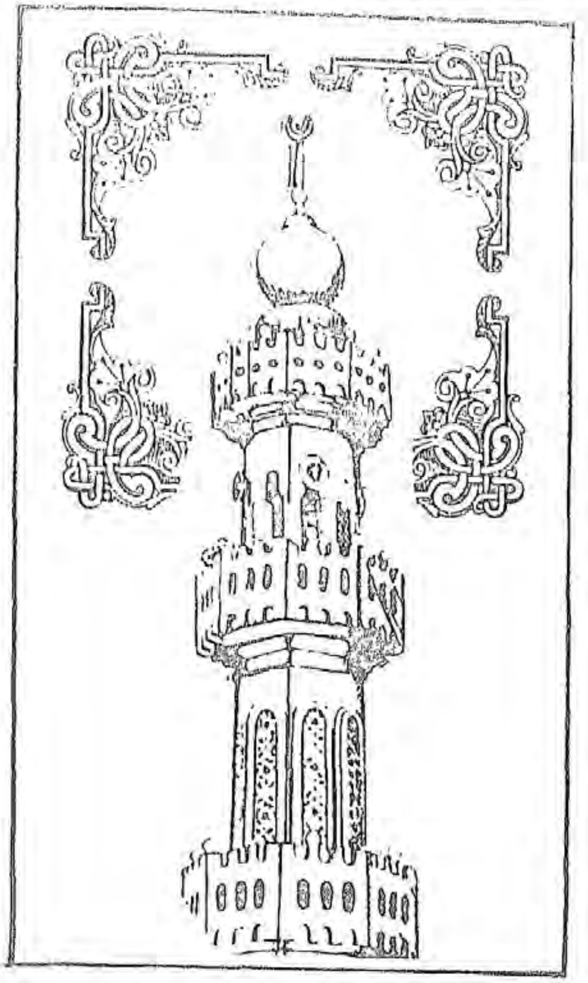
■ وجملة القول: يوصيه بأن يعيش في هذه الدنيا بوصفه إنساناً. يعني أن تكون حياته تجسيداً للأوصاف الإنسانية النبيلة وليس تجسيداً للغرائز الحيوانية.

إن الولد نعمة من نعم الله على ا لإنسان، بل هي، والحق يُقال، أعظم نعمةٍ على الإطلاق.. فليس في مقدور أحدٍ من الناس أن يخلق الولد لنفسه بنفسه، وإنما الله وحده هو الذي يهب لمن يشاء هذه النعمة الغالية.. فيجدر بالإنسان، إذا رزقه الله الولد، أن يشكره على هذه النعمة، فيصبح هو عبداً مطيعاً لله، كما يحاول جهده أن يربي ولده أيضاً على معاني الطاعة والعبودية الكاملة لله عز وجل.

إذن، فليكن الإنسان أباً يرى قرة عينه في أن يعيش ولده في الدنيا إنساناً ربانياً؛ يخاف الله وحده ويعبده بكل قلبه وروحه وعقله..

ولا يعيش لنفسه فقط، وإنما للناس كذلك، فيحب لغيره ما يحب لذاته من الخير والسعادة، ويكون سلوكه مع الكبير كسلوكه مع أخيه، ومع الصغير كسلوكه مع أولاده هو..

إن الصلة بالله، إذا تحققت بمعناها الحقيقي، نزعت من الإنسان أنانيته وقضت على عناده وطغيانه، مما يجعله يسلك مع الناس سلوكاً حسناً من جانبٍ واحدٍ، فهو لا



يؤذي الناس ولو آذوه، ولا يسيء إليهم مهما أساؤوا إليه.. ولا يزال متمسكاً بموقفه الإيجابي منهم رغم موقفهم السلبي نحوه..

ومثل هذا الشخص يجعل من رضا الله دليله في كل الشؤون والقضايا الحياتية لا من رضاه الذاتي.. فيعامل الكل وفقاً للمبادىء والحدود التي وضعها الله سبحانه وتعالى، لا تبعاً للنزوات والشهوات المنبعثة في نفسه!!.

هوامش

☆ رئيس المركز الإسلامي للبحوث والدعوة، نيودلهي، وصاحب كتاب «الإسلام يتحدى» المعروف.

☆☆ رئيس قسم الترجمة بالمركز الإسلامي للبحوث والدعوة، نيودلهي، سابقاً.

برمجة العلوم الإسلاميّة بالكمبيوتر ٧

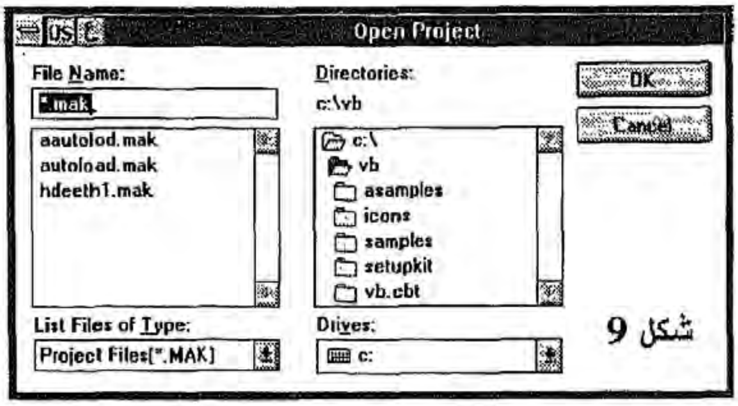
بقلم المهندس / محيي الدين محمد حسن

□ تعرفنا في الحلقة السابقة على خطوات برمجة حديث نبوي وكتابته على الشاشة، ثم قمنا بحفظ المشروع على قرصنا الصلب، ونتابع الحديث معاً لنتعرف على كيفية برمجة زر خاص بالطباعة. قم بالخطوات التالية:

١ – شغل لغة V.B كما تعرفنا سابقاً.

٢ – اختر File من شريط القائمة، فيتم ظهور قائمة لأسفل من قائمة File، انقر بالفأرة على أمر Open Project وهو ثاني أمر من أعلى.

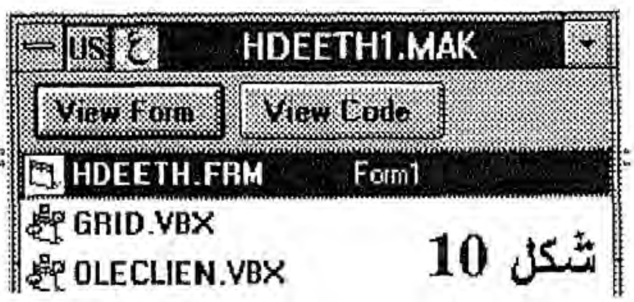
٣ – يتم ظهور نافذة فتح المشروع والتي تحمل عنوان Open Project وفي خانة اسم الملف File Name سيظهر اسم المشروع وهو HDEETHI انقر عليه نقرتين سريعتين بالفأرة شكل (٩)، فيتم تحميل المشروع



شكل 9

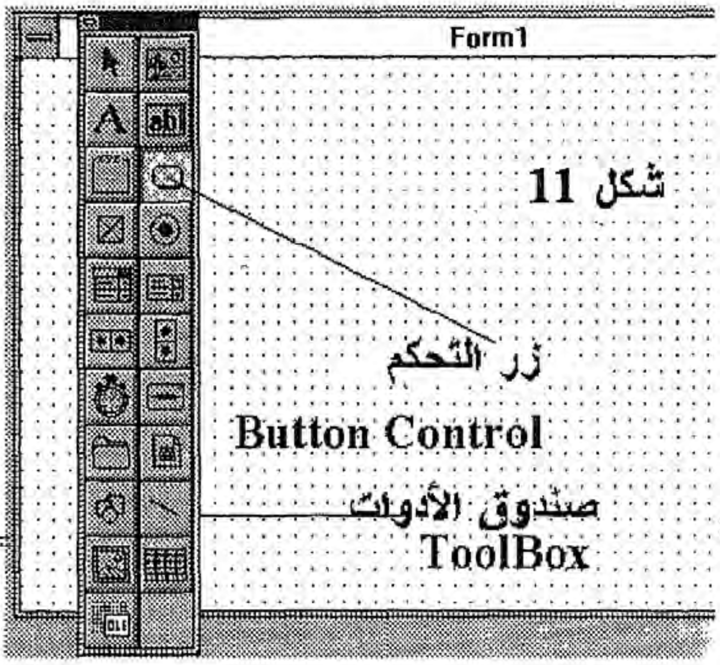
٤ – في نافذة المشروع والتي تحمل HDEETHI انقر نقرتين سريعتين بالفأرة على زر View Form، فيتم ظهور النموذج الأول للمشروع، ويحمل Form 1، انظر شكل (١٠).

٥ – في شريط الأدوات الموجود يساراً وهو في الحقيقة يسمى بالانجليزية Tool Box أي صندوق الأدوات، انقر على زر التحكم نقرتين سريعتين زر التحكم يسمى Button Control، انظر شكل (١١)، وسيتم ظهور زر تحكم في النموذج أيضاً يحمل عنوان Command 1

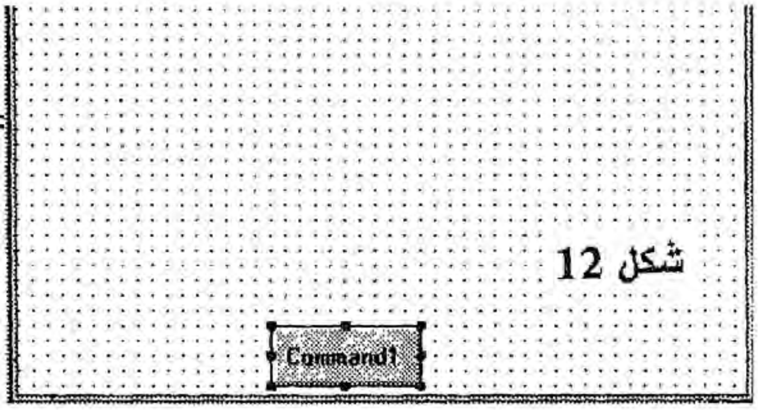


شكل 10

٣ – في منتصف هذا الزر، ضع مشيرة الفأرة في منتصفه ثم اضغط على زر الفأرة واستمر في الضغط ثم اسحب الفأرة لأسفل حتى يتم تحريك الزر أسفل الشاشة «أسفل النموذج»، ثم ارفع يدك من على زر الفأرة فيتم تحريك الزر أسفل النموذج وفي منتصفه كما في شكل (١٢).

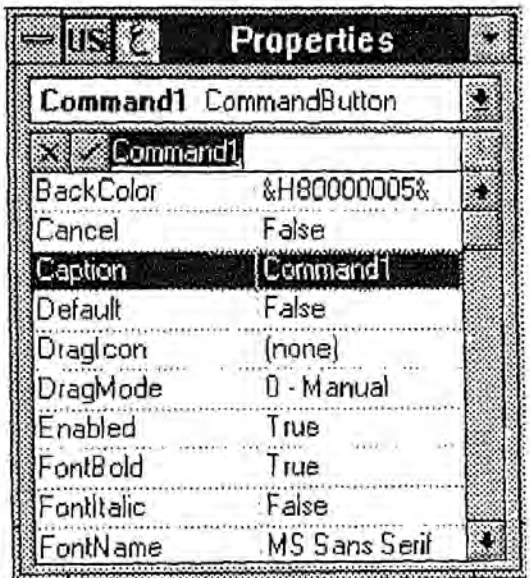


شكل 11



شكل 12

٤ – سنقوم الآن بتغيير عنوان الزر بدلاً من إلى Command 1 طباعة، انقر على F4، فيتم ظهور نافذة الخصائص والتي تحمل عنوان Propesties كما في شكل (١٣)، وستلاحظ أن العنوان Caption مضاء انقر عليه مرتين، أو مرة واحدة حتى يضاء الاسم Command 1 أعلى النافذة، ثم تحول إلى العربية بالنقر على حرف (ع) في نافذة الخصائص، ثم اكتب من لوحة المفاتيح «طباعة» فيتم تغيير عنوان الزر إلى كلمة طباعة شكل (١٤).



شكل 13

٥ – انقر على زر الطباعة مرتين سريعتين بالفأرة فيتم ظهور كود البرمجة لزر التحكم وهما سطران وبينهما المشيرة للكتابة، وهذان السطران هما:

(١) Sub Command 1 - Click

(٢) End Sub

٦ – اكتب بين هذين السطرين سطر البرمجة التالي Formi. print .

وبالتالي يكون كود البرمجة لزر التحكم كاملاً كما يلي:

(١) Sub Command 1 - Click

Form 1. Print

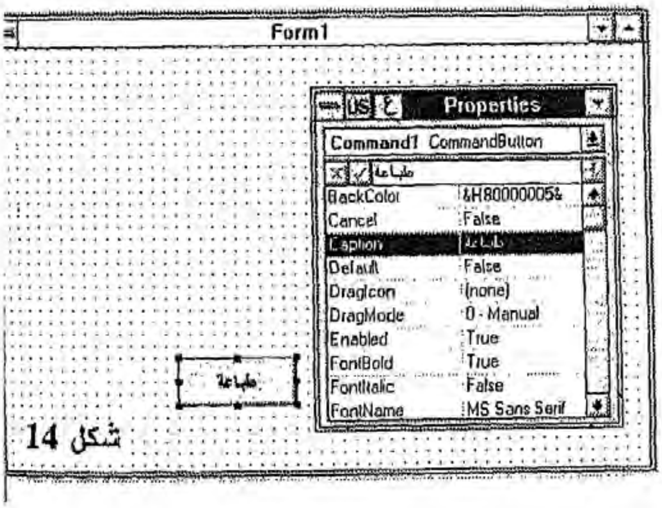
End Sub

(٨) – نفذ البرنامج بالضغط على زر F5 ، فيظهر الحديث النبوي الشريف وزر التحكم يحمل عنوان طباعة كما في شكل (١٥).

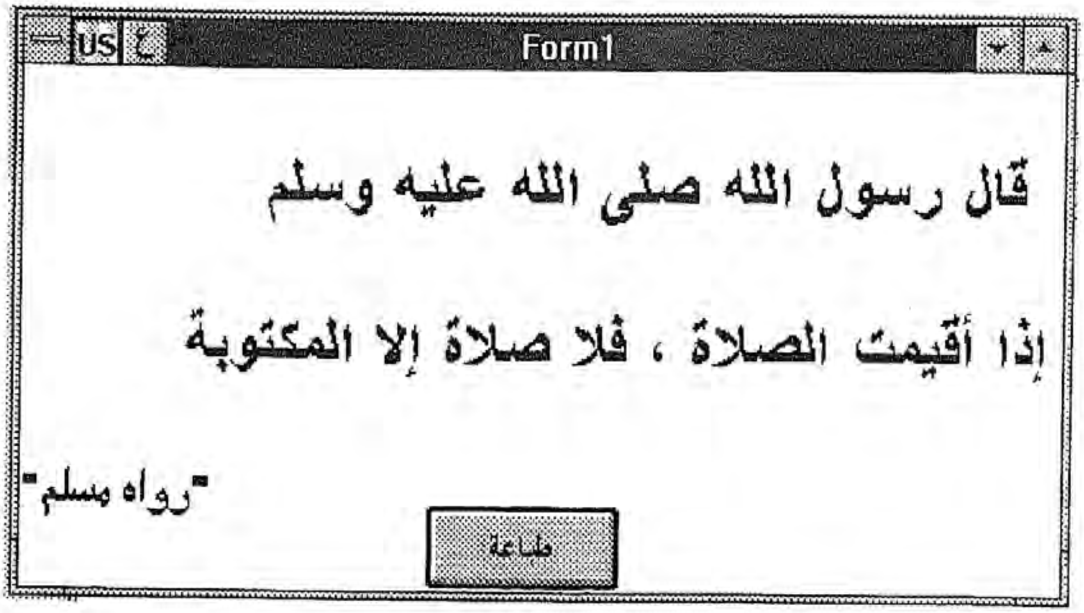
٩ – انقر على زر الطباعة مرتين سريعتين بالفأرة، فيتم طباعة الحديث النبوي الشريف، وطبيعي يجب أن تكون الطابعة موصلة بالكمبيوتر، وتم تجهيزها وتركيبها وجاهزة للعمل من خلال ويندوز.

١٠ – انقر على قائمة File أول قائمة جهة اليسار في شريط القائمة، فيتم ظهور قائمة لأسفل وستلاحظ أن كل الأوامر معتمة، أي غير قابلة للتنفيذ، حيث إننا الآن في طور تشغيل البرنامج.

١١ – انقر على قائمة Run ثم End، فيتم توقف تنفيذ البرنامج.



شكل 14

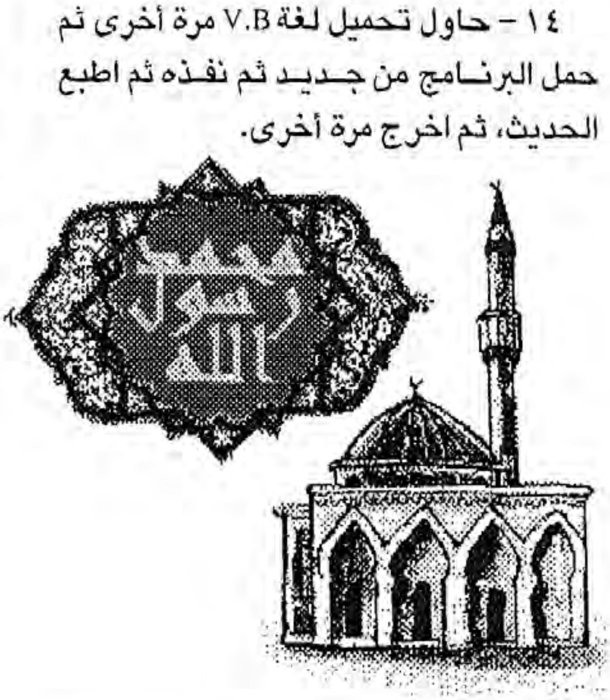


شكل 15

١٢ - انقر مرة أخرى على قائمة File ثم Save Project فيتم حفظ البرنامج أو المشروع بالاسم نفسه، نفسه أي ان اسم المشروع هو HDEETH 1 واسم النموذج هو HDEETH .

١٣ - جرب الخروج من اللغة باختيار Exit من قائمة File أو بالنقر على صندوق التحكم المستقيل الصغير أعلى يسار الشاشة.

١٤ - حاول تحميل لغة V.B مرة أخرى ثم حمل البرنامج من جديد ثم نفذه ثم اطبع الحديث، ثم اخرج مرة أخرى.



كلمة أخيرة

في نهاية لقائنا، تعرفنا على خطوات البرمجة الموجهة بالأحداث، وتعرفنا على تتبع الخطوات، ويبقى لنا أن نتعرف على شرح لكود الأوامر التي تم استخدامها في البرنامج، وهذا ما سوف نقوم بتوضيحه في الحلقة التالية بإذن الله، حيث إن الهدف من حلقاتنا هو تعلم فنون البرمجة وأصولها خطوة خطوة حتى نتعلم ما يفيد كل مسلم لبرمجة علوم إسلامية مفيدة للجميع، هدانا الله و إياكم لما يحبه ويرضاه وأثابنا و إياكم حسن الثواب، على أمل اللقاء في العدد القادم إذا كان في العمر بقية، وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

من تراثنا اللغوي الإسلامي

الرسائل اللغوية في تأويل مشكل القرآن

(الجزء الثاني)

إعداد الدكتور عمر مسلّم العكش
أستاذ في جامعة الإمارات العربية المتحدة

□ تناولنا في الجزء الأول من هذا البحث جهود أئمة اللغة في وضع الرسائل اللغوية في تأويل مشكل القرآن الكريم، وعرضنا جهود الفرّاء وأبي عبيدة في هذا المجال، وجاء بعدهما العالم اللغوي الأخفش المتوفى سنة (٢١١هـ) تقريباً، وألف كتاب: «معاني القرآن»، ولا شك أنّ الأخفش أفاد من كتاب «معاني القرآن» للفرّاء، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة، وتأثر بمنهجهما، وسلك مسلكهما في ترتيب كتابه، فالتزم بتسلسل سور القرآن الكريم وآياتها، كما سار على مبدأ الانتخاب، فتناول ما أشكل من الآيات دون استقصائها، ووقف عند الآيات التي تحتاج إلى تأويل أو شرح أو تعليق، وتجاوز الآيات المحكمات الواضحات.

معاني القرآن للأخفش

وتناول الأخفش في كتابه موضوعات متعددة، منها لغوية، ونحوية، وصرفية، ولكنّ هدفه كان إزالة اللبس عمّا أشكل من الآيات المتشابهات، من ذلك ما ذهب إليه في تفسير قوله تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكماتٌ هُنّ أم الكتاب، وأُخر متشابهات﴾(١)، فقال: ﴿منه آيات محكمات﴾ يعني: مبيّنات للحلال والحرام ولم يُنْسَخْن. وهن الثلاث الآيات في الأنعام أولها: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم﴾. والآيتان بعدها. وقوله ﴿هنّ أم الكتاب﴾ يقول: هنّ الأصل. ﴿وأُخر متشابهات﴾، وهن: المص، والر، والمر، اشتبهن على اليهود. فقال الله تعالى: ﴿فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾(٣).

واعتمد الأخفش في منهجه اللغوي كلام العرب، وعده أساساً مهماً من أسس الكتاب؛ لأنه الكلام الذي يُقاس به غيره، ويعتمد عليه في معرفة القصد والجور فيما نحا نحوه، واتخذ سمته، وإذا كان القرآن الكريم من كلام العرب، فإنّ معرفة جوانبه لغةً ونحواً وصرفاً وبلاغة، لا تتم إلاّ بالرجوع إلى كلام العرب، وتبيين خصائصه ومناهجه في التأليف والتعبير.

وكان السماع عنصراً من عناصر مادة

الكتاب، فكثيراً ما يقول الأخفش: قد سمعت من العرب من ينشد هذا البيت بغير لام:

فيبك على المنجاب أضياف مفرة
سروا وأسارى لم تفك قيودها

يريد «فليبك»، فحذف اللام(٤).

وكان الأخفش يعتمد على سماعه من الأعراب تارة، وعلى سماع غيره تارة أخرى، من ذلك قوله: (تقول: «نذر يَنْذِر على نفسه نَذْراً» و«نذرت مالي فأنا أنذره» أخبرنا بذلك يونس عن العرب)(٥).

وأفاد الأخفش من لغات العرب في بيان وجوه القراءات القرآنية، وشرح ما يجد من مواقف في دراسته معاني القرآن الكريم، فذكر لغة أزد الشراة، لكثرة إسكان هاء الإضمار فيها(٦)، وذكر لغة أسد في تأنيثها «الهدى»(٧)، وذكر لغة تميم في نطقها الفعل «يستحي» بياء واحدة(٨)، وفي كسرها هاء الضمير في (فيه) و(منه) و(عنه)، سواء أورد حرف مكسور، أو ياء ساكنة قبلها أم لم يرد(٩).

من اللهجات العربية

كما أفاد من لغات العرب في تذكير وتأنيث «الإنجيل» فذكر قول بعضهم: «هي الإنجيل»، وقول بعضهم: «هو الإنجيل»(١٠)، ولكنه لم ينص على ذكر القبائل التي تؤنث أو تذكر هذا الاسم.

واعتمد لغات العرب حين ذكر أبواب الضد المجرد، فقال: بطش يبطُش يبطِش، وحشر يحشُر يحشِر، وحلّ يحُلّ يحِلّ.

وذكر أفعالاً تجيء على «فعلت» و«أفعلت» وهي بمعنى واحد، من ذلك: بدأ: بدأ الخلق وأبدأ، حزن: حزنته وأحزنته، حلّ: حللنا وأحللنا(١١). وناقش أحكام الهمزة معتمداً لغات العرب، فقال: إنّ من العرب من يقلبها إلى صوت آخر قريب منها، فيبدلها هاء، فيقول في «إيّاك» «هيّاك»، وعلى ذلك جاءت قراءة من قرأ: (هيّاك نعبد)، وهناك من العرب من يقلبها ياءً في «إسرائيل» و«جبرائيل»، فيقول: «إسراييل» و«جبراييل» وفي: «توضأت» «توضيت»(١٢).

وعالج الأخفش في كتابه مسائل صرفية معتمداً لغات العرب، من ذلك، كسر الفاء في جمع «فُعْلَة» فيقال: «فِعَل»، وضمها في جمع «فِعْلة»، فيقال: «فُعَل»، فمن الأول: حُبوة وحِبَى، ورُشْوة ورِشا، وصُورة وصِور، ومن الثاني: رِشْوة ورُشَا(١٣).

معالجات نحوية

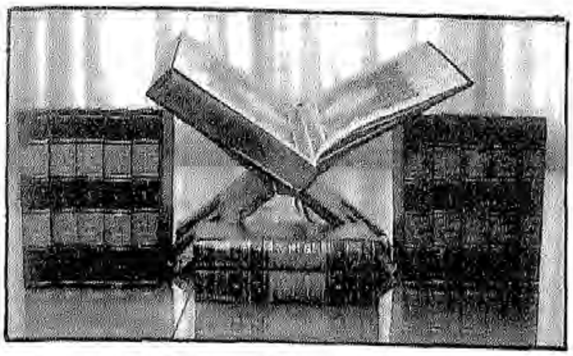
كما عالج مسائل نحوية معتمداً لغات العرب، ممعناً النظر فيها، يفضل بعضها على بعض، ويقيسها بقياسات مختلفة، ويقوّم كُلًّا بما يراه، فينعت بعضها بالجودة، كقوله: «من العرب من يقول: «يا أمَّ لا تفعلي» رخّم، كما قال: «يا صاح»، ومنهم من يقول: «يا أمي» و«يا أبي» على لغة الذين قالوا: «يا غلامي»، ومنهم من يقول «يا أب» و«يا أم» وهي الجيدة في القياس(١٤). وفضّل لغة أهل الحجاز في قراءة (يستحيي) بياءين، على لغة بني تميم الذين يقولون (يستحي) بياء واحدة، وقال: والأولى هي الأصل. وعلّل اختلاف وجوه النطق في ألفاظ القرآن الكريم، فأباح الرفع والنصب في قوله تعالى: ﴿ولا يأمُرَكم أن تتخذوا﴾(١٥)، وأباح الرفع والنصب في قوله تعالى: ﴿وما كان قولَهُم إلاّ أن قالوا﴾(١٦). وعلّل كثيراً من القراءات

القرآنية معتمداً على ما ورد من لغات العرب، فمن ذلك «كسر الواو في قراءة ﴿اشتروا الضلالة﴾(١٧)، وحذف الياءات من رؤوس الآي في الوقف و إثباتها في الوصل في نحو ﴿بل لما يذوقوا عذاب﴾ (١٨)،و﴿إيّايَ فاتقون﴾(١٩)، وحذفها في الوقف والوصل في لغة أخرى خلافاً للكتاب. وعلّل حذف الياء في المنادى المضاف نحو «يا أمّ» و«يا أب» في لغة و إثباتها في لغة أخرى(٢٠).

في الأصوات اللغوية

وانصرفت عناية الأخفش إلى الأصوات اللغوية، فوصف مخارجها وبيّن صفاتها تقارباً وتباعداً، وجهراً وهمساً، و إطباقاً وانفتاحاً، وكان يعرض لتقارب المخارج الصوتيةمن غير وصف أو تعليق تارة، كقوله: وقال تعالى: ﴿قالوا أطَّيَّرنا بك﴾(٢١)، فأدغم التاء في الطاء لأنها من مخرجها(٢٢)، وتارة يصف مخارج الأصوات، ويعين مواضعها في الجهاز الصوتي كقوله: «التاء تدغم أحياناً في الدال، لأن مخرجها (قريب) من مخرجها، فلما أدغمت فيها حولت فجعلت دالاً مثلها، فأدغمت التاء في الدال، لأنّ التاء قريبة المخرج من الدال، مخرج الدال بطرف اللسان وأطراف الثنيتين، ومخرج التاء بطرف اللسان وأصول الثنيتين، فكل ما قرب مخرجه فافعل به هذا»(٢٣). وكان تارة يصف مخارج الأصوات، ويطلق على الأصوات نعوتها العلمية المختلفة كقوله:

«قال تعالى: ﴿وادّكر بعد أمة﴾(٢٤)، و إنما هي «افتعل» من ذكرت، فأصلها «اذتكر»، ولكن اجتمعا في كلمة واحدة، ومخرجاهما متقاربان، وأرادوا أن يدغموا، والأول حرف مجهور، و إنما يدخل الأول في



الآخر، والآخر مهموس، فكرهوا أن يذهب منه الجهر، فجعلوا في موضع التاء حرفاً من موضعها مجهوراً، وهو الدال، لأنّ الحرف الذي قبلها مجهور، ولم يجعلوا الطاء، لأنّ الطاء مع الجهر مطبقة، وقال بعضهم (مذّكر) فأبدل التاء دَالاً، ثم أدخل الذال فيها»(٢٥).

فالأخفش تناول موضوعات متنوعة، ويعد كتابه نموذجاً للرسائل اللغوية التي جمعت من كل موضوع طرفاً، ولذلك نال اهتماماً كبيراً من الدارسين، واعتمد عليه علماء اللغة والتفسير، واحتل مكانة مرموقة في الدراسات القرآنية واللغوية.

تأويل مشكل القرآن، للدينوري

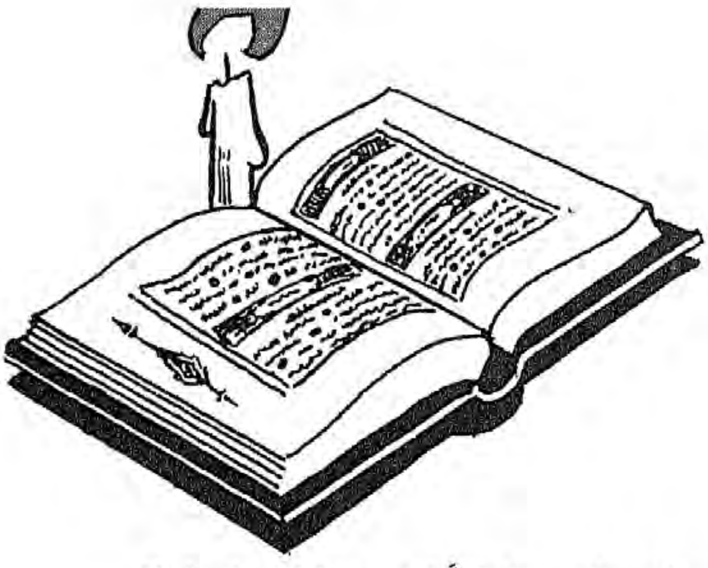
ثم وضع الإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة (٢٧٦هـ) كتابه «تأويل مشكل القرآن»، وهدف إلى الرّد على الملحدين الذين اعترضوا كتاب الله بالطعن والتحريف واللغو، قال: «وقد اعترض كتابَ الله بالطعن ملحدون، ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا ﴿ما تشابه منه ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله﴾(٢٦).. فأحببت أن أنفح عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحجج النيّرة، والبراهين البيّنة، وأكشف للنّاس ما يُلْبسون، فألفت هذا الكتاب جامعاً لتأويل مشكل القرآن، مستنبطاً ذلك من التفسير

بزيادة في الشرح والإيضاح، وحاملاً ما أعلم فيه مقالاً لإمام مطّلع على لغات العرب، لأرى المعاند موضع المجاز، وطريق الإمكان من غير أن أحكم فيه برأي، أو أقضي عليه بتأويل، ولم يجز لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير، إذ كنت لم أقتصر على وحي القوم حتى كشفته، وعلى إيمانهم حتى أوضحته، وزدت في الألفاظ ونقصت، وقدّمت وأخّرت، وضربت لذلك الأمثال والأشكال، حتى يستوي في فهمه السّامعون»(٢٧).

في المنهج

بدأ ابن قتيبة كتابه بالحكاية عن الطاعنين، فسرد مطاعنهم على اختلاف أنواعها، ثم عقد أبواباً للرّد عليهم في وجوه القراءات، وما ادّعوا على القرآن من اللحن، وما نحلوه من التناقض والاختلاف بين آيه، وما قالوه في المتشابه، كما أجاب عن قولهم: ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن مَنْ أراد لعباده الهدى والبيان؟.

ثم ذكر بعد ذلك أبواب المجاز، لأنّ أكثر غلط المتأوّلين كان من جهته، وبسببه تشعبت الطُرق، واختلفت النِّحل، وبدأ بباب الاستعارة، ثم باب المقلوب، وباب الحذف والاختصار، وباب تكرار الكلام والزيادة فيه، وباب الكناية والتعريض، وباب مخالفة ظاهر اللفظ معناه، ثم ذكر باب الأبواب في الكتاب، وهو باب تأويل الحروف التي أُدّعي على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم، فتحدّث عن الحروف المقطّعة، واختلاف المفسّرين فيها، ثم خلص من الكلام عليها إلى الكلام على مشكل سور القرآن، فذكر ما في السورة منه ثم أوّله، ولكنه لم يرتب السور على حسب ترتيبها المعروف في المصحف، بل



ذكرها حسبما عَنَّ له من مشاكلها، وقد لا يستوفي الكلام على مشاكل السورة التي يذكرها، فيعيد ذكرها مرّة أو مرّات، مثلما فعل في سورة البقرة، وسورة الأنعام، وسورة النحل، وسورة النساء.

والسورة الوحيدة التي استوفى تأويلها، وشرحها كُلّها – من بين السور التي ذكرها – هي سورة الجن، لما فيها من إشكال وغموض، بما وقع فيها من تكرار «إنّ» واختلاف القرّاء في نصبها وكسرها، واشتباه ما فيها من قول الله وقول الجن.

وبعد أن فرغ ابن قتيبة من تأويله لمشكل السور التي ذكرها، عقد باباً عظيم القدر، بالغ الأهمية، وهو باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة»، تحدّث فيه عن نيّف وأربعين لفظاً من الألفاظ التي جاءت في القرآن متحدة المباني، مختلفة المعاني، كالقضاء، والبلاد، والأمة، والرؤية، والإمام والإسلام، والفتنة، والسلطان، والضلال، والنسيان، والحساب، والكتاب.

ثم ذكر بعد ذلك «باب تفسير حروف المعاني، وما شاكلها من الأفعال التي لا تتصرّف». كأين، وأنّى، ولولا، ولوما، ولا جَرمَ، وتعالى، وهلمّ، ورويدا، ولدْن.. ثم ختم الكتاب بباب دخول بعض حروف الصفات مكان بعض».

هدفه الرد على الملحدين

ونجـد ابن قتيبـة كثيراً ما يشـرح الآيـة التي أراد الكشف عـن معـانيهـا، وتأويل مشكلها شـرحاً مطـوّلاً، يـزيل كلّ لَبْس أو غموض يكتنف معناهـا، من ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿**قل إنما أعظكم بواحدة، أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنّة إنْ هـو إلاّ نذيـر لكم بين يَدَيْ عـذاب شديد**﴾(٢٨). تأويله أنّ المشـركين قالوا: «إنّ محمداً مجنـون وساحـر، وأشبـاه هـذا من خَـرَصهم، فقـال الله عـزّ وجـلّ لنبيّه (ﷺ) قل لهم: اعتبروا أمـري بـواحـدة، وهي أن تنصحـوا لأنفسكم، ولا يميل بكم هـوى عن حق، لله وفي ذاته، مقاماً يخلو فيه الرّجل منه بصاحبه، فيقول لـه: هـلُـمْ فلنتصادف، هل رأينـا بهذا الـرّجل جِنَّـة قط، أجـرّبنـا عليـه كذباً؟. فهذا موضوع قيامهم مثنى.

ثم ينفـرد كل واحـد عن صـاحبـه فيفكـر وينظر ويعتبر، فهذا موضوع قيامهم فرادى، فإن في ذلك ما دلهّم على أنه نذير.

وَحلُّ من تحيّـر في أمـر قـد اشتبه عليـه، واستبهم، أخـرجه من الحيرة فيـه، أن يسأل ويناظر، ثم يفكر ويعتبر(٢٩).

ونجـده أحيـانـاً يشـرح الآيـة شـرحاً موجزاً، ويختار اللفظة التي يعتقد أنّها سبب اللبس، فيفسرهـا بما يتّفق وسيـاق المعنى الـذي توحي بـه الآيـة، من ذلك تفسير قولـه تعالى: ﴿**قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون، فإنهم لا يكذبونك، ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون**﴾(٣٠)، يـريـد: أنهّم كـانـوا لا ينسبونك إلى الكذب، ولا يعرفـونك به، فلـمّا جئتهم بآيات الله، جحدوها، وهم يعلمون أنك صـادق. والجحـد يكـون ممّن علم الشيء فأنكـره، يقـول الله عـزّ وجلّ: ﴿**وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعُلُوّاً**﴾(٣١).

اختياره الرأي الأمثل

ونجـد ابن قتيبة يـذكـر في شـرح الآيـة، وتأويل مشكلهـا قـولين أو أكثـر، ويـرتضي جميع الآراء التي تحتملهـا الآيـة، ولا يقطع برأي خاص به، ولكنه يختار أولى الأقاويل في اللغة، من ذلك ما ذكره في تـأويل قوله تعالى: ﴿**حتى إذا استيأس الـرُّسل وظنـوا أنهّم قـد كُذبوا جاءهم نصرُنا فنُجّي من نشاء**﴾(٣٢).

قـد تكلم المفسرون في هـذه الآية، بما فيـه مَقْنَعٌ وغنـاء عن أن يَـوضّح بغير لفظهم... وبعد أن ذكـر تفاسيرهم وعلّق عليها مقـارناً ومـوازنـاً ومـرَجّحـاً، قـال: «وهـذه مـذاهب مختلفة، والألفاظ تحتملهـا كلها، ولا نعلم ما أراد الله عزّ وجل، غير أنّ أحسنهـا في الظاهر، وأولاهـا بأنبياء الله (صلـوات الله عليهم) مـا قـالت أم المؤمنين السيـدة عائشـة (رضي الله عنها)(٣٣).

وقد يـرجّح أحد المعنيين، بما يـراه ملائماً لتأويل مشكل الآيـة، مـن ذلك تفسير قـولـه تعالى: ﴿**ضـرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدرُ على شيء، ومن رزقنـاه منّا رزقـاً حسناً فهـو ينفق منه سـراً وجهراً**﴾(٣٤). هذا مثل ضربه الله لنفسه، ولمن عُبد دونه، فقال: ﴿**ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شي**﴾. فهذا مَثَلُ مَنْ جُـعـل إلَـهـاً دونه أو معه، لأنـه عاجز، مُدَبَّـر، مملـوك لا يقدر على نفع ولا ضـرّ. ثم قال: ﴿**ومن رزقناه منا رزقاً حسناً، فهو يُنفق منه سـراً وجهراً هل يستوون؟**﴾، فهذا مثله جـلّ وعـز؛ لأنه الواسع الجواد القادر الرّازق عبـاده جهـراً من حيث يعلمـون، وسـراً من حيث لا يعلمون.

وقد قال بعض المفسرين: هو «مثلٌ للمؤمن والكافر»، فالعبد هو الكافر، والمرزوق هو المؤمن، والتفسير الأول أَعْجَبَ إليّ (٣٥).

ويخطىء ابن قتيبة بعض أقوال المفسرين ويردُّها، من ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿قل إن كان للرّحمن ولد فأنا أولُ العابدين﴾(٣٦).

لما قال المشركون: لله ولد، ولم يرجعوا عن مقالتهم بما أنزل الله على رسوله (ﷺ) من التبرُؤ من ذلك، قال الله سبحانه وتعالى لرسوله (ﷺ): (قل) لهم ﴿إن كان للرحمن ولدٌ﴾ أي: عندكم في ادّعائكم. ﴿فأنا أول العابدين﴾ أي: أول الموحّدين، ومن وحّد الله فقد عبده، ومن جعل له ولداً أو نِدّاً فليس من العابدين، وإن اجتهد، ومنه قوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾(٣٧) - «الذاريات/٥٦» أي ليوحّدون.

وهكذا مضى ابن قتيبة يبذل جهوده اللغوية مؤكّداً أصالة مفرداته الثابتة التي أتى بها الوحي الإلهي، بما يتسق مع روح هذا الكتاب المنزل، والدلالات السليمة للعربية الفصحى، ويجتهد في تأويل مشكل آياته، حتى يستوي في فهمه السامعون، وهو يهدف في هذا التبيين إلى هدم كل ما أشاعه المغرضون حول الكتاب الكريم، من مزاعم التناقض والغموض، والتفاوت في البيان.

هوامش البحث

(١) آل عمران/٧.
(٢) الأنعام/١٥١.
(٣) آل عمران/٧.
(٤) معاني القرآن: ١/٢٣.
(٥) نفسه/٢٣.
(٦) نفسه/٣٠.
(٧) نفسه/٣٠.
(٨) نفسه/٣٠.
(٩) نفسه/٣٠.
(١٠) نفسه/٣٦.
(١١) نفسه/٣٧
(١٢) نفسه/٤٠، ٤١.
(١٣) نفسه/٤١، ٤٣.
(١٤) نفسه/٥٠.
(١٥) آل عمران/٨٠.
(١٦) آل عمران/١٤٧. ومعاني القرآن ١/٦٦.
(١٧) البقرة/١٦، ومعاني القرآن ١/٢١.
(١٨) ص/٨. ومعاني القرآن ١/٢١.
(١٩) البقرة/٤١.
(٢٠) معاني القرآن ١/٢٢.
(٢١) النمل/٤٧.
(٢٢) معاني القرآن ١/١٩.
(٢٣) نفسه ١/١٩.
(٢٤) يوسف/٤٥.
(٢٥) معاني القرآن ١/١٩.
(٢٦) آل عمران/٢.
(٢٧) تاويل مشكل القرآن/١٧.
(٢٨) سبأ/٤٦.
(٢٩) تاويل مشكل القرآن/٣١١، ٣١٢.
(٣٠) الأنعام/٣٣.
(٣١) النحل/١٤.
(٣٢) يوسف/١١٠.
(٣٣) تاويل مشكل القرآن/٤١٠، ٤١٢.
(٣٤) النمل/٧٥.
(٣٥) تاويل مشكل القرآن/٣٨٤، ٣٨٥.
(٣٦) الزخرف/٨١.
(٣٧) الذاريات/٥٦.

مع لغتنا الشاعرة

المذكر والمؤنث

بقلم: مصطفى الدغيدي

جـــاء في لغتنا الجميلـة كلمات خاصـة بـالمذكر، وأخـرى خـاصة بـالمؤنث. ووردت كلمات يصح أن تكون للمذكر والمؤنث معاً.

■ (الجريح) تقـول: رجل جريح، وامـرأة جريح. والجمع جرحى. (وفعله مثل منع) في الـوزن. ويقـال: جـرَّحه بتشـديـد الـراء، والاسم: الجُـرْح بضم الجيم. ويُقـال: جرحه أي أصابـه أو سبه وشتمه. وجـرَّح الشـاهد أسقط عدالته.

■ (الإبْط) بكسر الهمزة وتسكين الباء: ما تحت الجناح، يذكر ويـؤنث. يُقال: هو الإبْط وهي إبْطي والجمـع آبــاط مثل حِـــمْــل وأحْـمَـال.

وفي القامـوس قد تكسر البـاء فيقال إبِط.. والإبِـط: هو باطن المنكب.

وتأبط شـرا: أي تأبط سلاحا ونحوه.

■ (الجبان) ضعيف القلب، وهــو ضـد الشجاع. يُقال: هو جبان، وامرأة جبان أيضاً وربما قيل: جبـانة. ويجمـع المذكر: جبنــاء، ويجمع المؤنث: جبانات.

وفعلـه: جَبُن مثل قَـرُبَ، أو جَـبَــن مثل قتل في الوزن. يُقـال: جَـبَـن يجْـبُــن جبنا. ومن أساليبهم: هو جبان الكلب أي كريم جداً، ولكثرة ضيفانه أصبح كلبـه جباناً لا يعرف الغـربــاء عن الـدار فقعـد ولاذ بسكــوتـه واستسلامه.

قال الشاعر مفتخراً بنفسه:

فإن يـك فـــيَّ من عيـب فإني
جبـان الكلب مهــزول الفصيل

(الخَصْم) بفتح الخاء وتسكين الصــاد – تقول: هـو خصمي وهي خصمي إذا أحكم كل منهما الخصومة والجدل.

■ قال تعالى: ﴿هذان خَصْمان اختصموا في ربهم﴾ - «الحج/١٩»، وقال تعالى: ﴿وهل أتاك نبأ الخَصْم إذ تسوروا المحراب﴾ - «ص/٢١»، والخصم أيضاً: المخاصم. وقد يكون للاثنين والجمع. والخصيم: المخاصم. ومن الأخطاء الشائعة نطق كلمة خَصْم بكسر الخاء وهو المخاصم والصواب: فتح الخاء.. وقد يأتي مطابقاً للمثنى كما جاء في قول الله تعالى: ﴿قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض﴾ - «ص/٢٢».

■ (الزوج) هو الشكل، يكون له نظير كالأصناف والألوان، أو يكون له نقيض كالرطب واليابس والذكر والأنثى. قال الله تعالى: ﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾ - «الحج/٥». أي وترى الأرض ميتة لا نبات فيها، فإذا أنزلنا عليها المطر انتفخت وزادت وتحركت بالنبات وحييت بعد موتها، وأخرجت ألواناً من كل صنف حسن وعجيب يسر كل ناظر إليه بحسنه ورونقه وبهائه وجماله. والزوج - أيضاً - كل اثنين: ضد الفرد. ويُقال للاثنين المتزاوجين (زوجان) وزوج أيضاً. تقول: عندي زوج نعال تريد اثنين وزوجان تريد أربعة.

قال تعالى: ﴿قلنا احمل فيها من كُلٍّ زوجين اثنين﴾ - «هود/٤٠». أي احمل في السفينة من المخلوقات اثنين الذكر والأنثى. وقيل: إن تسميتهم الواحد بالزوج مشروط بأن يكون معه آخر من جنسه. فالرجل زوج المرأة، وهي زوج له أيضاً. والجمع للاثنين: أزواج. هذا ولم يرد في القرآن الكريم لفظ زوجة ولا جمعها زوجات. قال تعالى: ﴿فإن طلقها فلا تحل له من بعدُ حتى تنكح زوجاً غيره﴾ - «البقرة/٢٣٠». أي فإن طلق الرجل المرأة للمرة الثالثة فلا تحل له بعد ذلك حتى تتزوج زوجاً آخر غيره. فالمراد بالزوج هنا الرجل فقال تعالى: ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾. - «البقرة/٣٥». أي اسكن أنت مع زوجك حواء في جنة الخلد. فالزوج هنا حواء. وقد وردت (أزواج) جمع زوج للمذكر والمؤنث في القرآن الكريم، ولم يرد لفظ زوجات، قال تعالى: ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف﴾ - «البقرة/٢٣٢». أي إذا طلقتم النساء وانقضت عدتهن فلا تمنعوهن من العودة لأزواجهن إذا صلحت الأحوال بين الزوجين. فالأزواج هنا للرجال. قال تعالى: ﴿ولهم فيها أزواج مطهرة﴾ - «البقرة/٢٥»، أي للمؤمنين في الجنة زوجات مطهرات من كل ما هو دنس حِسِّيٍّ في الدنيا كالأقذار من الحيض والنفاس والبول والغائط والقذر والأذى والنجاسة الحسية والمعنوية. فالأزواج هنا للنساء. هذا وقد ورد في المصباح المنير أن أهل الحجاز يقولون للمرأة زوج، وأما سائر العرب فيقولون زوجة. وجمعها زوجات. والفقهاء يقتصرون في الاستعمال عليها للإيضاح وخوف اللبس إذ لو قيل: تركة فيها زوج وابن لا يعرف أذكر هو أم أنثى.

قال صاحب الرحبية في المسألة العمرية التي أخذت فيها الأم ثلث الباقي ويفهم منها أن التي ماتت هي الزوجة:

وإن يكن زوج وأم وأب.. فثلث الباقي لها مرتب. أي أن المسألة من ٦ يأخذ الزوج ٣ والأم ١ والأب ٢ والله تعالى أعلم.

القراءة

☆ كرَّم الله سبحانه وتعالى القراءة، بتسمية كتابه الكريم «القرآن»؛ كما شرَّف الله سبحانه وتعالى القراءة، بجعلها أول كلمة أنزلت في القرآن الكيم: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق * خَلَقَ الإنسان من علق﴾ . كما أعطت الشريعة الإسلامية الغراء، للكتابة شأناً كبيراً. فالقراءة كرمها الله، بشرط أن تكون هذه القراءة طاعة وقربة لله تعالى، وخدمة لهذا الدين، الذي تكفل الله بحفظه.

دكتور / سميح أحمد محمود

فردوس الأمة

﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ - البقرة / ١٨٥».

.. فردوس الأمة الإسلامية، هو شهر رمضان الكريم؛ ولصيام هذا الشهر فوائد عظيمة، وتظهر هذه الفوائد من خلال أقوال العلماء والحكماء الأجلاء، ونذكر طائفة من هذه الأقوال ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ يقول لقمان الحكيم: «يا بني، إذا امتلأت المعدة، نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة».. ويقول الإمام الغزالي: «الصيام زكاة النفس، ورياضة الجسم، وداع إلى البر؛ فهو للإنسان وقاية، وللجماعة صيانة.. في جوع الجسم صفاء القلب، وإيقاد القريحة، وإنفاذ البصيرة، لأن الشبع يُورث البلادة ويُقسي القلب، ويكثر الشجار في الدماغ، فيتبلد الذهن.. والصبي إذا أكثر أكله، بطل حفظه، وفسد ذهنه، فأحيوا قلوبكم بقلة الضحك، وقلة الشبع، وطهروها بالجوع تَصْفُ وترق».

ويقول الإمام محمد عبده: إن الصوم يحدث لصاحبه، ملكة المراقبة لله تعالى، والحياء منه سبحانه؛ وفي هذه المراقبة، أكبر معد للنفوس، ومهيىء لها السعادة في الآخرة، والاستقامة في الدنيا.. ويقول الشاعر أحمد شوقي: الصوم، حرمان مشروع وتأديب بالجوع، وخشوع لله وخضوع: لكل فريضة حكمة، وهذا الصوم، ظاهره العذاب، وباطنه الرحمة، يستثير الشفقة، ويحض على الصدقة، يكسر الكبر ويعلم الصبر.

وعن الفوائد الطبية للصوم، يقول الدكتور شغاشيري: أهم فوائد الصيام، علاج اضطرابات الهضم، واضطرابات الأمعاء ـ خاصة المزمنة منها ـ ويفيد في علاج زيادة الوزن، والتهاب الكلى الحاد، والمصحوب بتورم وارتشاح، ويفيد في أمراض القلب المصحوبة بتورم في القدمين والساقين.. ويقول الدكتور عبد الرزاق نوفل ـ في كتابه «زكاة الجسم الصوم»: أجريت دراسات علمية في أمريكا ـ لعلاج مرضى السكر بالصوم الإسلامي، منذ عدة سنوات - وما زالت مستمرة ـ والنتائج تدل على ما للصوم من أثر قاطع، في علاج هذا المرض.. فلنغتنم الفرصة في هذا الشهر الكريم.

أسامة أبو حسيبة محمد

الواقعية.. لكن ما باليد حيلة!!

عندما يتحدث أهل السياسة عن الواقعية، أو المرونة في التعاطي والظروف المعطاة، أو

حسن التأقلم وموازين القوى القائمة، إنما يتحدثون في مساومة، أو استعداد لمساومة يقوم بها الطرف المعني، دون أن يغير من طبيعته الأساسية، وثوابته واتجاه مساره، نحو أهدافه القريبة والمتوسطة والبعيدة.. والمساومة في جوهرها، قد تمس أشكال الوصول إلى الهدف، مراعاة لموازين القوى، أو قد تمس جانباً شكلياً، أو تنازلاً جزئياً.

أمَّا إذا وصلت الواقعية، أو المرونة بذلك الطرف، إلى حد نقضه لطبيعته الأساسية، أو التنكر أو التخلي عن ثوابته، والتحول في اتجاه مساره ـ نحو الاتجاه المعاكس ـ فهذا لا علاقة له بالواقعية، أو بمراعاة القوى، أو التأقلم والظروف المعطاة؛ فالأمر هنا يختلف أشد الاختلاف، أي ينبغي للوصف أن يتغير، وللمصطلح أن يختلف، والمفهوم أن يتبدل ـ وهذا ما يسمى «بحسن التشخيص والعلاج».. أما إذا سميت الأشياء بغير أسمائها المناسبة لواقعها وحالها، فستنجم عن ذلك، سلسلة من الأضرار، وربما الكوارث؛ ولعل أولها التوهم بأن ما أقدم عليه، يدخل في الباب المتعلق بالمرونة والواقعية؛ في حين يكون الأمر داخل الخط الأحمر ــ بل كل الخطوط الحمراء ــ وأصبحت الثوابت والأساسيات والطبيعة الأصلية، في خبر كان، ولم يبق منها، غير الاحتماء بالماضي، ومفاخره ومآثره، لطمأنة النفس أو تحذيرها أو حدائها.

وإذا كان أغلب المساومات، حول التسوية الراهنة، يقف بعيداً قليلاً، أو قريباً كثيراً في الخط الأحمر، إلا أن بعض الاتفاقيات اللئامية «كسايس بيكو، السلام ـ أسلو؛ وغيرها..»، سبقتها في تجاوز الخط الأحمر، وأضرب مثالا على الحالة الثانية ــ التي ينطبق عليها، وهي «الواقعية»، أو «المرونة»، أو «صراعات موازين القوى»، مهما جعلنا هذا الوصف مطاطاً، بلا تخوم أو حدود.

محمد أحمد غالي

☆ عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: كان رسول الله (ﷺ)، يرغبنا في قيام رمضان، من غير أن يأمرنا فيه بعزيمة، فيقول: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً، غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»؛ وعن عائشة (رضي الله عنها قالت: «تحروا ليلة القدر في الوتر، من العشر الأواخر من رمضان».

هذا فضل قيام رمضان، فعلينا جميعاً، أن نقوم في رمضان، العشر الأواخر منه معتكفين لله سبحانه وتعالى كما علمنا ذلك رسول الهُدى (ﷺ).

تامر محمد محمود

إن المسلم بطبعه وتكوينه، يتجه إلى الأصوب، ويتنحى عن الأحدب، من الأمر التائه في غوغاء الأمور، وساقه التعبير، من خلاييس الناس، الذين تحسبهم علامات وهامات لفكر حر، وطريق مضيء.. إن المسلم يعدل بين القضايا، ويوحد النوايا، ويدلف من الظلام إلى النور، محققاً غايته، ومنيراً لدربه، وهو إرضاء الله تبارك وتعالى.. فهو نصب عينيه، واكتمال بصره في هذه الدنايا، ويغل أصفاد الدنايا، إلى المعالي وذرا الأمور.

محمد أحمد الداوودي بكير

بريد المنار

من أقوال الرسول (ﷺ) في رمضان

كتب الأخ صلاح الدين محمد علي فرج فقال:

■ روى البخاري في «صحيحه»، أن رسول الله (ﷺ) قال: «من صام يوماً في سبيل الله، بَعَّدَ الله وجهه عن النار سبعين خريفاً».. وروى أحمد في «مسنده»، أن رسول الله (ﷺ)، ارتقى المنبر درجة، فقال: «آمين»، ثم ارتقى الثانية، فقال: «آمين»، ثم ارتقى الثالثة، فقال: «آمين».. فقال أصحابه رضوان الله عنهم: علام أمنت؟ قال: «أتاني جبريل فقال: رغم أنف امرىء ذُكِرْتَ عنده فلم يصل عليك.. فقلت آمين؛ فقال: رغم أنف امرىء أدرك أبويه فلم يدخل الجنة، فقلت: آمين، فقال: رغم أنف امرىء أدرك رمضان، فلم يُغْفَرُ له؛ فقلت: آمين».

إن من أعظم الإحسان ترفق الصائم بمعدته، وألاّ يستكثر من الطعام، يملأ به معدته، حتى لا يطيق بعده الحركة، ولا التنفس، إلاّ بضيق وعسر شديدين؛ فإذا كان ملء الجوف بالطعام على هذه الصورة، في الأيام العادية مكروهاً، فكيف به في أيام الصوم؟!.

قطوف من شجرة الصيام

● وتحت عنوان «قطوف من شجرة الصيام»، كتب إلينا الأخ الدكتور سميح أحمد محمود: يشكل الصيام أحد الأعمدة الخمسة، التي بُني عليها الإسلام؛ ويتسم الصوم بمكانة رفيعة، ومنزلة سامية، على سائر الأعمال.. ومن آداب الصيام، تعجيل الفطر، وتأخير السحور.. وتحدد الشريعة الإسلامية الغراء، آداب العلاقات الأسرية الرشيدة، أثناء الصيام.. كما يحتوي شهر رمضان المبارك، على ليلة القدر؛ ولقد سُميت ليلة القدر باسمها، لأنها ليلة ذات قدر، وقد منحها الله سبحانه وتعالى، للأمة الإسلامية، تعويضاً عن قصر عُمر أفرادها، قياساً على أعمار بني إسرائيل، وقال (ﷺ): «التمسوها في العشر الوتر الأواخر».

من آداب الإسلام

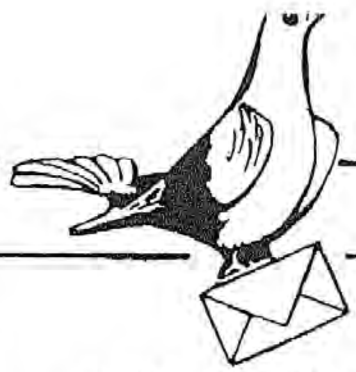
■ وأرسل إلينا الأخ أشرف حسن الخطيب، بموضوعه فقال: قرن الله تعالى، الإحسان إلى الوالدين، بعبادته فقال تعالى: «وقضى ربك ألاَّ تعبدوا إلاَّ إياه وبالوالدين إحسانا﴾.. فهذا أمر عظيم، له أهميته في الأسرة والمجتمع الإسلامي، فقد وصَّى رسوله (ﷺ)، بتكوين أسرة قوية، متماسكة دينياً وأخلاقياً، ووضح حقوق الأبناء على الآباء، وكذلك حقوق الآباء على أبنائهم.

أخرج البيهقي، عن ابن عباس (رضي الله عنهما).. «من حق الولد على والده، أن يحسن أدبه، ويحسن اسمه»؛ صدق رسول الله (ﷺ).. فإن صلحت الأسرة، صلح المجتمع.

العجلة المحمودة

● قال حاتم الأصم: كان يُقال: العجلة من الشيطان إلا في خمس:

إطعام الضيف إذا حل، وتجهيز الميت إذا



مات، وتزويج البكر إذا أدركت، وقضاء الدين إذا حل ووجب، والتوبة من الذنب إذا وقع.

ماذا يُقال عن الدنيا

لا تأسفن على الـــدنيـــا وزينتهـــا
وأرح فـــؤادك من هم ومن حـــزن
وانظرا إلى من حوى الدنيا بأجمعها
هل راح منهـــــا بغير الموت والكفن

عناوين مطلوبة

☆ الأخ أحمد بن عبد الله، مكة المكرمة:
فيما يختص بمـؤسســـة الشيخ زايـد بن سلطان الخيرية، يمكنك الكتابة مباشـرة إلى:
مـؤسســـة زايـد بن سلطـــان آل نهيـان لـلأعمال الخيريـــة والإنسـانيـــة - ص.ب: ٤١٣٥٥ - أبوظبي

☆ عنوان الجمعية الخيرية هو:
دولة الإمارات الـعـربية المتحدة - الفجيرة - ص.ب: ٥٠٧.

☆ هيئة الأعمال الخيرية:
دولة الإمارات الـعـربية المتحدة - عجمان - ص.ب: ١٢٨٦.

■ الأخ مستـــــــاري يحيـى (الجزائر)، والأخـــت شيبوب جميلـة (المغـرب)، والأخ رمضان فتحي (مصـر)، إليكم العناوين التي طلبتموها:

☆ جـامعـة الإمارات الـعـربيـة المتحـدة:
ص.ب: ١٥٥٥٥١ - العين.

☆ الشيخ محمد متولي الشعـراوي:
القـــاهـــرة، الأزهـر، مســـاكن الأوقـــاف بالحسين.

☆ الدكتور / أحمد عمـر هاشـم:
مصـــر - الأزهـــر - الدِّراســة - جــامعــة الأزهر.

☆ الشيخ محمد جبريل:

مصـر - القاهرة - الاذاعة المصرية.

☆ صحيفة الـرَّابطة: إسلامية مستقلة.
تصدر عن الرابطة الإسلامية في السويد.
عنوان المراسلة:
Rabita (IFIS)
Kyrkbvacken 25
171 50 Solna
Sweden

معلومات

كتب الطالب بالمرحلـة الإعدادية، إبراهيم عثمان عامر:

☆ السـورة التي ذكـرت فيهـا البسملـة مرتين، سورة النمل.

☆ السورة التي لا تخلو آيـة فيها من لفظ الجلالة، المجادلة.

☆ السورة التي لم تبدأ بـالبسملة، سورة التوبة.

☆ عدد سور القرآن، ١١٤ سورة.
☆ عدد أجزاء القرآن، ٣٠ جزءاً.
☆ عد دأحزاب القرآن، ٦٠ حزباً.
☆ عدد أرباع القرآن، ٢٤٠ ربعاً.

آخر الكلام

رمضان .. محطة للتغيير ..

مضى عام. وأنت أيتها النفس مثقلة بأوضار الحياة، يكاد الصدأ يلتهم بريق النور فيكِ..

مضى عام وأنت أيتها الروح حبيسة الهوى، تحاولين أن تنطلقي في ملكوت النقاء، ولكن أجنحتكِ مهيضة.. ما أكثر أوزار النفس يا إلــهــي!.

إنها تطبق على الروح، وهي العـاشقة الظمأى للملأ السامي، حيث الطهر والنقاء والإلهام ولكن رحمة ربي عظيمة، ها هـو رمضان، محطة للتغيير عبر الذات.. يطرح الجسم بالصوم سمومـه وأملاحه ونفايـاته الضارة، فيعـود مركبةً فـارهة سليمة.. وتطرح النفس بـالصوم ضلالها وغفلتها وآثـامها.. وتتزود بقوتها للمستقبل مـراقبةً دائبة لله سبحانــه وتعالى، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.. وإذا تخلصت النفس والجسم من صدأ الحياة، فلابد أن تنطلق الروح في عالمها الروحي النقي تُغــرد كما تصورها ابن سينا في الحمى الذي هبطت منه إلى الجسد الكثيف:

حتى إذا اتصلت بهاء هبــوطها ... في ميم مـركـزهـا بـذات الأجـرع

علقت بها ثــاء الثقيـل فأصبحت ... بين المعـالم والطلـول الـخُـضّـع

تبكي إذا ذكـرت ديـاراً بـالحمى ... بمـدامع تهمـي، ولــمّــا تقلع

إذ عاقها الشـرك الكثيف وصدها ... قفـصٌ عن الأوج الفسيـح المربـع

● ولعل رمضان كـان محطة للتغيير للفـرد، كما للمجتمع، لما فيه من وقـود روحي ممتاز: ولذلك كان نزول القرآن الكريم، ولذلك أيضاً كانت مدارسة جبريل لرسول الله (ﷺ) في رمضان وإن من رحمة الله في هذه الأمة أن شــرّع لها وظائف رمضان، ليتيح لها أن تجدد ذاتها على كل مستوى، وإذا كان لابد للتغيير من منهـج تسير على هداه فإن التغيير المتجدد هو عبر منطلقين اثنين:

١ – القراءة الواعية لكتاب الله الذي لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه.

٢ – قوة الإرادة، النابعة من قـوة الإيمان.

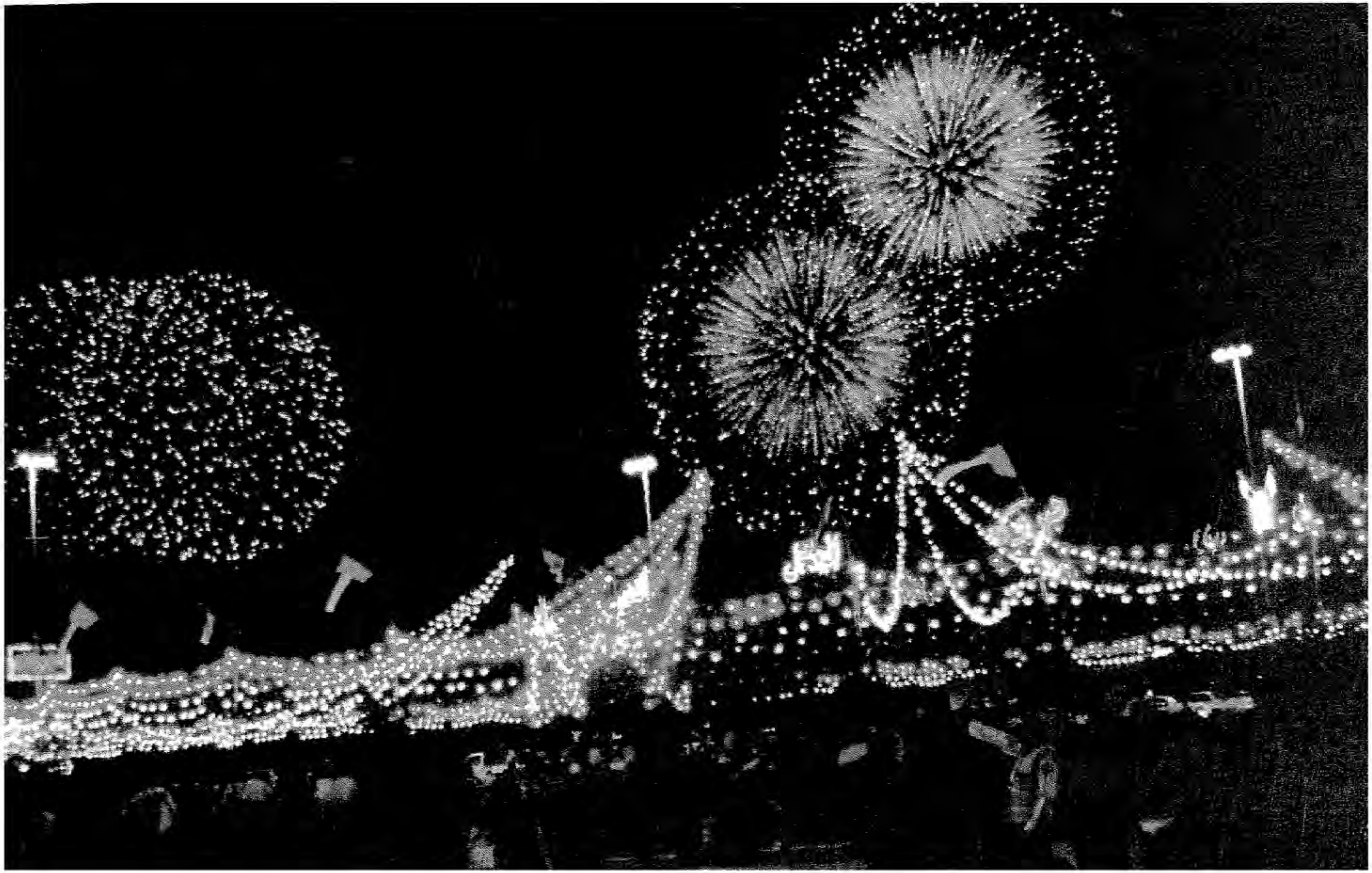
فلنعط كتاب الله من فكـرنا وتأملنا أكثـر مما نعطي أي جـريدة يوميـة من الزمن والتأمل، ولنعزم على التغيير، مثلما نعزم على تغيير أثاث منزلنا، والأجهزة التـالفة من سيارتنا، عندها سنبصر مواقع أقدامنا في عالم شديـد التغيير، سريع التقلب وسنملك مستقبلاً آمناً متفاعلاً مع ما نصبو إليه.

وصدق المولى سبحانه وتعالى إذ يقول: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾.

أحمد الموصي

في هـذا العـــدد

شركـــة أبوظبـي للطباعـــة والنشـر
هاتف: ٧٣٣٨٢٨ - فاكس: ٧٣٢٧٢٥



الليل المتألق في أبوظبي .. ابتهاجاً باليوم الوطني